جمهورية السودان
جامعة النِّيلين
كُلِّيَّة الدِّراسات العليا
قسم اللغة العربية

العقَّاد ودوره
في الحركة الأدبيَّة الحديثة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللُّغة العربيَّة

(الأدب والنقد)

الطالب
أحمد ضاري نصيف

إشـــراف
د . سلوى عثمان أحمد

(1439هـ - 2018م)

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة آل عمران: ٧

إهـــــــــداء

إلهي لا يطيب الليلُ إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنّة إلا برؤيتك جلَّ جلالك .

- إلى من أعلى الله تعالى ذكره وجعله رحمة للعالمين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين والصِّديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا..
- و إلى كلّ قطرة دم سالت لتروي أرض الرافدين دفاعاً عن الدين والعزة والكرامة.
- إلى الذي انار لي درب الفرح ويسر لي سبيل النجاح أبي حفظه الله وأطال في عمره .
- إلى التي أفنت عمرها في إسعادي وربتني دهراً إلى امرأة حبها أكبر من أن تحوي قلوب البشر
- إلى التي تتذكرني في صلاتها بالدعاء
- إلى أعذب كلمة لفظها اللسان وارق نعمة تسمعها الآذان أمي ... أمي
- إلى من ترعرعت في وسطهم وقاسموني أحزاني وأفراحي عائلتي العزيزة
- أخي محمد وزوجه وأخي عبدالله وإبراهيم
- إلى بسمات وورود العائلة أخواتي : نوره ورونق
- إلى كل من عشت معهم أجمل الأوقات وأحلاها أولاد عمي جميعاً
- إلى كل من نساه قلمي ولم ينساه قلبي
- إلى كل مسلم ارتضى بالله رباً والقرآن دستورا .

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجلَّ على توفيقه لإكمال هذا البحث العلمي فلهُ الحمد على جزيل فضله ، ثم الشكر موصول لأهل الفضل اعترافاً بفضلهم وتقديراً لجهدهم وسعيهم .

كما يشرفني أن اتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان لها الفضل الكبير الدكتورة **(سلوى عثمان أحمد)** المشرفة على هذه البحث والتي وجدت فيها استاذه فاضله ، بذلت الجهد وقدمت التوجيه السليم والرأي السديد التي ساعدتني في تخطي الصعاب ، فجزاها الله عنا كل خير .

واتقدم كذلك بالشكر والتقدير الى السادة أعضاء لجنة المناقشة كل من الدكتورة (رحاب فتح الله) والدكتور (خالد الدرديري) ،كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب على ما قدموه من جهد ومساعدة علمية فلهم مني خالص الشكر والتقدير .

واتقدم بجزيل شكري وتقديري لأفراد عائلتي ، وايضاً أصدقائي ؛ وأخص بالذكر منهم الأخوة الأوفياء ؛ مهند عبد العزيز فواز ، وظافر خميس غرگان ، أحمد عبد عباس الذين كان لهم الفضل في ذلك ، والأستاذ محمد مزهر نصيف ، والدكتور أسيد حامد عبد العزيز ، والأستاذ محمد درع ، وشيخ أنس .

وان نسيت فلا انسى زميلي وأخي الذي لم تلده امي ، محمد عبد الرحمن فجزاهم الله عني خير جزاء .

وفي الختام اللهم إني أسالك السداد والفلاح أن يكون عملي هذا خالص لوجهك الكريم ومسخراً لرفعة شأن بلدي العراق وأمتنا الإسلامية وفي ميزان حسناتكم يوم القيامة .

والله ولي التوفيق

المستخلص

موضوع هذه الدراسة العقاد ودوره في الحركة الأدبية الحديثة وكيف تأثر بها ، أختار الباحث هذه الموضوع للوقوف على ما وصفه العقاد من قواعد وقيم أدبية ، كما تناولت الدراسة كذلك البيئة العامة والخاصة التي عاش فيها العقاد ، حيث كان الحكم فردياً مستبداً ، ليس في مصر وحدها ؛ بل في كل الشرق ، لذا شهدت هذه الحقبة محاولات ثورية كثيرة لكن دون جدوى ، وكما شهدت الساحة الأدبية والنقدية في العصر الحديث حركة نقدية كبيره في نقد قصيدة الشعر ، قادها مجموعة من النقاد الثائرين ، لإخراج الشعر من القوالب التقليدية ، وكان أبرز هؤلاء عباس محمود العقاد ، وتناولت الدراسة ايضاً دواعي و دوافع نشأة هذه المدرسة ويعد العقاد إمام مدرسة التجديد وكان احد رواد هذه المدرسة ، وكما تناولت الخصومة بين المازني وشكري وكيف التقى العقاد بهم وما موقف العقاد من تلك الخصومة ، وتناولت ايضاً تلاميذ العقاد وشيوخه ، وتحدثت عن مفهوم الأدب من وجهة نظر العقاد والنقد كذلك وكيف تأثر بهما ، وما الوظيفة التي ينبغي أن يقوم بها. ثم ختمت الرّسالة بأهمِّ النتائج التي توصل إليها ومنها معرفة أهم الأفكار النقدية والأدبية عند العقاد حيث كان ذا مصدر عربي قديم وحديث ، ومصدر أجنبي تمثل في الثقافة الانجليزية التي كان لها الأثر الكبير في تغير نظرته للقضايا الأدبية والنقدية ، ومنَ ثم التَّوصيات والفهارس .

Abstract

The current study aims at studying the role of Akkad in the modern literary movement and how he was influenced, The researcher chose this subject that Akkad proved the rules and values of literature, The study also dealt with the general and private environment in which Akkad lived, Where the judgment was autocratic, Not only in Egypt, but in all the east, This period witnessed many revolutionary attempts, but to no avail, also witnessed the literary and monetary scene of modern times great cash movement in hair criticism, Led by a group of rebel critics, To output the hair from traditional molds, The most prominent of these critics is Abbas Mahmoud al-Akkad , The study also dealt with the reasons and motives of the emergence of this school and is considered al-Akkad in front of the school one of the pioneers of this school, As it dealt with the dispute between Amazing and Shirk and how Akkad understands what is the position of Akkad of those differences, also talked about the students of Akkad and her elders, and talked about the concept of literature from the point of view of Akkad and criticism as well as how it affected them, and what function should be performed.

مُقَدِّمَةٌ

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فالأستاذ عباس محمود العقاد (1889 . 1964م) أديب وسياسي وصحفي وشاعر مصري، وأحد أعلام الفكر الأدبي والفلسفي في القرن العشرين ، ولد بمدينة أسوان وبها استهل تعليمه الابتدائي، ولكنه لم يتجاوز هذه المرحلة في التعليم لعدم توفر المدارس الحديثة في مدينته البعيدة عن الحواضر المصرية الكبرى، ولأن أسرته عجزت عن إرساله إلى القاهرة لمواصلة تعليمه، كما كان يفعل الكثيرون في بدايات القرن العشرين. لكن هذا الانقطاع عن التعليم المنتظم لم يقف حاجزًا بين العقاد والمعرفة الحديثة؛ إذ أهله ذكاؤه الحاد وصبره ومثابرته لاكتساب ثقافة موسوعية مثيرة للدهشة والإعجاب. ولاشك أن إتقانه للإنجليزية مكنه من الاطلاع على المعرفة الغربية الحديثة في مصادرها الأصلية. وقد انعكس هذا بوضوح في مؤلفاته التي تكاد تشمل جميع فروع الإنسانيات من أدب ونقد واجتماع وفلسفة وعلم نفس وتاريخ وإسلاميات وسيرة وتراجم ورواية، فضلاً عن شاعريته.

وبدأت مواهبه الفكرية والصحفية من خلال كتاباته بصحف اللواء والجريدة والظاهر ثم ترك الوظيفة ليعمل محررًا في الدستور عام 1907م حتى 1909م، بعدها عمل بالتدريس، ثم عمل بصحف المؤيد والأهالي والأهرام، وبعد ثورة عام 1919م انضم إلى حزب الوفد حيث حظي بثقة سعد زغلول، وأصبح الكاتب السياسي للحزب. عمل بصحيفة البلاغ 1923وحُكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر عام 1930م بتهمة العيب في الذات الملكية. خرج على حزب الوفد عام 1935م ووجه انتقاده له وأصبح في جانب الملك ضد الوفد وانتقد معاهدة 1936م. عمل في أخبار

اليوم 1944 ثم في الأساس .واختير عضوًا في مجلس الشيوخ. داوم على الكتابة بصحيفة الأخبار منذ عام 1953م حتى وفاته.

ولعل أهم إنجازات العقاد تتمثل من جهة أولى في رؤيته النقدية الجديدة للكتابة الشعرية؛ إذ تمكن من خلال جماعة الديوان، التي أسسها مع إبراهيم المازني وعبدالرحمن شكري، من الإعلان عن مدرسة شعرية جديدة تدعو إلى تغيير الأنماط الشعرية السائدة التي كان أحمد شوقي أبرز ممثليها ورموزها. وهي دعو للوحدة العضوية في القصيدة. ومن جهة ثانية فإنَّ كتابات العقاد القصصية السردية شكلت تيارا متميزا في طريقة كتابة السير والتراجم. أما من حيث الأساليب فهي تعتمد على لغة التحليل المعرفي، الاستنباطي ـ التأويلي، الذي تكون وظيفته الأساسية إضاءة جملة الظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية للشخصية المركزية في القصة. من هذا التطور كتب روايته المشهورة سارة وسلسلة عبقرياته التي شملت الشخصيات الأساسية في الفترة الأولى من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وعلى رأسها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد،(رضي الله عنهم) ولاقت رواجا كبيرًا بين القراء لم ينقطع حتى اليوم .

وفي هذا البحث يتناول الباحث بالتفصيل العقاد ودوره في الحركة الأدبية الحديثة .

أهمية البحث :

كان للعقاد الكثير من الجهود الأدبية التي واكبت الحياة العلمية والثقافية في العالم العربي وجاءت هذه الدراسة لتبين دور العقاد في الحركة الأدبية الحديثة وتتلخص أهمية الدراسة في النقاط الآتية :

ـ جمعه للكثير من الآراء والأقوال التي أوردها العقاد في شتى الموضوعات الأدبية في بحث علمي محقق .

. الوقوف على الآثار الأدبية والنقدية للعقاد من خلال مؤلفاته التي تركها مما يسهم في إثراء الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة .

ـ إفادة الدارسين والباحثين في هذا المجال بجمع المادة العلمية والأدبية الخاصة بالعقاد في بحث علمي ومنهجي محقق .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع :

. خدمة اللغة العربية من خلال دراسة موضوع العقاد ودوره في الحركة الأدبية الحديثة .

. الوقوف على جهود العقاد وبيان أثرها في الحركة الأدبية الحديثة .

. عرض أقوال وآراء العقاد الأدبية والنقدية ونشرها وتحريرها .

مشكلة البحث :

هناك بعض الدراسات والبحوث التي تناولت الأديب عباس محمود العقاد إلا أن الباحث لم يقف على دراسة تناولت دوره في الحركة الأدبية الحديثة ويحاول الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذا الدور والأثر حتى يكون عوناً للأدباء والباحثين في سبر غور الجهود الأدبية للعقاد .

فروض البحث :

هناك بعض الفروض التي يسعى هذا البحث لاختبار صدقها منها :

. هناك الكثير من الآراء الأدبية والنقدية للعقاد منثورة في مؤلفاته .

. هنالك دور كبير للعقاد في إثراء الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي .

. هنالك آثاراً واضحة للعقاد في الأدباء والشعراء المعاصرين واللاحقين له .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث لتحقيق عدة أهداف منها :

. التعريف بالحياة الشخصية والعلمية للعقاد .

. جمع ودراسة الآراء الأدبية والنقدية للعقاد .

. بيان أثر العقاد في الحركة الأدبية الحديثة .

منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي .

حدود البحث :

يقوم الباحث في هذا البحث بدراسة موضوع العقاد ودوره في الحركة الأدبية الحديثة وهي الحدود العلمية والموضوعية لهذا البحث .

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث :

وقف الباحث على بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع هذا البحث منها :

1/ دراسة بعنوان : موقف العقاد من شبهات خصوم الإسلام عرض ونقد ، إعداد الباحث : طيب موسى عبده المعشي (ماجستير) جامعة أم القرى ، كلية أصول الدين قسم العقيدة 1417هـ .

2/ دراسة بعنوان : العقاد رائد مدرسة الديوان دراسة أدبية نقدية ، إعداد الباحث أسامه احمد ضيف الله (ماجستير) جامعة أم درمان الإسلامية ، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، قسم الدراسات النظرية ،2010 – 2012 .

3/ دراسة بعنوان: القضايا النقدية في كتاب الديوان وأثرها في الحركة النقدية ، إعداد الباحث : جواحي عبد اللطيف (ماجستير) جامعة قاصدي مرباح ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2013 –2014 .

4/ دراسة بعنوان : القضايا النقدية عند العقاد، إعداد الباحث عيسى بن قطاف، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، 2015 – 2016 .

هيكل البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يقوم هيكله على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على هذا النحو :

المقدمة :

وتتضمن :

- أهمية البحث .
- أسباب اختيار الموضوع .
- مشكلة البحث .
- أسئلة البحث .
- فروض البحث .
- منهج البحث .
- حدود البحث .
- الدراسات السابقة .

هيكلية البحث .

الفصل الأول : التعريف بالأديب عباس محمود العقاد

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : حياة العقاد الشخصية .
- المبحث الثاني : المؤثرات التي أسهمت في تكوين شخصية العقاد.
- المبحث الثالث : حياة العقاد العلمية والعملية .

الفصل الثاني : دور العقاد ومنهجه في الحركة الأدبية والنقدية

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الحياة الأدبية والنقدية عند جيل العقاد .
- المبحث الثاني : منهج العقاد في الكتابة الأدبية والنقدية .
- المبحث الثالث : مقاييس وآراء العقاد الأدبية والنقدية .

الفصل الثالث : أثر العقاد في الحركة النقدية و الأدبية .

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : أثر العقاد في الحركة النقدية .
- المبحث الثاني : أثر العقاد في الحركة الأدبية .

الخاتمة :

نتائج البحث وتوصياته .

الفهارس :

أولاً : فهرس المصادر والمراجع

ثانياً : فهرس الموضوعات .

الفصل الأول

التعريف بالأديب عباس محمود العقاد

المبحث الأول

حياة العقاد الشخصية

أولاً : أسمه ونسبه ومولده ونشأته

ثلاث علامات اجتمعن فيه كان من عظماء الرجال ، وكان له حق في الخلود : فرط الإعجاب من محبيه ومؤيديه وفرط الحقد من حاسديه والمنكرين عليه وجو من الأسرار والألغاز يحيط به كأنه من خوارق الخلق الذي يُعار فيه الواصفون [1].

إنه العملاق عباس محمود العقاد الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بما كُتب فيه وعنه وبسببه وفي سيرته .

هو عباس محمود إبراهيم ومصطفى والعقاد ولد في يوم الجمعة في تمام شهر شوال سنة 1306هـ الموافق لـ 28 حزيران 1889م لأب مصري وأم كردية .

كان والد العقاد (محمود إبراهيم مصطفى العقاد) يعمل صرافاً لبلدة (إسنا) ثم نقل ليعمل كاتباً ووالياً بأحد أقسام الحدود ثم رُقي إلى وظيفة (أمين المحفوظات) بمدينة أسوان [2].

وقد تزوج أبوه ثلاث مرات ، وكان زواجه الأول من امرأة صعيدية من بلدة(المنصورية) أنجب منها ولدين هما (إبراهيم ومحمد) ، وزواجه الثاني كان من امرأة كردية من (الأناضول – والدة العقاد) أنجب منها خمسة أبناء وبنتاً (عباس

1–عباس العقاد ، أبو العلاء المعري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،ط2، 1991 ، مج15 ، ص211 .

2 –عامر أحمد العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، دار الشعب ، القاهرة ، ط2 ، ص 36.

ومصطفى والطاهر ويس وأحمد وفاطمة) ، وأما زواجه الثالث فكان من امرأة سودانية ، أنجب منها ولدين (عبد الله وعبد اللطيف) [1].

يقول العقاد : (وإني أتمثل (أبي) الآن في الصورة التي رأيتها ألفي مرة بل أكثر من ألفي مرة ، لأنني كنت أراها كل يوم منذ فتحت عيني على الدنيا ، إلى أن فارقت بلدتي بعد اشتغالي بالوظائف الحكومية [2]. كان والد العقاد شديد التمسك بالدين يقول العقاد : " تلك هي صورته على مصلاه يؤدي صلاة الصبح ويجلس على سجادة الصلاة في مطلع الفجر إلى ما قبل الإفطار ليتلو صوراً خاصة من القرآن الكريم ويعقبها بتلاوة الدعوات وكان يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها ولكن جلسته في الصباح الباكر هي التي انطبعت في ذاكرتي إلى هذه الساعة . لأنها كانت أول ما استقبلته من الدنيا كل صباح ومن أجل الصلاة حدث بيني وبينه أول خلاف يوصف بالعصيان)[3].

أما والدة العقاد فقد كانت من أصول كردية كان والدها (عمراغا) قائداً في جيش (محمد علي) الذي ذهب لفتح السودان وتأديب (المك نمر) ملك شندي الذي أصرف إسماعيل ابنه ومن معه في الحملة الأولى للسودان سنة 1821م [4]. ورثت والدته تقواها وسلامة بنيتها من أبيها وجدها . يقول العقاد : (فتحت عيني أراها وهي تؤدي الصلوات في مواقيتها ، ولم يكن من عادة المرأة أن تصلي في شبابها ، إنما كانت النساء لا يصلين إلا عند الأربعين . ومما ورثته عن أبويها حب الصمت

1 – عبد الحي دياب ، العقاد ناقداً ، دار القومية ، القاهرة ، د.ط ، ص 73 .
2 – عباس العقاد ، أنا ، المجوعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، مج3 ، ص28 .
3 – المصدر نفسه ، ص 29 .
4 – عامر أحمد العقاد ، لمحات فن حياة العقاد ، ط2، ص 35 .

والاعتكاف عن كبرياء من جدي (رحمه الله) وكانوا يقولون إنها (نقضة أتراك) كما توهموا بل كانت طبيعة تورث وخلقة بغير تكلف[1] .

أما اسم (العقاد) فقد كان جده لأبيه من أبناء دمياط كان يشتغل بضاعة الحرير ، ثم اقتضت ظروف العمل أن ينتقل إلى المحلة الكبرى ويتخذها مركزاً لنشاطه ، ومن هنا أطلق عليه الناس اسم (العقاد) أي الذي (يعقد) الحرير والتحقت بنا وأصبحت علماً علينا [2].

كان ميلاد العقاد بمدينة أسوان بصعيد مصر وقد وصف العقاد بلدته : صفاء في جو المكان تشوبه غاشية ، وامتلاء في جو الزمان فلما تخلو منه زاوية .. تنتقل فيها من عصر إلى عصر كما تنقل فيها من حارة إلى حارة ، وترجع في تاريخ مصر إلى أقصى الماضي فتلقى لها تاريخاً مثله ! هي بلدة خالدة بل هي بلدة مخلَّده الآن معامل الخلود في الهياكل والخمائل مستعارة من محاجرها ، فهي كالزمن حيث تهب الخالدين مادة الخلود) تلك هي بلدتي أسوان . لم تكن قط شيئاً هملاً في عصر من العصور[3].

وقد استقبل ولادة العقاد بيت عتيق لا يخرج عن البيوت الكثيرة في أسوان ، أو الريف المصري ، مدخل يفضي إلى صالة مليئة بالمقاعد الخشبية القديمة (الدكك) وأرضها مغطاة بالسجاد العجمي ، وعلى يمين الداخل حجرة واسعة الأرجاء (مندرة) يستخدمها صاحب البيت للجلوس مع أصدقائه من أسوان وغيرهم وعلى شماله حجرتان تؤديان إلى الدور الثاني حيث توجد حجرتان فوق هذا الجناح الذي يعتبر مقدمة البيت .

---

1 – عباس العقاد ، أنا ، ط1 ، ص 35 .

2 – المصدر نفسه ، ص 36 .

3 – عباس العقاد ، أنا ، ط1 ، مج3 ، ص 38 .

وحينما يعبر للداخل صحن البيت يرى صالة ، أخرى فيها دورة مياه وبجوارها سلم اخر يؤدي إلى حجرات أُخر في الدور الثاني ونوافذها مفتوحة على سطح واسع وبجانبها دورة مياه أخرى خاصة بالدور الثاني [1].

كانت نشأة العقاد في أسرة شديدة التمسك بالدين فقد كان والده معروفاً بالوقار والأخلاق الفاضلة ، متديناً إلى حد التشدد في الدين كما كانت والدته متمسكة بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها وفي ذلك يقول العقاد : (نشأت بين أبوين شديدين ... في الدين لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية ، وفتحت عيني على الدنيا وأنا أرى أبي يستيقظ قبيل الفجر ليؤدي الصلاة ، ويبتهل إلى الله بالدعاء ولا يزال على مصلاه إلى ما بعد طلوع الشمس ، فلا يتناول الإفطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة الأوراد ، ورأيت والدتي في عنفوان شبابها تؤدي الصلوات الخمس وتصوم وتطعم المساكين ، وقلما نرى نساء مصليات أو صائمات قبل الأربعين) [2].

لم تكن النزعة الدينية مقصورة على والديه وإنما كان أقاربه يشاركون في التدين والتقرب إلى الله ومما يدل على هذا أنه من النادر أن نجد في أقاربه – كما يقول العقاد – من لا يسمي باسم من أسماء النبي وآله سواء منهم الرجال والنساء أو من أسماء الأنبياء على العموم ، كما كان في بيت أخواله درس لقراءة الكتب الدينية من بينها (أحياء علوم الدين) للغزالي [3].

إن هذه النزعة الدينية التي نشأ عليها العقاد ولم تكن غريبة على البيئة المصرية في أواخر القرن التاسع عشر ، ومن ثم فإن تقديرنا لعبقرية العقاد يزداد بمعرفتنا لنشأته

1 – عامر العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2 ، ص 39 .
2 – عامر العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، دار الجيل للطباعة ، د.ط ، ص 263 .
3 – عبد الحي دياب ، العقاد ناقداً ، ص 74 .

الأولى بين تلك التقاليد التي لا تتيح للفرد بروزاً لشخصيته إلا بمقدار أن تصب في ذلك القالب من تلك التقاليد الموروثة [1].

في ذلك البيت العتيق نشأ العقاد مع إخوته وأختهم الوحيدة بين أبويهم ، وكان والد العقاد في ذلك الوقت يتولى أمانة المحفوظات (الدفتر خانة) بمديرية أسوان ، فكانت أخلاقه الرضية ، إلى جانب القضية التي تربطه بأبناء مدينته ، وكان بيته قبلتهم سواء فيهم أكبر الوجهاء والعامة[2].

كان مهد طفولة العقاد أسوان التي تتمتع بكل شئ جديد مع كل الثقافة ومع كل خطوة يخطوها المرء في أي اتجاه ، ويكاد المرء يرى في هذه المدينة كل ظواهر الطبيعة ، من حيث أراضيها الصخرية وجبالها وتلالها الممتدة في الصحراء ، وهذه الجبال كانت من أحب الأشياء عند العقاد ، يتنزه فيها بعيداً عن المدينة والناس ، وكان يسير على شاطئ النيل حتى يصل إلى قصر (مُلا) فتطلق شاعريته من أحب الأشياء في نفسه ، وقد كانت هذه الجلسة على تلك الصخرة العالية عند قصر (مُلا) تغريه بالنظر إلى النيل وتشعره بالوحدة والانفصال عن عالم الناس ، فيتقبله في جلسته الجبل الغريب حيث تليه الجزر والجنادل المعترضة في جوف النهر، وينساب بينهما انسياباً ، فروعاً وشعاباً ، وينظر إلى النيل يجري وكأنه لا يجري ، فإذا كانت الليلة مقمرة ، أخذ القمر يرفع عنها سدفة ، بعد سدفة ، ويزحزح منها رواقاً بعد رواق ، وتبرز لك غامضة حتى إذا انشق لبعيد الضياء وأجابت عن تلك المواضيع ظلال الغسق[3].

وفي المناظر الأخاذة يقول العقاد شعراً :

في الليلة القمراء ما أحلى النظر لكل شئ لاح في ضوء القمر

---

1 – عبد الحي دياب ، العقاد ناقداً ، ص 89 .

2 – المصدر نفسه ، ص 90 .

3 – عباس العقاد ، الفصول ، دار الكتاب العربي ، لبنان – بيروت ، ط3 ، ص 126 .

حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليس من الأجر ما تأتيك البنى لا ، بل خيال من ظلام وسنى

كضيلة الأشكال في السحب لنا

قد شق بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالدجى

عاش على مر الليالي مسرجاً [1]

هذه الصورة المتضاربة المتناقضة التي ألفها العقاد في طفولته الأولى ، والمعروف أن أسوان من المشانئ العالمية، لأنها تستهوي السائحين بمناظرها الطبيعية ومنشأها العجيب وأثار الحضارة المصرية القديمة ، والحضارة الإسلامية ، ومن ثم كان يومها – وما يزال – في الشتاء مختلف الأجناس والطبقات من جميع بلدان العالم [2].

إن هذا التفاوت في أساليب الحياة ووقف العقاد في مفترق الطرق ، باعثاً على تفكير العقاد في أسلوب للحياة تستقيم به الحياة والأخلاق في هذا البلد وهذه الظروف .

هذه هي أسوان التي نشأ فيها العقاد منذ مولده ، تلقى فيها العقاد من ظروفها التاريخية التي تحيط بها دروساً كثيرة عن طريق الخبرة والممارسة ، فتسربت في كيانه بغير وضوح تلك الدروس التي لا يبلغ مبلغها مئات الكتب و وألفها في نفس العقاد الصغير .

كان العقاد كثير التأمل في الحشرات والطيور الغريبة النادرة والأثار الدراسة وكان يقضي معظم وقته في تأمل الحشرات ومراقبة سلوكها ، أيضاً كان ينجذب إلى نوع من الطيور المسمى (الكركي) الذي يسير في أسراب كبيرة ويخضع لنظام خاص ، فكان يسير وراءه يراقبه في أسوان ويلاحظ سلوكه ، وفي تصورنا أن كثرة تأمله في

---

1 – عباس العقاد ، ديوان عابر سبيل ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، ص 88 .

2 – عامر العقاد ، دراسة وتحية ، د.ط ، ص143 – 144 .

الطيور النادرة كان حافزاً لأن يخص نوعاً منها وهو (الكروان) بديوان شعر ويهدي ديوانه إلى الكروان [1].

كان العقاد يبغض كل ما يتعارض مع شخصيته لأنه نشأ مستقلاً بكيانه وتقديراته ، في أخلاقه وأعماله ، وكان ينفر من الكذب ويحب الصدق ، وهذا الميل للصدق جعله يتحول إلى الصدق الشعوري في التجربة الأدبية .

كان العقاد مولعاً بالعلوم الزراعية ويرجع ذلك إلى ولعه بتطبيق الأشعار التي كان يقرؤها عن الأزهار والعصافير وجداول الماء والأنهار ، ومن ثم فإن الفتى الناشئ ظل يؤثر القراءة في طبائع الأحياء والحشرات وآثارها القديمة في بقايا الحفريات على الكثير من كتب السيرة أو التاريخ وغيره [2].

ويحدثنا العقاد عن تلك الأمنيات التي طرأت على تفكيره مبيناً أنها (كانت ترجمة أمنية لأمنية الكتابة مستعارة في صورة من صور الصناعات الأخر وبخاصة الصناعات التي لا تخلو من نضال ولا تخلوا كذلك من زراعة ولا من عناية بالحياة والأحياء)[3] .

القرار الأخير ينتهي إلى أمنية الأدب والكتابة لكن لم يزل يلمح في باطن هذه الأمنية غلبة القيادة ، وأسرار الولاية ، والتشوق إلى المجهول ، لم يقف عند حد ، ولم يفارقه حتى يحسب أنه متفرقاً في الحس .

---

1 – عباس العقاد ، ديوان هدية الكروان ، دار نهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، ص9 .

2 – عبد الحي دياب ، العقاد ناقداً ، د.ط ، ص 89 – 90 .

3 - المصدر نفسه ، ص90 .

ثانياً : ثقافته

تعددت المنابع الثقافية المتعددة التي رفدت عقلية العقاد ومنحتهُ مكانة بين معاصريه ، لاسيما أن للعقاد موقفه الخاص من الثقافة ، ففي طرحه لصورة الثقافة – التي أرادها للأديب والناقد – من تجربته الذاتية التي أعطته حضوراً لافتاً على الساحة الفكرية والثقافية والأدبية والنقدية [1].

يتحدث العقاد عن رؤيته الخاصة إلى الثقافة التي طورت معارفه فيقول العقاد الكتب طعام الفكر ، وتوجد أطعمة لكل فكر ، كما توجد أطعمة لكل بنية ، ومن مزايا البنية القوية أنها تستخرج الغذاء لنفسها من كل طعام ... وعندي أن التحديد في اختيار الكتب إنما هو كالتحديد في اختيار الطعام . وكلاهما لا يكون إلا لطفل في هذا الباب أو مريض [2].

يرى العقاد أن الكتب لا تغني عن تجارب الحياة ، وتجارب الحياة لا تغني عن الكتب ، فلكل كتاب ميزة ، فالكتب العلمية تعلم الضبط والدقة ، والكتب الأدبية توسع دائرة العطف والشعور ، وتكشف جمال الحياة ، والكتب الفلسفية تنبه البصيرة ، وتأخذ القارئ من المعلوم إلى المجهول ، وتنقله من الفروع إلى الأصول ، وكل كتاب يزيد من معرفة القارئ والقدرة على الإدراك وتذوق الحياة لتهذيب الثقافة [3].

أما المنابع الثقافية التي أسهمت في تكوين اللاوعي الثقافي عند العقاد فيرجع إلى دائرتين ، **الدائرة الأولى** : الثقافة الغربية ، بما قامت عليه من فلسفات ، و تيارات أدبية ونقدية حديثة ، و **الدائرة الثانية** : فترجع إلى الثقافة العربية والإسلامية [4].

1 - محمود السمرة ، سارق النار (طه حسين) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، ص 252 .
2 - عباس العقاد ، أنا ، المجموعة الكاملة ، مج 3 ، ص 108 .
3 - المصدر نفسه ، ص 108 – 109 .
4 - محمود السمرة ، العقاد (دراسة أدبية) ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ص 7 .

إن البيئة الثقافية التي عاش فيها العقاد نتيجة اتصاله بالآداب الأوربية ، منذ كان في المرحلة الابتدائية ، ذكر العقاد أنه إذا كتب بالعربية تمثلت له الجملة لأول مره إنجليزية ، ثم كان يخرجها على الورق عربية من طول قراءته للإنجليزية ، وتشربه لها [1].

وكان للبيئة الأسوانية دور في غرس بذور الثقافة الغربية فقد كانت ملتقى للسائحين ، ولهذا كانت المجلات والكتب الأجنبية شيئاً مألوفاً فيها [2]، وهذا الذي لفت العقاد إلى مورد أخر من موارد الثقافة ، ومكنه من الاطلاع على الآداب العالمية فقدمت أمامه أفاقاً جديدة ونمت حسه الجمالي .

أسهم العقاد بجهوده لنشر الأدب الإنجليزي فالاتجاه الرومانسي أو الرومانتيكي ، يعد فرعاً من فروع التفاعل مع الغرب على المستويين الأدبي والنقدي ، فمدرسة الديوان لها حق الريادة في باب الاتصال بالغرب ،. وهو خط جديد من التفاعل ، الذي يوازي في مصر الخط الفرنسي في أطروحات طه حسين ، وتوفيق الحكيم ،. ومحمد حسين هيكل ، ومثلت مدرسة الديوان الاتجاه الرومانسي أو الوجداني في الأدب والنقد معاً [3].

فالبيئة الثقافية هي التي تمد الإنسان بنظرياته المختلفة فكرية كانت أم أدبية ، لتقوده ليرسم ملامح الفترة الزمنية تبعاً للتفاعل مع الآداب والثقافات والحضارات العالمية .

أما ثقافته النقدية فقد أخذ أغلب آرائه النقدية من (هزلت) يرى العقاد فيه معلم كل الأدباء المصريين الذي تثقفوا بالثقافة الأجنبية ، وأيضاً أثر كوليردج ، ولسنغ ، فيما كان يصدر عن العقاد من أراء نقدية ، ويبدو هذا واضحاً في كتاب

1 - نعمات أحمد فؤاد ، قمم أدبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، ص 77 .
2 - طه أبوكرشية ، ميزان الشعر عند العقاد ، دار الفكر الغربي ، د .ط ، ص 83 .
3 - عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر ، دار النهضة ، بيروت ، د.ط ، ص8 .

ساعات بين الكتب ، فيرى العقاد في اللاوكون (إنجيلا فنيا) خرج للأمم كافة بدين من الفن الجديد ، لم يكن له مثيل [1].

كما تأثر العقاد بآراء (هيجل) حول الجمال ، ويتضح هذا في كتابه (هذه الشجرة) وأيضاً كتاب (دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية) ، فالجمال للصنف ، ويتبعها الخيال ، وكان لمقولة الجمال والجلال تأثير في كتاب (خلاصة اليومية والشذور) [2].

كما تأثر العقاد بجملة من الفلاسفة الغربيين ، الذين قرأ لهم وتأثر بآرائهم الفلسفية التي ظهرت في مؤلفاته ، فانجذب إلى الفكر الألماني ممثلاً (بكانت) و (نتيشه) و(شوبنهور) . ومن الفلاسفة الغربيين الذين تأثر بهم العقاد (بومجارتن) ، والفيلسوف الألماني (كروتني) ، و(كلنجرد) ، فتأثر بآرائهم في الخيال والتصوير والجمال [3].

أما عن مصدر الثقافة العربية التي حاز عليها العقاد ، فتقوم على أصول فكرية واحده مستمده من محمد عبده ، وتعاليمه القائمة على أن الدين الإسلامي دين عالمي ، وما دفع العقاد لكتابه العبقريات الإسلامية هو ايجاد نماذج يجتذبها الشباب ، كما أنها جاءت لإنصاف من تتحدث عنهم[4].

---

1 – عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، المجموعة الكاملة ، ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ط ، مج 26، ص 256 .

2 – عباس العقاد ، خلاصة اليومية والشذور ، الأعمال الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، مج24 ، ص92 .

3 – العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، المكتبة المصرية ، بيروت ، د.ط ، ص95 _ 62 .

4 – محمود السمرة ، العقاد (دراسة أدبية) ، ط1 ، ص 21 .

ومن أهم الدوائر التي أسهمت في تكوين التوجه الأدبي الثقافي عند العقاد دائرة علم النفس، فقد تأثر بآراء بلمبروزو ،وماكس نور دار ، وفرويد ،ويؤكد العقاد أن مدرسة التحليل النفسي ، أحق مدارس النقد بالتفضيل [1].

فدور النقد العربي في توجيه نقد العقاد محدود جداً ، مقارنة بدور النقد الغربي ، فتوافق العقاد مع ابن سنان ، وابن سلام على أن الشعر صنعة . ومفهوم النقد عند العقاد أقرب إلى مفهوم النقاد الغربيين [2]. وهذا ليس بغريب فمعظم البناء الثقافي لعقلية العقاد يعود إلى الغرب بما في ذلك النقد ، فقد شكلت نظرياتهم النواة الأساسية لتكوينه الثقافي ، وأثر ذلك في تصور العقاد للعملية الأدبية والنقدية .

ومن الجوانب الثقافية وقفة العقاد على الفنون التشكيلية ، فيتحدث العقاد عن بيكاسو ، وغيره من الفنانين ، ويرفض الفن السريالي لما يتسم به من غموض وأعجب بعدد من الفنانين مثل (رافاييل ، دافنشي ، وجوبا) الذين اعتمدوا في فنهم على مخرجات العقل الباطن ، إلا أن فنهم بقي محتفظاً بمقاييس فنية على قدر من الوضوح بعيد عن الغموض كما في الفن السريالي [3].

هذا هو تكوين العقاد الثقافي ، ووعيه الثقافي الذي استطاع تكوينه لنفسه منذ طفولته حين كان قارئاً ممتازاً ، وثقف نفسه بالقراءة والكتابة ، منذ كان بمكتب القرية ، ثم التحاقه بالمدارس ، والتقائه بشيوخه ، ومن ثم تأثره بالآداب الإنجليزية والغرب وقد ساعده في ذلك إتقانه للإنجليزية ، وأسهم في النهوض بالموسوعة الفكرية التي كان يتمثلها العقاد، يعد أكبر كاتب خالط الأوربيين في أدبهم ، وفنونهم وعلومهم وفلسفاتهم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية .

---

1 – محمود السمرة ، العقاد (دراسة أدبية) ، ط1 ، ص 107 – 130.

2 – المصدر نفسه ، ص 72.

3 – عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، الأعمال الكاملة ، (مج26 ، ص252 – 749 – 750).

لم يكن العقاد مقلداً ناقلاً بل ناقداً ومقوماً لما يقرأ . أتاح له ذلك ان ينفذ لنفسه مواقف واضحة إزاء المدنية الغربية وما يتصل بها من مذاهب في شتى النواحي الفكرية والأدبية والفلسفية .

ثالثاً : فلسفته

إن الدخول إلى العالم الجمالي والفني عند العقاد يقدم لنا العديد من المفاتيح التي تتيح لنا المرور عبر بوابات وطرق متشعبة ومتنوعة مؤدية إلى فكرة ، كما يقدم لنا صورة واضحة المعالم إلى حد ما عن رؤيته الفكرية والفلسفية التي أنطلق منها [1].

فالعقاد المفكر والفيلسوف هو العقاد الذي قدم لنا العديد من النظرات الفلسفية حول طبيعة الوجود ونظرية المعرفة وعالم القيم وهو الذي قدم التحليلات العميقة والتعقيبات المتألقة للعديد من المذاهب الفلسفية وأفكار الفلاسفة على مر العصور[2].

اتجه العقاد إلى تنظير الفن وتأمله شأنه في ذلك شأن العديد من القضايا والظواهر التي تطرق إليها ، كما عايش تجربة التذوق والتلقي للعديد من الفنون كالفنون التشكيلية والموسيقية والتمثيلية ، وبذلك فقد جمع بين نظرته الجمالية والفنية وبين تنظيرها العقلي والتأمل فيها ، ومن هنا بدت فلسفته في الفن والجمال كمحصلة لذلك التعايش بين الفكر والخبرة [3].

وبما أن العقاد قد نشأ في عصر افتقد الحرية فعرف الجمال بأنه الحرية مع أن الجمال عدل الحرية وصنوها . حتى التناسب وهو أحد مقاييس الجمال سلط العقاد دخوله منطقه فيقول : (قد يتم تناسب الشكل في وجه قسيم صحيح لا يعجبك ولا

---

1 – محمد مجدي الجزبري ، نظرة جديدة إلى فلسفة الفن عند العقاد ، دار الكتب المصرية ، د.ط ، ص1 .

2 – المصدر نفسه ، ص 2 .

3 – المصدر نفسه ، ص 3 .

تنشط إليه روحك لأنك لا تحس ما يدل على حركة الحياة في نفس صاحبه وذلك مايسمونه بنقل الروح ... ونضع الأعضاء والأجسام وننظر إلى الفضائل والأخلاق فلا نجد خصلة من الخصائل الجميلة المحمودة إلا وكان فيها معنى من غلبة الحرية على الضرورة) [1].

ولا يمكن تجاهل البعد الفلسفي في إسهاماته ومؤلفاته ، فقد كتب عشرات الكتب ، ومئات المقالات ، التي تتصل من حيث الموضوع والمنهج بالفكر الفلسفي ، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهي جميعها تتصل من قريب ومن بعيد بالجوانب الفلسفية بصورها الخاصة والعامة .

وقد تحدث العقاد عن الجمال من منظور الفن ، ومن الدنيا بأن نصله من طريق الضرورة والدنيا روح نلمسه بيد من المادة ، فالروح هو الحقيقة ، والمادة وسيلة الإحساس به ، ورأي العقاد بالجمال ، هو أن الحقيقة الفنية أسبق من الحقيقة الفلسفية وأنها الأساس في فهم ظواهر الكون ، وهذا المنهج يتفق وطبيعة [2] العقاد الذي يقول :

الشعرُ من نفس الرحمنِ مقتبسُ والشاعر الفذ بين الناس رحمُن[3]

يتفق العقاد مع جميع الفلاسفة الغربيين في توجيه علم الجمال إلى دراسة الجمال ، من حيث التذوق ، سواء كان الجميل من صنع الطبيعة أو من إبداع الفنان . لكن إذا كان فيلسوف مثل سانتانيا يقف عند جعل الإحساس بالجمال شرط اللذة الجمالية ، وناقد مثل رتشاردز يذهب في كتاب (أسس علم الجمال) إلى أن الجمال عبارة عن تجربة شعورية يمر بها المشاهد أو المستمع أو القارئ ، فإن العقاد – فيلسوف

1 – نعمات أحمد فؤاد ، الجمال والحرية والتضحية الإنسانية في أدب العقاد ، دار المعارف ، القاهرة ، د .ط ، ص 15.

2 – المصدر نفسه ، ص 15 –16 .

3 – عباس العقاد ، ديوان عابر سبيل ، ط2، ص 25 .

العقل والحرية – على هذين التفسيرين ، ويتخذ من التمييز شرطاً لقياس اللذة الجمالية .

فالتمييز فعل من العقل والإدراك ، وليس انفعالات الإحساس والوجدان ، فهو أكثر تعبيراً عن الحرية ، يقول العقاد : (ثم ينبغي أن نفرق أبعد التفريق بين تمييز الجمال والتعلق بالشئ الجميل ، فإن التعلق من الهوى وهو من ضروب الضرورة القاهرة ، أما التمييز فهو أبعد ما يكون عن عسف الضرورة وجبروتها . فلا حرية للإنسان أرقى من حرية التمييز بين محاسن الأشياء ، ولا حرية لأمة ليس لها نصيب من الفن الجميل [1].

وللعقاد رؤية للنظريتين اللتين تحددان دور الفن في الحياة (الفن للفن) وهي الأكثر شيوعاً وتبدو واضحة في أعمال (أوسكار وايلر) ، (والفن للحياة) التي تمثلت في أعمال (مكسيم جوتراي) ، فإن العقاد رؤية مغايرة لهاتين النظريتين ، فموقفه منهما إن للفن موضوعه ، وهو تجلية الخيال والشعور على نحو فيه خلق وإبداع وتقدير للذات ، قائلاً : (أننا نرتقي في تقدير الفن كلما ارتقينا في تقدير الحسن والبداهة ، وفي العلم بوظيفة الخيال فليس الفن مقيداً بالحس ولا بالمدركات الحسية ، وليس الخيال خداعاً منعزلاً عن حقائق الأشياء ، بل هو وظيفة مبدعة تنفذ من أسرار الخلق إلى الصميم [2].

وقد تحدث العقاد عن الذاتية ، بأنها جوهر الكائن وليست مجرد مظهر معين لبنية الجسم ، وأنها تترك طابعها على كل جزء في هذا الكل رغم بقائه غير قابل للتجزؤ . كما أنها تتخلل وجود الكائن كله ، مدلاً على أن الفعل الحر إنما ينبع من الشخصية بأكملها وينبثق من كل أعماق الذات . وهو ما قصد إليه الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون بأننا أحرار حينما تصدر أفعالنا عن شخصيتنا بأكملها فيَجئ معبرة عنها

1 – عباس العقاد ، مطالعات في الكتب والحياة ، دار الكتاب اللبناني ، ط3 ، ص 63 .
2 – عباس العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، د.ط ، ص 61 .

ويكون بينها وبين شخصيتها من التماثل بين الفنان ونفسه وإنتاجه الفني ، لكن العقاد يعود فيقول : (ليس علينا إلا أن نحب الحرية كما نهتف باسمها ، ليكون لنا ما نريده من الفن الجميل ، بل ليكون لنا كل ما يُتاح للأحياء من مطالب الحياة [1].

ومن بين مؤلفاته ومقالاته– التي لا تخلو من دلالات فلسفية – ما كتبه عن فرنسيس بيكون الفيلسوف الإنجليزي ، فلقد خصص له العقاد كتاباً مستقلاً ، وكذلك ما كتبه عن ابن رشد سواء في كتابه(ابن رشد) ، أو في عرضه لبعض آرائه بمجلة الكتاب وغيرها من مجلات ، وكتابه(عقائد المفكرين في القرن العشرين) حيث يستعرض في هذا الكتاب آراء المفكرين في القرن العشرين في مسألة العقيدة الدينية ، والفلسفة القرآنية الذي يتحدث فيه عن الإسلام ومبادئه ، وأوامره ونواهيه ، وما يجب أن يكون عليه المسلم في حياته الدنيوية ، وموقفه من جميع مظاهر الحياة ، ومن الناس ومن نفسه ، وأول ما يتحدث عنه هو أن القرآن الكريم كتاب عقيدة يخاطب الضمير الإنساني ، ثم يشرح الفلسفة القرآنية بتقرير أن لا خلاف في أن لكل شئ سبباً ، ولكن السبب هو موجود بالشئ بل حادث سابق للشئ أو مقترن به ، والأخلاق التي يدعوا إليها الإسلام هي الأخلاق التي تنشأ من صحة النفس وصحة الجسد ، فالنفس الصحيحة هي التي تصدر عنها أخلاق صحيحة ، والجسد الصحيح يخرج عنه عمل صحيح ، والأخلاق الجميلة التي حثت عليها الشريعة الإسلامية هي الأخلاق التي تنبع من شعور الإنسان بالتبعية ، أما الحكومة التي نص عليها القرآن فهي الحكومة الديمقراطية نفسها في عصرنا الحاضر ، أما المرأة في نظر الإسلام فقد أجملت مالها وما عليها ، وعينت منزلتها بالنسبة إلى الرجل ، وفي مجال العلاقات الدولية حث القرآن المسلمين على أن تقوم علاقاتهم مع الأمم الأخرى على العهود والوفاء بها وإتمامها إلى مدتها إن كانت موقوتة [2].

---

1 – عباس العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، د.ط ، ص 66 .

2 - عباس العقاد ، الفلسفة القرآنية ، المكتبة المصرية ، بيروت ، د.ط ، ص 1 - 10 .

وكذلك من مؤلفاته "إبليس" ، (ومحمد عبده) ،(الإسلام في القرن العشرين) ، (أثر العرب في الحضارة الأوربية) ، وخصص كتاباً لدراسة آراء الشيخ محمد عبده ، الذي توفي عام 1905م ، ويتحدث في هذا الكتاب عن حياته الفكرية وعلاقته بجمال الدين الأفغاني وعن آرائه الإصلاحية ويعد من الكتب المهمة في مجال الفكر الفلسفي العربي المعاصر [1] ويؤكد أهمية السعي لترجمة أعمال الفلاسفة الكبار أمثال أفلاطون وأرسطو ، بالإضافة إلى ذلك مقالاته وأحاديثه في الإذاعة التي نُشرت في كتب عديدة له ، إلى جانب تحليلاته الفلسفية حين يتصدى بالكتابة عن شخصية أو أكثر من الشخصيات التي تمزج في أقوالها أوفي شعرها بين الجانب الفلسفي والجانب الأدبي كـ(ابن الرومي) وغيره من أدباء العرب ، بل أدباء الغرب أيضاً كشكسبير ، فقد خصص له كتاباً مستقلاً هو التعريف بشكسبير وبرنارد تنو وعشرات الأدباء الغربيين ، فقد ولدت فيه تلك الطاقة الفكرية لنظرة فلسفية يستطيع أن يتصدى من خلالها الغرب والإغريق .

أما العقيدة الإسلامية في الإله فهي رأس العقائد الدينية وأسماها بجملتها وتفصيلها عند العقاد ، وصححت أخطاء الفلاسفة النظرية ، وقومت تعريفات معتنقي الديانات القديمة السماوية .

أما عن فلسفة العقاد في الحياة فيقول العقاد(من فلسفة الحياة مانستمده من الطبع الموروث ومنها مانستمده من تجربة الحوادث والناس .. ومنها مانستمده من الدرس والإطلاع .. وهي في اعتقادي على هذا الترتيب في القوة والأصالة ، فلا يتفق الناس في فلسفة الحياة إذا كان بينهم اختلاف في الطبع الموروث ، وان اتفقوا في الدرس والاطلاع ، واتفقوا في تجارب الحياة واهم جانب من جوانب فلسفتي الدرس والاطلاع في الحياة هو ما استفادته من الطبع الموروث ، وجاءته بعض الزيادة من

1 - عباس العقاد ، الإمام محمد عبده ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، القاهرة ، ص 9.

التجربة والقراءة .. واعني به قلة الاكتراث للمقتنيات المادية وأعجب شئ عندي هو تهالك الناس على اقتناء الضياء والقصور وجمع النظائر والأموال .. اما الواقع الذي أعلمه من نفسي فهو أن الطبع أغلب هنا من التطبع فلم أشعر قط بتعظيمهم إنسان لأنه صاحب مال ، إن لم يكن أهلاً للتعظيم بغير مال .. ومن هنا كنت قليل المبالاة بالمقتنيات المادية ، لأن احتوائها لا يعظم من يحتويها في نظري ونقصها عندي ليصغرني إليه [1].

يقول العقاد : أما فلسفتي في الحياة مع الناس فأثر التجربة والدرس فيها أغلب من أثر الطبيعة الموروثة ، فاتخذت لنفسي شعاراً معهم :

ألا تنتظر منهم كثيراً ، ولا تطمع منهم في كثير

والطمع في انصاف الناس ، إذا كان في الإنصاف خسارة لهم ، أو معارضة لهواهم ، هو الكثير ما بعده كثير ، وفلسفتي في العمل تتلخص في أصول ثلاثة هي : قيمة العمل فيه وقمة العمل في بواعثه لا في غاياته وأساس العمل كله نظام فإذا عملت شيئاً له قيمة ، فثق أنها قيمته (محفوظة) لا ينقص منها قول منكر ولا يزيد فيها قول معترف [2].

إن اختلاف البواعث هو الذي ينتهي إلى اختلاف الغايات ، فالناس يختلفون في طلب المجد ، حيث يطلبه أحدهم في الرئاسة ، ويطلبه غيره في العلم ، ويطلبه غيرها في الثروة ، ويطلبه آخرون في الإيمان .. إنما اختلفت غاياتهم لاختلاف بواعثهم . مما يبعث على العمل لا يبعث ذاك ، وما يزهد فيه بعضهم يتنافر عليه

1 – عباس العقاد ، أنا المجموعة الكاملة ، ، ط1، 1/ 196 –197 .

2 – المصدر نفسه ، ص 197 – 198.

غير الزاهد فيه إذاً غناك في نفسك ، وقيمتك في عملك ، وبواعثك أحرى بالعناية من غاياتك ، ولا تنتظر من الناس كثيراً [1].

أما عن فلسفته في الحب فيقول العقاد : ما ليس في الحب أسهل في التعريف مما هو الحب ، وهكذا الشأن في كل تعريف لمعنى من المعاني أو كائن من الكائنات ، فليس الحب بالغريزة الجنسية ، لآن الغريزة الجنسية تعم الذكور والإناث ، ولا يكون الحب بغير تخصيص وتمييز . وليس الحب بالشهوة لأن الإنسان قد يشتهي ولا يحب وقد يحب وتقضي الشهوة على حبه ، وليس الحب بالصداقة ، لأنَّ الصداقة أقوى ما تكون بين أثنين من جنس واحد ، والحب أقوى ما يكون بين أثنين من جنسين مختلفين ، وليس بالانتقاء والاختيار لأن الإنسان قد يحب قبل أن يشعر بأنه أحب ، قبل أن يلتفت إلى الاقتناء والاختيار .. وليس الحب بالرحمة ، لآن المحب قد يعذب حبيبه عامداً أو غير عامد ، وقد يقبل منه العذاب مع الاقتراب ولا يقبل منه الرحمة مع الفراق [2].

وفي الحب شئ من الخداع ، لآن المرأة الواحدة قد تكون أفضل المخلوقات في عين هذا الرجل ، وقد تكون شيئاً مهملاً لا يستحق الالتفات في عين ذالك ، ثم يعود كالشئ المهمل في عين الرجل الذي فضلها من قبل على جميع المخلوقات .. وفيه أيضاً شيئاً من العداوة ، لآن المحب مكره على البقاء في أسر الحب ، عاجز عن الإفلات من قيوده ويقترب الشعور بالإكراه والعجز دائماً بالشعور بالنقمة والعداء .. وفيه أيضاً نوع من الأنانية والتضحية لأنه يترك محبوب لغيره ، أو قد يضحي بنفسه إذا اعتقد أن محبوب لا يصير إلى سواه ، وفي الحب أيضاً شئ من الغرور ، فيهمل الإنسان الألوف من أمثاله ليخصه وحده بتفضيله وإيثاره [3].

1 - المصدر نفسه ، ص 199 – 200 .
2 - عباس العقاد ، أنا ، المجموعة الكاملة ، 3 / 190 .
3 - المصدر نفسه ، ص 191 .

وقد يخلو الحب من كل شئ إلا من شئ واحد ، وهو الاهتمام .. فصدق إن قيل أن حبيباً يبغض حبيبه ويؤذيه ، وصدق إن قيل لك أن حبيباً يتقبل من حبيبه البغض والإيذاء ، وصدق إن قيل لك أن الحب والازدراء يجتمعان ، وصدق إن قيل لك أن الحب يخون أو يقبل الخيانة في المحبوب ، فأما إن قيل لك إن حباً يبقى في النفس بغير اهتمام ، فذلك هو المحال الذي لا يقبل التصديق [1].

وفي الحب شئ من القضاء والقدر ، كما يعبرون عنه في لغة الحوادث والتحقيقات .. فالقضاء والقدر هو أصدق ما يقال في تحليل الحوادث المتشابهات ، لأنها كلها من أطوار الحياة التي لا يملكها الإنسان ، ولا يحسب أنه سيطر عليها حتى يرى أنها مسيطرة عليه .. وإلا فماذا تقول إذا سألك سائل : لماذا أحب فلان فلانة لأنها تروقه بالفطنة النافذة والخلق الحميد ؟لأنها تنفرد بميزة من المزايا لا توجد في العشرات أو المئات ، ماذا تقول غير القضاء والقدر إذا كانت (لا) هي جوابك على كل سؤال من هذه الأسئلة ؟.. ولعلها هي كذلك جواب المحب المفتون ! فقد تعمى الأبصار عن الحب كما تعمى عن الاقدار ، أو يسير الحب إلى فريسته كما يقول ابن الرومي في مسير القضاء :

أو مسير القضاء في ظلم الغيـب إلى قاصد له بالتواء

ربما خطر للفريسة المخدوعة أنها تهرب وتمعن في الهرب وهي تقترب من كل خطوة من الشرك المنصوب في الخفاء ، وأوجز ما يقال أن الحب قضاء يملك الإنسان ولا يملكه الإنسان ، ولو دخل في مشيئته لما استولى عليه ولا غلبه على أمره .. [2].

يقول العقاد عن الحب أنه عواطف كثيرة وليس بعاطفة واحدة ، ومن هنا كان أعنف وأقوى من العواطف التي تواجه النفس على إنفراد .. ففيه من حنان الأبوة ، ومن

1 – عباس العقاد ، أنا ، المجموعة الكاملة ، ط1 ، ص 191 .

2 – المصدر نفسه ، 3 / 192 .

مودة الصديق ، ومن يقظة الساهر ، ومن ضلال الحالم ، ومن الصدق والوهم ، ومن الأثرة والإيثار ، ومن المشيئة الإضرار ، ومن الغرور والهوان ، ومن الرجاء والقنوت ، ومن اللذة والعذاب، ومن البراءة والإثم ، ومن الفرد الواحد ، والزوجين المتقابلين ، والمجتمع التعدد ، والنوع الإنساني الخالد على مدى الأجيال ،فكيف يكون الحب شعوراً يستولى على نفسين كاملتين ثم يخلو من كل ما بالنفوس في مختلف الأوقات والأحوال ،وكيف يكون الحب ترجمانً لإرادة النوع ثم لا ينطبق بكل عاطفة يتسع لها كيان الإنسان ، وكيف يكون الحب مشتملاً على جسدين ثم لا يضطرب فيه النزاع بين الجسدين والنفسين كما يضطرب الجسد الواحد في منازعة النفس الواحدة ، ثم يزيد على هذا الاضطراب[1].

يقول العقاد : يسألونك عن الحب قل هو اندفاع جسد إلى جسد ، واندفاع روح إلى روح ويسألونك عن الروح فماذا تقول ؟

قل هي من أمر ربي .. خالق الأرواح !..

بهذه الكثرة الزاخرة في عناصر الحب ، تكثر العجائب في العلاقات بين المحبين .. فيجمع الحب بين أثنين لا يخطر على البال أنهما يجتمعان .. .

ولكن اختلاف السن قد يفتح الأبواب الداعية من دواعي التجاوب بين النفسين لا تتوافر في السن الواحدة على الدوام . وحاجه نفس إلى عطف الأبوة وطمأنينة التجربة وسكينة الرضى قد تقابلها حاجة نفس إلى دفء العاطفة وحماسة الرغبة وإسداء العطف والرعاية ، فتقبل النفس على النفس ، ويعتصم الضمير بالضمير ، ويقع التبادل بين بضاعتين مختلفتين لا بين بضاعة واحدة من كلا الطرفين [2].

1 – عباس العقاد ، أنا ، ص 193 .

2 – المصدر نفسه، ص 193 – 194 .

وخلاصة التجارب كلها في الحب ، أنك لا تحب حين تختار ، ولا تختار حين تحب ، وأننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت ، لأن الحياة وتجديد الحياة وفقد الحياة هي أطوار العمر التي تملك الإنسان ولا يملكها الإنسان ... إن الحب مصيبة حين تحمل به نفساً ثانية مع نفسك وأنت تريدها ولا تريدك ، وأنه أمنية حين تتعاون النفسان ولا تتخاذلان ..

وليس بالمصيبة، ولا يكفي فيه أن يوصف بالأمنية حين لا عبء ولا تخفيف ، بل تنطلق النفسان محمولتين معاً على كاهل (النوع) كله أو على أجنحة الخلود التي تبح في أنوار عليين وما من محبين إلا اتفقت لهما هذه الرحلة السماوية في سهوه من سهوات الأيام [1].

هذا موجز أو خلاصة من آراء العقاد الفلسفية في الفن والجمال والحرية والفلسفة الدينية والفكرية بالإضافة إلى فلسفته في الحب والحياة جاءت آرائه متأثرة بآراء الغربيين حاملة معها الكثير من معاييرهم وفلسفاتهم نتيجة لتأثر العقاد بكثير من الفلاسفة الغرب فكانت هذه حصيلة الفلسفية الكبيرة ، يعتبر العقاد من أكبر الفلاسفة العرب بآرائه التي جاء بها وعبر عنها في كتبه التي ذكرناها ، لذلك فهو يعتبر بحق من عمالقة الفكر الفلسفي .

1 – عباس العقاد ، أنا ، ص 194 – 195 .

رابعاً : شيوخ وتلاميذه العقاد

أولاً : شيوخه

يقول العقاد : كان زعيم مصر الكبير سعد زغلول يعد من مزايا نظام التعليم في الجامع الأزهر على عهده ، إنه كان نظاماً يسمح للطالب أن يختار أساتذته ويجلس في الحلقة التي يروقه الجلوس فيها .

وهي مزية لا شك في نفعها للمعلمين والمتعلمين ، لأنها تنوط مكانة الأستاذ بعمله واجتهاده ، ولا تقيد التلميذ بفرصة واحدة في درس من دروسه ، وليس في هذا النظام ضرر على الأخلاق مادام طلب العلم هو غرض الأساتذة والتلاميذ .

ويقول العقاد : ومما أحمد الله عليه أن أساتذتي اخترتهم بنفسي ولم يفرضهم أحد يملك سلطة التعيين والفصل ، لأنهم كانوا جميعاً مؤلفين مشهورين لهم برسوخ القدم في صناعة التأليف ، أقرأ منه ما أشاء وأعرض ما أشاء ، وأطلبهم من أريد وحيث أريد .

ومع هذا كان لي أساتذة في المرحلة الأولى من مراحل التعليم الدراسي أخذت منهم غير قليل ، ولكنني كنت في استفادتي منهم على اختيار يرجع إلي ، ولا يرجع إلى البرنامج المقرر أو النظام المفروض .

استفدت في مرحلة التعليم الابتدائي من أستاذين أثنين على اختلاف بينهما في طريقة الإفادة ، فإن أحدهما قد أفادني وهو قاصد والآخر أفادني على غير قصد منه ، فحمدت العاقبة في الحالتين .

كان أحدهما الأستاذ الفاضل مدرس اللغة العربية والتاريخ محمد خضر الدين فقد أفادني وهو قاصد .

وكانت الإنشاء صيغاً محفوظة في ذلك الحين كخطب المنابر وكتب الدواوين ، ولكنه كان يبغض الصيغ المحفوظة وينهَي بالسخرية والتفريع على التلميذ الذي يعتد عليها ، ويمنح أحسن الدرجات لصاحب الموضوع المبتكر وأقل الدرجات لصاحب الموضوع المقتبس من نماذج الكتب ، إن كان هذا أبلغ من ذاك وأفضل منه في لفظه ومعناه .

وكان درسه في التاريخ درساً في الوطنية ، فعرفنا تاريخ مصر ، ونحن أحوج ما نكون إلى شعور الغيرة على الوطن والاعتزاز بتاريخه ، لأن سلطان الاحتلال الأجنبي كان قد بلغ غاية مداه [1].

أما الأستاذ الأخر فقد كان أستاذ الحساب والهندسة والرياضة . ولا داعي لذكر أسمه في المقام.

كان يؤمن بالخرافات وشفاعة الأولياء ، وكان محدود الفهم في دروسه ولاسيما المسائل العقلية في درس الحساب والقدرة على فض المعلقات العقلية في درس الحساب ، وقد كانت هذه المسائل شائعة في ذلك الحين ، ثم أبطلوها بعد ذلك لأنهم زعموا أن القدرة على الحساب شيء والقدرة على فض المغلقات العقلية شئ أخر ، وقد أصابوا من ناحية وأخطئوا من ناحية أخرى ، لأن القدرة على فض المغلقات ألزم اللزوم لإتقان العلوم الرياضية الخاصة ، وإتقان العلوم الأخرى على العموم .

وكان يتردد على مسجد يعتكف في زاويته رجل من المشهورين بالولاية وضع الكرامات ، جهيداً يحث تلاميذ السنة النهائية إلى صلاة المغرب معه في ذلك المسجد ، للتبرك بالرجل الصالح ، وتلقي النصائح منه فيما نحن مقبلون عليه من امتحان قريب .

1 – عباس العقاد ، أنا المجموعة الكاملة ، ، ط1 ، مج 3 ، ص71 – 72.

وجاء دوري في تلقي النصيحة فقال لي في أول حصه للحساب ، قال الأستاذ الرياضي : (تذكر نصيحة الشيخ يافلان؟) قلت : (إن الشيخ لم يقل شيئاً) قال وهو يوصفك وزملائي يأخذهم الوصل ، (كيف لم يقل شيئاً ؟ .. ألم ينصحك بالاجتهاد في اللغة الإنجليزية ؟..) قلت : (نعم فعل . ولكنه سيظفر بالسمعة في علم الغيب أياً كانت النتيجة ، فإن نجحت قال إنها بركة النصيحة ، وإن أخفقت قيل أنه قد عرف هذا فحذرني منه) فقال الأستاذ : (دع هذا الضلال هداك الله) [1].

وقد عرضت في بعض الحصص مسألة ليست في الدفتر فعالجنا حلها في الحصة على غير جدوى ، ووجب في هذه الحالة أن يحله الأستاذ لتلاميذه فلم يفعل ، وقال على سبيل التخلص : (إنما عرضتها عليكم لتعرفوا الفرق بين مسائل الحساب والجبر ، وهذه من مسائل الجبر لأنها تشتمل على مجهولين).

فلم أصدق ذلك فحاولت في بيتي ، وظللت حتى الفجر ، فحللتُ المسألة ، وإذا بالمراجعة تثبت لي صحة الحل ، فحفظت سلسلة النتائج واعدتها لأستطيع بيانها في المدرسة دون ارتباك أو نسيان .

قلت : (لقد حلت المسألة) .

قال: (أية مسألة ؟)

قلت : (المسألة التي عجزنا عن حلها في الحصة الماضية)

قال : (أصحيح؟ تفضل أرنا همتك يا شاطر)

وحاول أن يقاطعني ، لكن النتائج قد انطبعت في ذهني لشدة ما شغلتني وانتظرت ما يقال . فإذا بالأستاذ ينظر إلي شرراً وهو يقول : (لقد أضعت وقتك لأنها مسألة لن

1 – عباس العقاد ، أنا ، ص 71 – 72 – 73 .

تعرض عليكم في الامتحان) وإذا بالزملاء يعقبون قائلين : (ضيعت وقتنا : ما لفائدة من كل هذا العناء؟)

لقد كانت تلك الحادثة صدمة كبيرة للعقاد في تلك السن المبكرة ، خليقه لآن تكسره كسراً لأن الألوان اجتهاده محل شك عنده أو عند أستاذ ، أو عند زملائه ، فإن الصدمة لم تكسره بل نفعته النفع الكبير وأفاده طوال حياته فعاش لا يحفل بإنكار زميل أو رئيس.

ويصدقنا القول في هذا المجال بتشبيهه : (أن الفضل قيمته فيه لا فيما يقال عنه أياً كان القائلون) [1].

ومن أساتذته أيضاً الشيخ أحمد الجداوي :

لم يكن من اختياري بل كان من اختيار أبي، كان الشيخ أحمد الجداوي من أبناء أسوان حضر العلم في الأزهر وزامل الإمام (محمد عبده) على أيام السيد جمال الدين الأفغاني ، تولى القضاء في قنا ، إدارة التعليم في السودان ثم نشبت الثورة المهدية فهجا (محمد أحمد) بقصيدة نونية نشرتها الحكومة في جميع الأقطار السودانية منها قوله :

ياذا الذي حسب الضلال هدايةً ما أنت ألا مبتلى بجنون

فجعل المهدي جائزة لمن يأتيه برأسه (الكويفر) الجداوي حياً أو ميتاً ، فبادرت الحكومة بإبعاده إلى أسوان عند استفحال الثورة مضافة عليه ، فأقام في بلده وفتح بيته الواسع لإلقاء الدروس الأدبية والدينية وكان يسير في عمله على النهج القديم وكان نهما للمعرفة كالأفغاني ، يطلب كل ما أستطاع طلبه ، لكنه لم يسلك مسلكه ولا اتجاهه .

1 – عامر العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2، ص 46 .

وقد تعلم اللغة الإنجليزية في شيخوخته على المرحوم نعوم شقير باشا ، وكان شاباً ناشئاً يعمل في قلم الترجمة بمعسكر الجيش _ وقد ذكره نعوم باشا في كتابه عن السودان _ ومن ذلك أنه تعلم الشعوذة وألعاب السينما و حيل الهواة [1].

كان هذا النابغة الألمعي أوسع من لقيت محفوظاً في الشعر والنثر ، كان يطارح وحده خمسة أو ستة من القضاة والمدرسين والأدباء ، فإذا أجتمع خمسة أو ستة من الأدباء كان لكل منهم أن يقترح بيتاً ، وكان الشيخ الجداوي يرد عليهم جميعاً ، فيسكتون في النهاية وهو لا يسكت ولا ينضب معينه .

كان يحفظ مقامات الحريري والهمزاني ويلقيها أحياناً موقعة مفسرة . ومن خصائصه أنه على قدرة فائقة في نظم الشعر المؤرخ الذي يجتمع من حروف كل شطره فيه وكل بيت فيه تؤرخ سنة . وقد ينظم الشعر في استقبال الخديوي عباس عند مروره بأسوان في طريقه إلى السودان _ قصيدة كبيرة في كل بيت فيها تاريخان .

كان والدي يأخذني معه إلى بيت الشيخ لأنه كان من أصدقائه ومحبيه ، أو يدعوني إلى حضور مجلس إذا زارنا الشيخ كما يفعل أحياناً [2].

ووصف مجالسه التي كان يعقدها في بيته يقول :

(لقد حببت مجالس الجداوي الأدب إلى نفسي لأول مره ورغبت أن أتخذه فناً أضرب فيه بسهم كما ضرب الأستاذ ، وصرت من ذلك الحين مهتماً بحفظ الشعر ، ومطالعة كتب الأدب) [3].

ومما يلذ أنني كما أغرمت بالأدب أخذت أتمرن على نظم الشعر ، وساعدني في ذلك مباراتنا المدرسية التي كان يعقدها الناظر ، في إلغاء الشعر العربي ، حتى

1 – عباس العقاد ، أنا المجموعة الكاملة ، ، ط1 ، مج3 ، ص75 .
2 – عباس العقاد ، أنا ، ص 75 – 76 – 77 .
3 – عامر العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2 ص 49 .

كنت استحيض عن محفوظي الشعري بأبيات أنظمها من تلقاء نفسي . وكانت أول أبيات نظمتها وأنا لم أتجاوز الحادية عشرة في وصف علومي الدراسية :-

علم الحساب له مزايا جمة وبه يزيد المرء في العرفان

النحو قطرة العلوم جميعها ومبين غامضها وزين لسان

وكذلك الجغرافيا هاوية الفتى لمسالك البلدان والوديان

وإذا علمت لسان قوم بأنني نلت الأمان به وأي أمان [1]

الشيخ محمد عبده .

يقول العقاد أن الشيخ محمد عبده في اعتقادي أعظم رجل ظهر في مصر وما جاورها منذ خمسة قرون وأثره في نفسي من أقوى الآثار . وقد أعجبت به لأنني سمعت بذكره في مجلس الأستاذ الجداوي مرات ، وكان محبوباً في بلدي اسوان على الرغم من الضحية التي شنها حساده والجاهلون بفضله [2]. يقول العقاد (لازلت أذكر وقوف الشيخ (محمد عبده) على حركة الكلمة في أخر حروفها . وهذا ما جعلني أعلل وقوف الزعيم (سعد زغلول) فيما بعد على أواخر الكلمات بحركة غير ساكنة وقلت لنفسي مدرسة واحدة تحرص على تحريك أواخر الحقيقة ولا يحرصون على السلامة).

وتشاء الظروف أن يتردد اسم الإمام (محمد عبده) في مجالس الشيوخ من أبناء الإقليم وفي الدور بين الناس . ولم تردده هذه المرة من ناحية صلته بالثائر المصلح

1- أنظر : عباس العقاد ، أنا ، ص 77 .

2- أنظر: عباس العقاد ، أنا المجموعة الكاملة ، ، ط1 ، ص 78 .

جمال الدين الأفغاني ، أو لاجتهاده في إصلاح الأزهر الشريف أو دين الله الحنيف ، وإنما كان لذلك قصة وعاها لصلتها بأسرته [1].

فقد كانت هناك قضية متشعبة الأطراف شغلت مدينة أسوان بل شغلت الإقليم كله أكثر من عشرة سنوات حتى سماها ظرفاء المدينة بقضية (درتيموس) وهي القضية المشهورة (التي قسمت فرنسا قسمين : ظلا على عداء عنيف عشرة سنوات وكانت من أسباب الفصل بين الكنيسة والدولة) . وكان أحد طرفي تلك القضية رجلاً ثرياً مفرط الذكاء شديد العناد أكسبته حياته خبرة بحيل المقاضاة وأساليب المراوغة والتأصيل واعادة النظر و إهمال التنفيذ .

وكان الطرف الآخر رجلاً من المهاجرين إلى السودان الذين عادوا إلى موطنهم مفتقرين بعد الثورة المهدية ، فلما بحث عن بيوته وأمواله وجدها في يد ذلك ألشري الذكي العنيد ولم يجد عنده دليل حاضر يعينه على المقاضاة ، ولو لا العداوة بين ذلك ألشري الذكي العنيد وبين أسرة أخرى في المدينة لما أستطاع الإنفاق على القضية سنة واحدة .

ومع هذا عز على الأسرة القوية اثبات حقه ، وأوشكت القضية أن تنقلب عليه ، لو لا أن هداه نائب أسوان في مجلس الشورى إلى الشيخ (محمد عبده) فقص عليه قصته ، وأستفز نخوته ، فتولى القضية بنفسه وخاطب فيها زعيم مصر الكبير سعد زغلول بعد أن تحولت إليه ، فحكم فيها حكماً فاضلاً هز الاقليم بأسره وتحدث به الكبار والصغار في كل مجلس وفي كل قرية ، غلبت هذه السمعة الحسنة التي تكلل بها أسم الشيخ (محمد عبده في أسوان) .

ومن حسن حظي أنني سمعت به في تلك الأيام ، فراقني أن أقتدي به في غيرته في الحق ، ونجدته للضعيف ، وقلة اكتراثه للقيل والقال ، وأطلعت على معظم ما كتب

1 – عامر أحمد العقاد ، لمحات فن حياة العقاد ،ط2، ص 43 .

من كتب في شؤون الدين والدنيا ، ولكنني أعجبت بخلقه فوق إعجابي بعلمه ، فأن الإقتداء بخلقه نافع لكل إنسان كائناً ما كان منهجه في الدراسة والتفكير ولكن العلوم والمعارف تتعدد بين فريق وفريق من الناس فلا ينتفع المرء ، إلا بمن يماثله في معارفه وعلومه .

وأنا مدين بخطتي في السياسة الوطنية لإعجابي بالشيخ (محمد عبده) ومريديه . فإعجابي به هو الذي أعظَّم في نفسي الثقة بسعد زغلول يوم كان الفتيان من عمري كلهم أنصاراً لمصطفى كامل وعبد العزيز جاويش وأتباعاً لهما في الحملة على سعد زغلول .

ولما اشتدت هذه الحملة ذهبت إلى سعد في ديوان المعارف لأستطلع رأيه وأسمع حجته على حضور ، وقلت في خطابي أنني أثق به لأنني أثق بأستاذه ودخلت الكتبة فاستقبلني واقفاً وأشار إلى كرسي أمامه فجلس وجلست وسألني :

(أعرفت الشيخ محمد عبده ؟) فقلت (نعم ! قرأت رسائله وتفسيراته وترجمة حياته) قال : (أين.. أفي الأزهر) قلتُ : (لا ، بل في أسوان ، قدمني إليه أستاذي فناقشني في علومي المدرسية وبعض الآراء العامة ثم سمعت منه شي طيبة) .

قال (ماذا سمعت منه؟)

قلت : (ألتفت إلي الأستاذ وهو ربت على كتفي : ما أجدر هذا أن يكون كاتباً بعدُ). فتبسم الباشا وقال : (أدري أن نبوءة الإمام تتحقق) .

واستطرد إلى كلام الشيخ يثني عليه .

وهكذا ترتسم لنا بواكير الصبا السياسية التي نقود بها غيرنا مدى الحياة [1].

1 – عباس العقاد ، أنا المجموعة الكاملة ، ، ط1 ، مج3 ، ص79 – 80 _81 .

ثانياً : تلاميذه .

إن للعقاد مدرسة في الأدب والنقد وهو حامل لواء التجديد وله تلاميذ [1] داخل مصر وخارجها تأثروا به ، ومن ذلك أيضاً ما ذكره عن محمد خليفة التونسي الذي وصفه بأنه من تلاميذ العقاد ، وأنه اهتدى إلى التفريق بين نوعي الدراسة الأدبية التي قام بها العقاد بأن أحدها ، هو من النفس كما حدث في دراسة لأبن الرومي ، وبأن الآخر هو منهج علم النفس كما حدث في دراسة لأبي نؤاس وقد أشاد الدكتور مندور بالتونسي تلميذ العقاد ، فالعقاد لم يستطع التفريق بين المنهجين وهو الأستاذ ، في الوقت الذي استطاعه فيه التلميذ [2].

للعقاد مدرسة وتلاميذ وهم كثيرون سنذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر :-

1. محمد خليفة التونسي

ولد في تونس وتربى بإقليم سوهاج في صعيد مصر، في 1915/9/10م درس الأولية في كتاب القرية ، ثم أنتقل إلى أسيوط 1917م ، فدخل معهدها الديني ومدرسة ابتدائية ، سنة 1919م تخرج من دار العلوم ، اشتغل بالتدريس والصحافة ، يقول التونسي صحبت أستاذي العظيم منذ أخريات 1932م وحتى وفاته 1964م . ومنذ صحبته كنت أتردد على ندواته الليلية وغير الليلية كانت هذه الندوات في الصحف التي يشترك في تحريرها ، فأحرص على الحضور إلى الندوة مبكراً ، فأحييه وأجلس صامتاً ، أن يبدأ في السؤال ، وقلما يكون في أي سؤال له عن شئ ، بل أتركه يتحدث وأنا على اطمئنان أي أسمع ما يفتح ذهني ويزيد معرفتي ويجلو بصيرتي .

1 – محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، مطبعة النهضة المصرية ، د.ط ، ص 28 .
2 – من حديث شخصي لعبد الرحمن صدقي .

طوال أربع وعشرين سنة وقفت صحبتنا عند هذا الحد لا تتجاوزه إلا قليلاً ، وكان ذلك أثر انتقالي إلى القاهرة بسبب عملي ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ثم بدأت صلتنا ترتفع من الصحبة إلى شئ من الخلطة ، ولكن في بطء شديد ، ويرجع ذلك إلى أنه رجل (وحداني) في مزاجه وسيرته ، وخلال هذه السنوات في صحبة العقاد لم أسمع منه إلا أندر الأخبار عن أسرته ، ولم أتصل بأحد منها ألا شاباً من لداتى عرفته شهوراً سنة 1935م ، ثم باعدت بيننا الأيام ، ثم اضطررت إلى ملازمة العقاد في بيته ليل نهار تقريباً طوال شهرين ، أثر عملية جراحية في إحدى عينيه كنت فيها ممرضه والقائم بقضاء حاجاته الأدبية والبيتية ، ثم اشتدت علاقتي بالعقاد ، حتى صارت التصاقاً ، واختلطت أسرتي بأسرته ، وتقدمت منزلتنا عنده وعندهم حتى كأننا أسره واحدة ، خلال العشرة مع العقاد وفي هذه الأثناء كبر السيد عامر العقاد ، وكان اعتماد عمه عليه في قضاء حاجاته الأسرية والأدبية آنه أكبر أبناء أخيه ، وكان وكانت المقيم على مخلفات العقاد . جميعاً بعد وفاته ، لكل الأسباب كان الأستاذ عامر جديراً أن يكشف لنا جانب من جوانب العقاد مالا يعرفه سواه [1].

بدأت صلة التونسي بالعقاد حافظاً لشعره وقارئاً لمقالاته عام 1927م ، واتصاله شخصياً به في القاهرة سنة 1932م ، حين سلمه مقالة نشرها في الجهاد ، حيث كان العقاد محرراً ، ثم توثقت صلته به بعد ذلك مؤيداً له في جهاده الأدبي والسياسي بقصائده ومقالاته حيث أشترك معه في تحرير مجلة (مصر الفتاة) حين مهاجمته لمعاهدة 1963م وأيضاً مجلة الرسالة .

وقد نشر في الصحف والمجلات عدة مقالات في نقد كتب العقاد حيث ظهورها، وكتب مقدمات لبعض كتبه مثل (الصهيونية العالية) و(عبقرية حبيبتي) ، كما أراد التعريف بأدب العقاد في عدة كتب تشمل فصول من شعره ونثره في كل نوع من أنواع الأدب والكتابة كتابة مقدمة لكل مجموعة بين فضل العقاد في النوع الفكري ،

1 – عامر أحمد العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2، ص 5 –7 .

وقد صدر فيها (فصول من النقد عند العقاد) وتحت الطبع (اقتباس من شعر العقاد)[1].

2. محمد طاهر الجبلاوي :

ولد في دمياط في سنة 1898م ، وتعلم في مدارسها ، وأشتغل فيها بالشعر والأدب في الخامسة عشرة من عمره ، كما أتصل بهيئاتها الأدبية وفي سنة 1920م رحل إلى القاهرة ومعه ذخيره من شعره جرى فيها على نهج الأقدمين في الموضوع والصياغة وعرضها على شوقي وحافظ ومطران فقرظوها وطبعها ديواناً ، وقد تعرف في تلك السنة على العقاد ففتح أمامه أبواباً من التجديد والدراسة الأدبية ، ووقفه على مذهبة الجديد في الأدب ، (ومن ثم جمع حوله كل ما يفتح عينه إلى الجديد من أدب الشرق والغرب ، وفي مقدمة ذلك كتب العقاد نفسه ، وعاد إلى دمياط يحمل هذه الذخيرة ، وعلى هداها بدأ بتنظيم شعره الجديد بعد تحرره من قيود التقليد لدى الأقدمين) .

وفي سنة 1925م عاد إلى القاهرة فأتصل بالعقاد وعرض عليه ديوانه الجديد (ملتقى العبرات) فقرظه بأبيات طبعت مع الديوان وتواصلا حتى اليوم ، وقد لازمه في كثير من مواقفه السياسية ، وأطلع منه على كثير ن أسرار السياسة ، وموقفه منها ، وله أكثر من عشرين كتاباً بين مؤلف ومترجم ، منظوم ومنثور ، وقد شغل في وزارة التربية والتعليم عدة وظائف إدارية كان آخرها التي تخرج منها على المعاش سنة 1958م ،ثم تقلد رئاسة القسم الإداري بإدارة الثقافة العامة وهو الآن عضو لجنة للشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون ، وهو متزوج وله ابنة وابنى سماه

1 – عامر أحمد العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2، ص 291 .

(عباساً) باسم الأستاذ عباس العقاد (باختصار إملاء الأستاذ الجبلاوي) وهو من أقدم مريدي العقاد والصديق الشخصي له ، وأعرفهم بأحواله لأنه (أمين) وفي له [1].

3. محمود عماد :

ولد في محلة تجاور قرية (ميت الخولي عبد الله) بإقليم الدقهلية في 1891/8/7م وتلقى معارفه الابتدائية في كتاب القرية ، ثم في مدرسة (الشيخ صالح أبي حديد) حيث تعلم الشاعر أحمد شوقي في حي (الحنفي) بالقاهرة ، ولما فتحت الجامعة المصرية الأهلية ألتحق بها طالباً مستمعاً وكان من زملائه فيها الأساتذة :

د.طه حسين ومنصور فهمي وأحمد حسن الزيات وأحمد الزين ، بدأ نظم الشعر في شبابه ومن نظمه قصة عنوانها (كليوباترة ومارك أنطونيوس) 1916م ، وثانية عنوانها (الشاعر والمصور) 1917م ، وقد نشرت في ديوان عماد .

وحين عين العقاد بديوان الأوقاف (1912م– 1914) المعارف وكان من زملائهما الأدباء في العمل هناك الكاتب محمد المويلحي ، والشاعر علي شوقي ، ثم الأديب كامل الكيلاني ، وكان العقاد وعماد علي وعلي شوقي والمازني وشكري وطه حسين ومحمد صبري وغيرهم من الأدباء الشبان الذين ينثرون مقالاتهم وقصائدهم في (الجريدة) التي كان يعدها أحمد لطفي .

وحين أصدر العقاد كتابة (ساعات بين الكتب) في 1927م حياه عماد بقصيدة (ديوان عماد ص243) . وخلال أزمة عاطفية كان يعانيها العقاد خلال الحرب العالمية الثانية أرسل عماد إليه قصيدة يواسيه فيها فأجابه العقاد عنها يمثلها وزناً

1 – عامر أحمد العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، ط2، ص 61 .

وقافية (القصيدتان في ديوان عماد ص 154 – 159) وأعاصير مغرب للعقاد (ص 68 –83) [1].

4. عبد الرحمن صدقي :

ولد في المنصورة سنة 1897م حيث كان يعمل والده ، وفي طفولته انتقلت الأسرة إلى القاهرة فتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة (الجمعية الخيرية الإسلامية) و الثانوي في الخديوية ، ثم دخل القسم المسائي في مدرسة الحقوق الفرنسية تركها قبل التخرج تعين في إدارة الفنون الجميلة بوزارة المعارف .

وهو شاعر وكاتب وله ديوان (وحي المرأة) صدر سنة 1947م ، وآخر تحت الطبع وهو (حواء والشاعر) له العشرات من المقالات في الأدب والفنون وبدأ كتابتها منذ سنة 1915م في الصحف والمجلات المصرية .

كان تلميذ الأستاذ المازني في الفرقة الأولى الثانوية سنة 1913م ، وكان معجباً به ، وحدث أن قصده في بيته لأول مره يعوده من مرض ، فلقي عنده العقاد أول لقاء وتكرر اللقاء مرات في بيت المازني ، فلفت نظره ما كان يسمعه خلال هذه المقابلات من أراء العقاد في الأدب والشعر ، وبدأ جانب العقاد يرجح عنده بصورة قوية واضحة ، وكان العقاد ولم يزل عنده الكاتب العربي الأثير على سواه وهو يخص كتبه بالعناية قارئاً لها وكاتباً فيها ، فقلما ظهر كتاب للعقاد قبل العبقريات إلا كتب ينوه به في صحيفة أو مجلة ولم تزل حلته تقوى به ، والعقاد حين أخرج كتابه (الديوان) مع صديقة المازني سنة 1921م ، فنقد النشيد الوطني للشاعر أحمد شوقي وفضل عليه نشيداً وطنياً للشاب عبد الرحمن صدقي ، ونشر مقالاً ينوه بديوان (وحي

1 – عامر أحمد العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، ص 109 .

المرأة) وتولى تقديمه إلى مجمع اللغة العربية فمنح المجمع هذا الديوان جائزته سنة 1953م [1].

5. العوضي الوكيل :

ولد بقرية دمياط بمركز ميت غمر من إقليم الدقهلية في 1915/4/11 م ، تلقى تعليمه في المنزل وكتاب قريته ، ثم دخل مدرسة دار العلوم بقسمها الثانوي و المالي في القاهرة ، تخرج فيها سنة 1937م . وهو شاعر وكاتب ،أخرج دواوين شعرية ما بين 1934 – 1960 وهي (أنفاس في الظلام) من زميلين في مريدي العقاد ، ثم (تحية الحياة) و (أغاني الربيع) و(أصداء بعيدة) (شفق) و (رسوم شخصيات) وهو من النقد الشعري ، كما ألف كتاب (أعلام الشعر الفرنسي) بالاشتراك مع زوجته ، (مراجع أصول اللغة والأدب) ، وأشتغل بالتدريس بعد تخرجه حتى سنة 1946م ، ثم أصبح سكرتير فني لوزير الأوقاف ، ومثل ذلك لوزير المواصلات سنة 1947م ، فمدير مخازن في مصلحة البريد حتى 1954م ، ثم مديراً صحفياً لمكتب مدير الحربية إلى سنة 1955م ، ثم مراقباً لديوان الموظفين حتى سنة 1961م ، يعمل الآن مدير عن هيئة الصحارى ، متزوج وله ابنان وبنت سمى باسمها الديوان (شفق) بدأت صلته بالعقاد سنة 1932م وجرت بينهما مداعبات شعرية وكتب العقاد مقدمة ديوانه السادس (رسوم شخصيات) [2].

6. عبد الحي دياب

ولد في (سمنهون) قرية من إقليم الشرقية في أول مارس 1930م . درس الابتدائي في الزقازيق والثانوية فيها ثم القاهرة حتى سنة 1954م ، والتحق بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة تخرج منها سنة 1958م ، وأشتغل بالتدريس .

---

1 – عامر أحمد العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، د.ط ، ص 109 .

2 – المصدر نفسه ، ص 68 .

بدأت صلته بالعقاد قارئاً سنة 1947م وأتصل به شخصياً سنة 1954م ، وهو من مريديه المثابرين على حضور ندوته في منزله ، وهو يعد رسالة الماجستير موضوعها (مظاهر التجديد في نقد العقاد للشعر وأثره) .

وكذلك للعقاد تلاميذ في السودان تأثروا به فظهر ذلك في أشعارهم وعلى آدابهم ومنهم على سبيل المثال الأدباء معاوية محمد نور ومحمد عشري الصديق وحسن نجيله ومحمد محجوب وحمزة الملك طمبل والأمين علي مدني ومن المريدين الذين عاصروه في ندواته وتقربوا منه البروفسير (عبد الله بريمة فضل) و (الدكتور عبد الله حمدنا الله) و(الأستاذ عمر شاع الدين)[1].

خامساً : مؤلفاته

عُرف العقاد منذ صغره بتهمه الشديد للقراءة ، وإنفاقه الساعات الطوال في البحث والدرس ، وقدرته الفائقة على الفهم والاستيعاب ، وشملت قراءاته الأدب العربي والآداب العالمية فلم ينقطع يوماً عن الاتصال بهما ، لا يحوله مانع عن قراءة عيونهما ومتابعة الجديد الذي يصدر منها ، وبلغ من شغفه بالقراءة أنه يطالع كتباً كثيرة لا ينوي الكتابة في موضوعاتها حتى أن أديباً بارزاً زاره يوماً ، فوجد على مكتبة بعض المجلدات في غرائز الحشرات وسلوكها ، فسأله عنها ، فأجابه بأنه يقرأ ذلك توسيعاً لنهمه وادراكه ، حتى ينفذ إلى بواطن الطبائع وأصولها الأولى ، ويقيس عليها دنيا الناس والسياسة [2].

1 – عامر أحمد العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، د.ط ، ص 28 .

2 – جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، دار الفكر الغربي ، دار الحمامي للطباعة ، د.ط ، ص 21 .

ويعتبر العقاد موسوعة أو دائرة معارف لا يتقى في أمر إلا كان له فيه رأي ، وهذا راجع إلى كثرة قراءاته العربية والإنجليزية ، وقد احتوت مكتبته ما يقارب اربعين ألف مؤلف لا تجد فيها كتاباً لم يقرأه ، كما كان يقراء المقالات الطويلة التعريف في بعض الكتب النادرة التي أثرت في الأدب العالمي .

أن سعة هذا الإطلاع تقابلها مؤلفاته التي ناهزت المائة في جميع أنواع المعرفة والثقافة وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى توافر هذا الكم الهائل من الإنتاج في معظم المجالات [1].

بالإضافة إلى مؤلفاته وكتبه له محاضرتان نشر بعضها دون بعض ، ومقدمات الكتب التي يطلبها أصدقاؤها أو الناشرون وهي عشرات ، لو جمعت هذه المقالات والأحاديث والمقدمات والمحاضرات ، وصنفت كتباً لكان منها لنا عشرات الكتب التي يجب أن تضاف إلى قائمة كتبه ، مع استبعاد بعض المقالات السياسية التي تتعلق بأمور خاصة في وقتها ، بالإضافة إلى الموضوعات الإنسانية التي تعني الإنسان في كل زمان ومكان [2].

ويُلاحظ أن إنتاجه أخذ بالزيادة منذ بلوغه الأربعين ، وأكثر من الكتب والمستقلة على موضوع واحد وكان أشد الانصراف إلى المقالات ، إنتاج العقاد الكثير من إنتاج غيره ، وقد بدأ يكثر كلما تقدمت به السن حتى الشيخوخة التي يحاول فيها الناس الانصراف إلى الراحة من العمل .

1 – أحمد عبد الهادي ، تأملات في شعر العقاد ، دار التوفيق النموذجية ، د.ط ، ص 8 – 9.
2 – عامر أحمد العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، د.ط ، ص 266 .

يمكن تصنيف مؤلفات العقاد إلى ثلاثة أقسام :-

الأول : الدواوين الشعرية .

الثاني : مجموعات المقالات والمحاضرات والأحاديث الإذاعية .

الثالث : كتبه التي ألف كل كتاب منها في موضوع واحد في وقت واحد .

وهذه قائمة بكتبه ودواوينه وسنوات الصدور :

الرقم	الكتب والدواوين	السنة
1	يقظة الصباح	1916
2	وهج الظهيرة	1917
3	أشباح الأصيل	1921
4	أشجان الليل	1928
5	وحي الأربعين	1933
6	هدية الكروان	1933
7	عابر سبيل	1937
8	أعاصير مغرب	1942
9	بعد الأعاصير	1950
10	ما بعد البعد	1982
11	ديوان من دواوين	1958

12	خلاصة اليومية والشذور	1912
13	الفصول	1922
14	مطالعات في الكتب والحياة	1924
15	مراجعات في الآداب والفنون	1925
16	ساعات بين الكتب	1927
17	يسألونك	1947
18	بين الكتب والناس	1952
19	على الأثير	1953
20	مطالعات	1956
21	الإنسان الثاني	1912
22	مجمع الأحياء	1916
23	الديوان في الأدب والنقد	1921
24	الحكم المطلق في القرن العشرين	1928
25	اليد القوية في مصر	1928
26	أبن الرومي	1931
27	تذكار جيني	1938
28	أبو الشهداء (الحسن بن علي)	1945

29	داعي السماء (بلال)	1945
30	عرائس وشياطين	1945
31	عبقرية خالد	1945
32	في بيتي	1945
33	فرنسيس باكون	1945
34	أثر العرب في الحضارة الأوربية	1946
35	رواية تمييز في الميزان	1932
36	سعد زغلول سيرة وتحية	1936
37	شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي	1937
38	عالم السدود والقيود	1937
40	سارة (قصة)	1938
41	رجعة أبي العلاء	1939
42	هتلر في الميزان	1940
43	النازية والأديان	1940
44	عبقرية محمد	1942
45	عبقرية عمر	1942
46	شاعر الغزل	1943

47	الصديقة بنت الصديق	1943
48	عمرو بن العاص	1944
49	جميل بثينه	1944
50	هذه الشجرة	1945
51	الشيخ الرئيس (ابن سينا)	1945
52	الله	1947
53	الفلسفة القرآنية	1947
54	روح عظيم (المهاتما غاندي)	1948
55	عقائد المفكرين في القرن العشرين	1948
56	عبقرية الإمام	1949
57	برناردستو	1950
58	فلاسفة الحكم في العصر الحديث	1950
59	عبقرية الصديق	1951
60	الديمقراطية في الإسلام	1952
61	11 يوليو مضرب الاسكندرية	1952
62	القائد الأعظم محمد علي جناح	1952
63	سن ياتسن	1866

64	عبقرية المسيح [1]	1953
65	فاطمة الزهراء والفاطميون	1953
66	ابن رشد	1953
67	أبو الأنبياء الخليل إبراهيم	1953
68	أبو نواس الحسن بن هاني	1953
69	ذو النورين عثمان بن عفان	1954
70	ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي	1954
71	الإسلام في القرن العشرين	1954
72	والشيوعية والإنسانية	1954
73	الصهيونية العالمية	1954
74	إبليس	1954
75	معاوية بن أبي سفيان في الميزان	1956
76	جحا الضاحك المضحك	1956
77	أميون الشعوب	1956
78	بنجامين فرنكلين	1956
79	حقائق الإسلام وأباطيل خصومه	1957

1- طبع بعد ذلك بعنوان (حياة المسيح) .

80	لا شيوعية ولا استعمار	1957
81	الإسلام والاستعمار	1957
82	التفكير فريضة إسلامية	1957
83	التعريف بشكسبير	1958
84	القرن العشرين ما كان ماسيكون	1959
85	الرحالة(كاف) عبد الرحمن الكواكبي	1959
86	فلسفة الغزالي	1960
87	الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين	1960
88	اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية	1960
89	شاعر أندلسي وجائزة عالمية	1960
90	الإنسان في القرآن الكريم	1961
91	الشيخ محمد عبده	1961
92	أشتات مجتمعات في اللغة والأدب	1961

سادساً : وفاته

لقد تنبأ العقاد بالموت يقول طاهر الطناحي في مقدمة كتاب أنا للعقاد : أما الموت فقد كان العقاد يكرهه ولا يخشاه . ولم يكن يطمع أن تدوم حياته إلى سن المائة . فقد توفيت والدته في سن الثمانين ووالده دون هذا السن ، وقد تنبأ بالموت في حديث بني وبينه فقال : (أن الابن يأخذ متوسط عمري أبيه وأمه . وقد تنتهي حياتي قبل الثمانين) .

ثم أبتسم وقال :

(إذا فاجأني الموت في وقت من الأوقات ، فأنني أصافحه ولا أخافه ، بقدر ما أخاف المرض ، فالمرض ألم مذل لا يحتمل ، لكن الموت ينهي كل شئ !)

(نعم إن الخوف من الموت غريزة حية لا عيب فيها ، وإنما العيب أن يتغلب هذا الخوف علينا ، ولا نتغلب عليه كلما أوجب أن نغلبه في موقف الصراع بين الغريزة و الضمير ، فإن الخضوع له في هذه الحالة ضعف ، والضعف أشر من الموت ، ثم تمثل بأبيات شعر يقول فيها :

ستغرب شمس هذا العصر يوماً

ويغمض ناظري ليل الحمِامِ

فهل يسري إلى قبري خيالٌ

من الدنيا بأبنـــــاه الأنـــــام

خلعتُ اسمى على الدنيا ورسمي

منها أبكي رحيلي أو مقامي

ولما قلت له يوماً :

أن جسمك وما اراه من قوة صحتك ومثابرتك على العمل في الشيخوخة يشير بأنك ستصل إلى سن المائة أو تزيد ، فماذا يكون شعورك ، وما هو الكتاب الذي تؤلفه ؟ [1].

فأجاب :

- إني لا أتمنى أن أصل إلى سن المائة كما يتمناه ، وإنما أتمنى أن تنتهي حياتي عندما تنتهي قدرتي على الكتابة والقراءة ، ولو كان ذلك غداً ...

" أما شعوري لو بلغت (المائة) إذا كنت بصحة جيدة ، فهو نفس شعوري الآن . ولكن إذا ضعفت صحتي واضمحلت قوتي ، فإن شعوري يومئذ سيكون كشعور كل إنسان بالضعف والتعب ، وهو شعور مؤلم وغير مريح ..

" وإذا توافرت لي الصحة ولم تضمحل القوة ، وبلغت سن المائة فإني ألف كتاباً أسمه : (تجارب مائة عام) أو (قرن يتكلم) ... واعهد نشره إليك" .. [2].

ظل العقاد عظيم الإنتاج ، لا يمر عام دون أن يسهم فيه بكتاب أو عدة كتب ، حتى تجاوز ما كتبه مائة كتاب ، بالإضافة إلى ذلك مقالاته العديدة التي تبلغ الألاف في بطون الصحف والمجلات والدوريات ، ووقف حياته كلها على خدمة الفكر الأدبي حتى لقي الله في (26 من شوال 1383هـ – 12 من مارس 1964م) .

مات الأستاذ العقاد وترك مجموعة من القضايا كان يحلم بأن يحلها فلم يجد لها حلاً . لم يحل مشكلت التذوق الجمالي!

1 – عباس العقاد ، مقدمة كتاب أنا بقلم طاهر الطناحي ، ، ط1، 3 / 24 – 25 .
2 – المصدر نفسه ، ص 25 – 26.

لم يحل مشكلة الاجتهاد في تفسير القرآن ! إن تلميذه سيد قطب قد فسر القرآن الكريم كله . وكانت للعقاد اعتراضات كثيرة . ووعد بأن يفسره أعمق . ولم يفعل !.[1]

وقد كانت من أمانيه الكبرى التي كان يتمناها أن يختم حياته بتأليف كتاب عن الإمام الغزالي وفلسفته . وعنده مكتبة عنه بالعربية والإنجليزية . وكان يقرأ له وعنه في الثلاثين سنة الأخيرة وقراءة دقيقة لبعض من الكتب ليضع هذا الكتاب ، فقد كان التفكير الرفيع ، نتعلم منه أن الفلسفة لا تتم بغير قسط من التصوف ، لأن التصوف قدرة على انتزاع النفس من المألوف ، وهذه مقدرة لا يستغنى عنها الفيلسوف المفكر ، ولا الفيلسوف الحكيم ... ! [2].

1 – أبن منصور ، في صالون العقاد كانت لنا أيام ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2، ص 666 .
2– عباس العقاد ، المصدر نفسه، ص 26 .

المبحث الثاني

المؤثرات التي أسهت في تكوين شخصية العقاد

هناك العديد من المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصية العملاق عباس العقاد لعل من أبرز هذه المؤثرات أسرته حيث كانت أسرة العقاد متمسكة بالدين ، نشأ العقاد بين أبوين شديدي التمسك بالدين ، لا يهملان فريضة من الفرائض اليومية وقد فتح عينيه على الدنيا فوجد أباه يستيقظ قبل الفجر ليؤدي الصلاة ، ويبتهل إلى الله بالدعاء ، ورأى والدته في عنفوان شبابها تؤدي الصلوات الخمس ، وتصوم وتطعم المساكين ، وقد كانت تقام في بيت أخواله ندوات لقراءة الكتب الدينية ، ومنها مختارات الأحاديث النبوية ، وكتب التفسير ، إحياء علوم الدين للغزالي .

لهذا فقد لعبت الوراثة والبيئة شأنها في تكوين إيمانه واعتقاده الديني ، لهذا كان مؤمناً بالله ، وكان إيمانه في مجال الدين والأدب والأخلاق لا غاية له إلا للكمال[1].

وقد لعبت البيئة الأسوانية دورها في شخصية العقاد ، فقد ولد العقاد في أسوان وهي كما وصفها العقاد : بأنها بلدة خالدة ، مخلدة ، لأن معالم الخلود في الهياكل والتي مثل مستعارة في محاجرها ، فهي كالزمن حين تهب الخالدين مادة الخلود .. تلك هي بلدتي أسوان . لم تكن قط شيئاً مهملاً في عصر من العصور ،ويقول أيضاً : إذا ذكرت أسوان بلدتي جاز لي أن أذكرها فأقول مدرسَي ، لأني كما أسلفت أدين بالإنسانية في الأدب وبالعالمية في السياسة ، بالوطن الذي تتسع له أفاق الفكر وأفاق الشعور .. ولعلي قد تنفست هذه الدروس من هواء الوطن قبل أن أقتبسها من صفحات الكتب [2].

1- عباس العقاد ، مقدمة كتاب أنا ، بقلم طاهر الطناحي ، ، ط1 ، ص 19 – 20 .
2- المصدر نفسه ، ص 52 – 55 .

وقد لعب الحب دوره في هذه الشخصية فقد عرف عن العقاد انه في شبابة كانت له قصة حب عنيف ، سماها العقاد (سارة) ، كانت أول سلسلة مقالات بعنوان (مواقف في الحب) ثم جمعها بعد ذلك في كتاب (سارة) ، ولم يكن اسمها سارة ولكنه اسم مستعار لهذه الفتاة التي وصفها بأنها جميلة بلا مراء ، ومع أنها ليست أجمل من رأى في حياته ، ولا أجمل من رأى في أيام حبه وشغفه بها ، ولكنها جميلة جمالاً لا يحتفظ بغيره في ملامح النساء .

وقد دام الحب بينهما عدة سنوات . ثم صدم في حبه . وكانت الصدمة منها وكان الفراق بينهما.

وفي أثناء حبه لهذه الفتاه كان يحب الآنسة هي ، وقد اعترف في حديث معه بحب هاتين الفتاتين وحدهما ، فقال : " لقد أحببتُ في حياتي امرأتين :

"سارة" و " هي" كانت الأولى مثالاً للأنوثة الدافقة ، ناعمة رقيقة لا يشغل رأسها إلا الاهتمام بجمالها وأنوثتها ، ولكنها كانت مثقفة أيضاً .

" والثانية – وهي كانت مثقفة قوية الحجة تنافس وتهتم بتحرير المرأة وإعطاء حقوقها السياسية ، كما كان فيها بعض صفات الرجال من حيث أنها جليسة علم وأدب ، وزميلة في حياة الفكر ، أي إن اهتمامها كان موزعاً بين العلم والأنوثة "

لقد أحب العقاد مرتين ، فصدم في الأولى ففارقها كارهاً لها ولخداعها وخيانتها، وفارقته الثانية لأنانيتها وكرامتها ، عاتبة غير منصفة لأنه لم يختلس منها شيئاً وهو من حقها عليه . ومع هاتين الصدمتين لم يكن العقاد يكره الحب ، بل كان يمدحه ويقدسه [1].

1- عباس العقاد ، مقدمة كتاب أنا ، بقلم طاهر الطناحي ، ، ط1، 3 / 21 – 24 .

وكان للعقاد شغف بالقراءة والمطالعة ، وكان يمضي معظم وقته في القراءة ، ولم يكن معتمداً على مطالعاته العربية فحسب ، بل والإنجليزية أيضاً ، وكانت أطغى عليه في بعض الأحيان ،وقد كانت أسوان منتجع سياحي ، ومحل إقامة الحاكم العسكري ، ووفيها مشروع بناء الخزان ، وكل هذا يقتضي إقامة طائفة كبيرة من الأجانب عسكريين ومدنيين ، وهذا يستدعي بالمقابل مترجمين لتيسير التعامل معهم ، وكان العقاد من خيرة المترجمين ، لأنه كان يجيد الإنجليزية لدرجة كان يقرأ بها بعض الكتب الأدبية ، وهو في الصف الرابع [1].

كان للعزلة والانطواء أثرها في شخصيته ، ولا يجد العقاد حرجاً من التصريح بأنه ورث الانطواء والعزلة من والده وأنه لا يضيق بالعزلة التي تمهد له أن ينفرد بعالم الكتب والكتاب ، وفي ذلك يقول : (ولا أزال أقضي الأيام في بيتي على حده ، حيث يتعذر على الآخرين قضاء الساعات واللحظات ، ولكني اشغل وحدتي بالقراءة والكتابة) ، ومع إقراره بميله إلى ألعزله إلا أنه ينفي عن نفسه الانطواء الذي تحركه العقدة ، فهي عزلة اختيارية لا اضطرارية ، كما يؤكد أن لسانه لا ينطلق بالكلام إذا لم يشعر بالحاجة إليه ع قدرته عليه ، ويؤخذ ذلك من قوله : (وقد تعودت أن أقول ما أريد حين أريد فلا اعتكف عن العزلة كبتاً ولا حذراً) [2].

ويبدو أن حرص العقاد على تحديد نوع انطواءه ، والباعث على هذا الانطواء إنما سببه معرفته بأن الانطواء شديد الالتصاق بالعقد النفسية ، ومن ثم خشي أن يُفسر سلوكه هذا أنه يراعي العقدة لما يترتب عن ذلك في حال ثبوته .

والعقاد من النفر الذين يتصفون بنزعة إنسانية عالية وإعجابه بالخصال الإنسانية لا يعلوه إعجاب ، ومن ثم كان من أقدر الناس على التعاطف والامتزاج مع غيره ،

1- عبد الباسط محمود أدهم ، مبادئ العقاد النقدية ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، د.ط ،ص15.
2- عباس العقاد ، مقدمة كتاب أنا ، ص 18 – 19 .

ومن أكثر الناس تجاوباً مع إحساس الأخرين ومشاعرهم ، وما يحبه إليه نفوسهم ، وما يثبطها [1].

بالإضافة إلى هذه المؤثرات فقد حُرم العقاد من حصوله على الشهادة الجامعية ، ويذهب البعض إلى أن هذا الموضوع قد سببه له عقدة نفسية مزمنة ، وبهذا يقول عبد الفتاح الديدي : (هل العقل العلمي الفهم) أو الاحترام والتوقير من كل من حوله ، أو لجوء أهل الجامعات إليه لتفريبهم واحترام أعمالهم ، أو الاجلال والتقدير حيثما ذهب [2].

إن أحساس العقاد بالتميز عن معاصريه من خلال إيمانه بقدراته إيماناً لا حدود له بحمله حصبة التمييز وتلقف أخبارهم وأثارهم من باب تثمين التميز كما بحمله على رفع التحدي لا إثبات تميزه من جهة أخرى ، وقد أستدل بعض النقاد على أصالة هذه النزعة عنده بمعارضته لصحيفة النديم وإصراره على مخالفته لعنوانها وعنوان مقالة فيها ، فمثل هذا الموقف بالنظر لحداثة سنه جرى ألا يهمل عند التفكير في رسم شخصيته ، ولعل هذا الشهور تحديداً وراء ما يطرحه العقاد من جديد وجرئ ، سواء الذي أستلهمه من التراث العربي والفكر الغربي كإعلان دائم عن تميز هذه الذات ، آلية لرسم المسافة بينه وبين منافسيه [3].

كما إن شعور العقاد بعدم إنصاف العظماء عبر أزقة مختلفة ، استفزه وحمله على التجرد للدفاع عنه كجزء من الواجب نحوهم ، و يتساءل العقاد عن الحقوق التي

1- عبد الفتاح الديدي ، عبقرية العقاد ، دار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، د.ط، ص 144 – 145 .

2- عبد الفتاح الديدي ، النقد والجمال عند العقاد ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، ط 1 ، ص 134 .

3- سعيد الورقي ، دراسات نقدية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة / د.ط، ص 17 .

يمكن أن تصان وكان حق العظماء بين الناس غير محفوظ ، لذلك لم ينظر وسعى في الدفاع عنهم و أعذارهم ، بكل ما يملك من إمكانات نفسية وفكرية فأستحق أن يلقب بذلك محامي العظماء والعباقرة ، وذلك لأن العقاد يسعى لإنصافهم وتقديرهم وإعطائهم حقهم من جراء التبجيل والإعجاب [1].

ويبدو أن إحساس العقاد بعدم نيله ما يستحق من التبجيل والتقديم بالنظر إلى إمكاناته وإنجازاته الفكرية والأدبية في شتى المجالات هو الذي دفعه على الدفاع عنهم وتجلية صورهم وهذا ليس بدافع المؤازرة النفسية لهم إنما لشعوره بشعورهم . ولما في ذلك لفت الانتباه إلى الذات بصوره غير مباشرة .

و يعترف العقاد بأثر بعض الشخصيات والأساتذة في توجيه و تشجيع شخصيته ومن هؤلاء محمد فخر الدين أستاذ التاريخ في المرحلة الابتدائية الذي كان درسه في التاريخ درساً في الوطنية ، وفي وقت كان الاحتلال جاثماً على قلب الأمة وقد كانت حينها أحوج ما تكون إلى الشعور بالغيرة [2].

ويبدو أن اعتزاز الأستاذ بالمقاومين قد أذكى رغبته في التعرف عليهم ، وقد تيسر له جانب أن ذلك بفصل صلة والده بالثورة العرابية ، وسماعه النقاش حول بعض الشخصيات ومكانتها ، فضلاً عن الصحف والمجلات التي كانت بين يديه كالنديم ، العروة الوثقى ، وسواها ، وقد كانت العناوين واجهة اعلامية تشير بصفاتهم ونشاطهم في الحركة الوطنية [3].

1- عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، مج 26 ، ط1، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ط1 ، ص 3 – 6 .

2- عباس العقاد ، أنا ، المجموعة الكاملة ، ، ط1، مج3 ، ص72 .

3- أحمد عبد الرحيم ، عباس العقاد مؤرخاً ، مقال في مجلة الهلال ، (عدد خاص بالعقاد) ، عدد4 ، ابريل ، 1967 ، ص 110 .

كما كان للشيخ أحمد الجداوي رفيق والده أعظم انبهاره بالشخصيات المميزة ، إذ لم يعرف العقاد وقتها من هو أوسع منه محفوظاً في الشعر والنثر ، فقد حفظ مقامات الحريري والهمزاني ، ونظم الشعر المؤرخ ، وكان ليباري في المطارحات الشعرية ، لم يكن تفوقه في الجد فحس فكان للهزل نصيب في اهتمامه من خلال معرفته بألعاب الحواة والمرح والفكاهات [1].

ومن الشخصيات التي أثرت في العقاد تأثيراً بالغاً الشيخ محمد عبده ، فهو في تقديره أعظم رجل ظهر في مصر وما جاورها منذ خمسة قرون من الزمان ، أما أثره فيه يمتد إلى أول لقاء له وهو في مقاعد الدراسة ، وقد أعجب حينها بقدرات العقاد العقلية إذ قال فيه : " ما أجدر أن يكون هذا كاتباً بعد ، ويصرح العقاد واعتزازه الكبير في إقتداءه به يقول : " لقد راقني أن أقتدي به في غيرته على الحق ونجدته للضعيف ، وقلة إكتراثة بالقيل والقال " " [2].

ومن الشخصيات التي أثرت فيه بعد نضجه أشد تأثير على كثير ممن قابلهم في هذه المرحلة ، شخصية محمد فريد وجدي ، فقد أعجب العقاد بشخصيته أيما إعجاب ، حيث تقارب المثل الأعلى عنده والواقع المشهود في سيرته وحياته [3].

كان العقاد يميل إلى التفسير النفسي ، رغم كل ما يقال عن أسلوبه أو منهجه في هذه الدراسات ، فكان طغيان القاموس النفسي سباقات مختلفة في أعماله الأدبية وسواها ، وقد رتب تعبيراته النفسية التي أحصاها الدكتور عطاء كفني عن مائة وستين تعبيراً منها المألوف كقوله : البواعث النفسية ، والنزاعات النفسية ، والظواهر

1- أحمد عبد الرحيم ، عباس العقاد مؤرخاً ، مقال في مجلة الهلال ، (عدد خاص بالعقاد) ، عدد4 ، ابريل ، 1967، ص 76 .

2- المصدر نفسه ، ص 81 .

3- عبد الفتاح الديدي ، الفلسفة الاجتماعية عند العقاد ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط ، ص 3 .

النفسية ، الدواعي النفسية ، الشغف النفسي ... ، ومنها غير المألوف وهي صيغ وتعابير شذ بها العقاد كقوله : صيدليات نفسية ، جرعة نفسية ، مشرحة نفسية [1].

ولعل اهتمامه بالعبقريات ودراسته لشخصيتها ومعالمها وتلمسه لمفاتيحها ، إضافة عن جهوده في الأدب والنقد التي دأب فيها على التحليل والتعليل والتنقيب عن دخائل النفوس سواء تعلق الأمر بالمبدع والتلقي ، كلها من ثمار النزوع إلى هذه البحوث، إن اهتمام العقاد بالدراسات النفسية أفادته في الكشف عن بواعث الأعمال ، وخلفيات السلوك ومقابلة أقوال الشخصيات وأعمالها وما يمكن أن يظهر بينهما من مفارقات على أنها تتناقض في الصفات ، يرى العقاد لآنه لا يقول بتناقضها وتعارضها بل يقول :" إن العظمة الإنسانية أفق رحيب ، يتسع لشتى الأطوار ، وشتى الصفات " [2].

لذلك فقد حاول العقاد من خلال دراساته النفسية ومن خلال العبقريات أن يظهر النزعة الإنسانية أو الشخصية الإنسانية للعقاد ذاته ، وقد استعاد من هذه البحوث النفسية إظهار المعالم الإنسانية الزاخرة بالصفات ، وهذا يجعل كل من يبحث في احدهما قريب من الأخر ، وهذا السبب جعل العقاد يضاعف اهتمامه بالدراسات النفسية ، لعب عمر العقاد دوراً بارزاً في تكوين شخصيته على الصعيد الداخلي والخارجي ، ففي الداخل رغم الانتكاسة التي منيت بها الجماهير المصرية بعدم تحقق رجائها وخيبة أملها من بعض قادة الأحزاب جراء تفريطها في قضايا الوطن والمواطن أو بباعث اجتهاداتها الخاطئة عادت والتفت من جديد حول زعامة مشروع الحركة الوطنية في ثورة يوليو 1919م كما أسهمت الحرب العالمية في تأجيج روح

1- نعمات أحمد فؤاد ، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي ، دار هجر ، القاهرة ، ط1، ص 70 .

2- عباس العقاد ، دين وفن وفلسفة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، د.ط ، ص 159 .

التأييد للقادة والزعماء في هذه الحرب ألتماساً لتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية ، أو رغبة في دفع الألم ورفع المعاناة عنهم [1]، لقد تأثر العقاد بزعماء الثورة وقاداتها ولعل من أبرز الشخصيات التي تأثر بها العقاد شخصية سعد زغلول هي إحدى الشخصيات الوطنية التي ألتف حولها كثيرون من الكتاب المصريين وسواهم ، وللعقاد كتاب عن أنفس الكتب كتبه بشهادة من انتقد طريقته في كتابة التراجم [2].

هناك العديد من المذاهب والأفكار التي تأثر بها العقاد ومن هذه الأفكار فكرة البطولة ، لقد أشرنا فيما سبق إلى تأثير العقاد بكار ليل ، ولعل من أبرز ما أفاد منه مفهومه للبطولة ، حيث يعتبر أن التاريخ هو سجل لسير العظماء ، وقد بدأ هذا واضحاً على العقاد كما أشار بعض الباحثين من ناحيتين : " في حرصه على أن يرسم لنفسه صورة البطل ، أو صورة صاحب الفضل في المواقف السياسية والصحفية ، والناحية الثانية تظهر في فهمه للشخصيات التي ترجم لحياتها في الصحافة وفي غيرها ، وتتمثل في البحث عن سر العظمة ومواطن البطولة فيها [3].

وعلى الرغم من تأثر العقاد بكار ليل ليس خافياً في دراسة شخصياته ، ولا فيما يتعمد العقاد لإخفائه لاسيما في تحوله إلى العبقرية الفردية في تفسير حركة التاريخ،غير أنه لا يمكن القول إنه كان مقلد لكارل يل كما يقول العقاد : (مثلي الأعلى في نقدي للعلماء والعظماء ، وإنما كان النفور من الضعف عندي أقوى من الإعجاب بسطوة البطولة) [4].

1- أحمد ماهر البقري ، العقاد الرجل والقلم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، ص 61 .
2- أحسان عباس ، فن السيرة ، دار صادر ، بيروت ،دار الشروق ، عمان، ط1 ، ص 62 .
3- عطاء كفاني ، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي ، دار هجر ، القاهرة ، ط1، ص 43 .
4- عباس العقاد ، رجال عرفتهم ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط2، ص 66.

كما تأثر العقاد بمذهب نيتشه في القوة ، وأعجب بفكرة المثل الأعلى للإنسان فأخذ يرسم صورة لهذا الإنسان فتأثر بهذه الرؤية ، ومع إعجابه بهذا المذهب إلا أنه لا يوافقه في فكرة إقصاء الضعفاء ، بل إن العقاد لا يكتفي بعدم موافقته في نبذ الضعفاء والتخلص منهم بلا رحمة بحجة البقاء للأصلح ، ويبدو أن مناقشة العقاد لفكرة قتل الضعفاء ، بحجة البقاء للأصلح وبلوغه فيها أبعد مدى يدل على أنه يقدم النقد الفلسفي العقلي عن الموقف الديني ، ونعنى حكم الشرع في القتل لأن الدين ليس قاسماً مشتركاً بين الناس جميعاً ، وهذا يذكرنا بداعي تأليفه لعبقرية محمد علي نسق مخالف لما كتب من قبل فقد تناول شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد قال في صدر هذه الدراسة : " إنما الكتاب تقدير " لعبقرية محمد " بمقدار الذي يدين به كل إنسان ولا يدين به كل مسلم وكفى" [1].

يرى العقاد إن الإنسان أبن بيئة بحكمه قانون التبادلية الاجتماعية يؤثر في المجتمع ، وله تأثير فيه " فإذا انحصرت آدابه في التفرد فذاك نقص وخلل ، وإذا انحصرت آدابه في البيئة فذلك نقص وخلل " [2].

إن موقف العقاد من الفردية والاجتماعية في تأطير القيم الإنسانية يدل دلالة واضحة على أن العقاد ألم بالفلسفتين وبدت له الحسنات والمساوئ ، موقفاً معتدلاً في الدعوة إليها محارباً التطرف .

ومن أهم الأفكار التي سيطرت على ذهن العقاد هي فكرة الفردية ، وقد عدها بعض الدارسين لشخصية العقاد أحد أبرز مرتكزين يقوم عليهما فكر العقاد عامة [3].

1- عباس العقاد ، عبقرية محمد ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط2 ،ص 14.
2- عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، مج26 ، ص419 .
3- محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ص 73 .

ورغم ما عُرف به العقاد من إيمان بالاشتراكية ، وهي التي تقدم الجماعة على الفرد ، إلا أنه يرى للفرد دوراً تاريخياً أعظم من دور البيئة أو المجتمع ، أو أي عامل

آخر ، بل كان في كثير من الأحيان سنداً للفرد في مواجهة الجماعة التي تتجه إلى إلغاء حقوقه وخصوصيته ، ولذلك يعتبر العقاد أن إنكار أهمية الفرد ، هو إنكار للغاية من إصلاح المجتمع لأن كل إصلاح ليس نهايته الاهتمام بالفرد هو إصلاح وجوده وعدمه سواء [1].

وقد فسر بعض النقاد اهتمام العقاد بالفردية على انه جزء من اهتمامه بنفسه وإيمانه بعبقريته ، وربما كانت للعقاد أسبابه الذاتية في الميل إلى إنصاف الفرد ، من ذلك تجربته الخاصة في بلوغ القمة الفكرية ، لا يستند في ذلك إلا على عصاميته ، فضلاً عن شعوره بالفردية الذي لم يفارقه لحظة ، سواء بين خصومة ومبغضيه ، أو بين شيعته ومريديه ، ولعل فرديته وشموخه واعتزازه بنفسه هو الذي جعله يعشق سير العظماء من الشعراء والأدباء والقادة[2]، فلا عجب بعد ذلك أن يكون أغلب ما أنتجه العقاد في باب السير والتراجم .

لقد تأثر العقاد بالاتجاه الرومانسي للغرب ، وقد بدأ هذا واضحاً في بحثه في شخصيات الشعراء بموروث رومانسي الغرب العظماء الذين تأثر بهم ، وقد بلغ العقاد التطرف في ذلك فقد جعل القصيدة على قائلها مقياساً في الحكم على الشاعرية ، ومن ثم نال أبى الرومي الحصة الأكبر من عناية العقاد ، فهو لم يكن أول من قدمه لكنه أكثر من عنى به على الإطلاق ، لأنه كان أقرب الشعراء

1- عبد الرحيم مصطفى ، عباس العقاد مؤرخاً ، مجلة الهلال ، ص 113 .

2- جابر قميحة ، منهج العقاد في التراجم الأدبية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1، ص 97 .

الأقدمين إلى المذهب الذي اختاره ، وأن عصره أول العصور التي فطنت التجديد في الشعر على هذا الأسلوب [1].

تأثر العقاد بمقولات نقدية غربية كثيرة أخذت تنتشر في محيط الثقافة العربية ساهمت وبشكل كبير في بلورة شخصيته ، ولعل من أبرز تلك المقولات النقدية انتشاراً في العقد الأول من القرن العشرين ، وأكثرها صدى في دراسة الشخصيات قولهم : (أن فهم العمل الأدبي غير ممكن إلا بفهم الإنسان الذي أنتجه) ، وهذه واحدة من أفكار سانت بين، وهي ضرورة ترتكز على الإلمام بحياة المبدع إلماماً مفصلاً ، وذلك لأهمية كل جزء من أجزاء حياته في فهم الفن [2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن للحياة السياسية التي كانت سائدة في الفترة التي عاش فيها العقاد الأثر الأكبر في تكوين شخصيته ، فقد عاش العقاد منذ 13 نوفمبر سنة 1918م . ومنذ قامت الثورة القومية في سنة 1919م بقيادة سعد زغلول في جهاد وطني عنيف ، مؤيداً لسياسته ، فقد كان بقدره ، يؤمن بإخلاصه ووطنيته، وكان سعد يحبه ويحترمه على معزته بالنسبة له . وكانت جريده البلاغ في عهده هي جريدة الوفد الأولى ، فكان هو كاتبها الجريء ، وسهمها النافذ الذي يرمي به الوفد خصومه .

ولم تر كاتباً سياسياً مثله يكتب كل يوم مقالة سياسية طوال اشتغاله بالسياسة إلى جانب ما يؤلف من كتب أدبية ، وما يكتبه من مقالات في الأدب والفن والفلسفة والترجمة والتاريخ [3].

1- عباس العقاد ، أفيون الشعوب ، دار المكتبة المصرية ، بيروت ، حيدا ، د.ط ، ص 38 .
2- أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط ، ص 11 .
3- عباس العقاد ، مقدمة كتاب حياة قلم ، بقلم طاهر الطناحي ط1 ، مج3 ، ص326 .

تأثر العقاد في المرحلة الأولى من حياته بشعراء الربابة الذين امتلأت بهم خصومات البلدة في أيام الحملة السودانية وأغنوها عن المسارح وملاعب البهلوانات و القرقوزات،لازدحام المدينة بالجنود والباعة من أبناء الصعيد – طلاب هذا الضرب من القصص والأناشيد – لم يجد من الطلاب بغيته عند شاعر الربابة طلبها في بيت هنا أو قطعة هناك من كتب المحفوظات أو روايات التمثيل ، وفيها الكثير من مواقف الحماسة والفخر أو مواقف التخوين والتهويل ...

وكان العقاد قد جرب نظم الشعر في بعض المقاصد الدراسية ، فشجعته التجربة على نظم الأناشيد الحماسية لميدان المبارزة . وأراد أن يثبت للسامعين أنه صاحب تلك الأناشيد يقول العقاد : (فالتزمت في نظمها أن أذكر أسمي كاملاً في كل قطعة منها . وانتصرت بها انتصاراً أعظم من انتصار القتال إذا أوشكت المناوشة كلها أن تنحصر في الاستماع إلى قصائد الفخر والحماسة بغير قتال) [1].

كان العقاد يميل إلى الأشعار التي تتحدث عن الأزهار والعصافير والحدائق والجداول والماء والأنهار ... وكان مدخلها إلى نفسه أعمق ، فقد كان لهذا الولوع بالزراعة الأثر بتطبيق هذه الرؤية في أشعاره ، يقول العقاد : (إن علوم الزراعة تعين على مراقبة أطوار الحياة وغرائب الحيوان والنبات ، وليت أوثق من العلاقة بين الدراسات النفسية وبين تلك الغرائب والأطوار ، ولا أراني حتى الساعة أؤثر كتاباً في سيرة علم من أعلام التاريخ على كتاب في طبائع الأحياء والحشرات وآثارها القديمة في بقايا الحفريات [2].

وكان لعمله في الصحافة أثر أيضاً في شخصيته يقول العقاد : (وأحسبني حتى الساعة لم أبلغ من معرفة الباحث الصحفي في نفسي مبلغ اليقين الجازم الذي لا رجعة منه ولكنني على يقين جازم من أنني أنشأت صحيفة في طفولتي الباكرة ، وأنني لم أنشأها قبل أن أطلع على ودائع دولاب المنظرة في بيتي ، وأكثر ما فيه

1- عباس العقاد ، مقدمة كتاب حياة قلم ، ص 348 – 349 .
2- المصدر نفسه ، ص 349 .

صحف اسبوعيه وشهرية قديمة ، وأكثر هذه الصحف القديمة ، من مجلات عبد الله النديم ، وليس بينها أكثر عدداً ولا أكبر حظوة عندي يوم ذاك من مجلة الأستاذ[1].

وكان أول ما وقع من كتب في يد العقاد كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) إلا يشبه– وديوان البهاء زهير – وقصص ألف ليلة وليلة – ثم مجلد عن دائرة معارف البستاني ثم أعداد من صحيفة – الأستاذ – لصاحبها عبد الله النديم – وكان سمع أسمه كثيراً في مجلس الأستاذ الجداوي – فأخذ ببراعته الأدبية وأسلوبه الساحر الساخر ، ومن ثم أقبل العقاد بنشاط على المطالعة العربية والإفرنجية ، وكان الله قد حباه بموهبة صافية ، وبصيرة نافذة ، وعبقرية خالدة منذ حياه ، فأقبل على أنظم الشعر واستيعاب الكتب بكل شغف ونهم ، دون كلال أو ملال [2].

وبالنظر إلى الظروف التي ساهمت في تكوين شخصية العقاد سواء أكانت هذه الظروف خاصة أو عامة والمكانة التي تبوأها بين جمهرة من كبار الأعلام في الفكر والأدب في مصر وخارجها تعتبر هذه الظروف خير مثال يقتدي به السائرون في طرق العقاد ولا يعدم أن يكون هذا مما ساور العقاد أن يشير إليه ولم يكن بمقدوره الكشف به ، فهذه الظروف هي التي أخرجت لنا هذا العملاق ، العقاد الأديب والناقد والمفكر والفيلسوف والشاعر فترك لنا إرثاً عظيماً لا يستهان به.

لو أن العقاد بتركيبته هذه ، جاء بعد القرن العشرين أي بعد أن فرغنا من عملية نقض الرقان . في الأدب والسياسة على السواء – وإرساء قواعد النهضة والتطلع إلى الغرب ثم اللحاق به وما يجرى في هذا المجرى في الميادين الأخرى من محاولات أدبية وتيارات فكرية ... فعند العقاد من الأصالة والفحولة والفكرية ما يعطي معه على الصعيد الحالي . فاذا كان الدكتور (طه حسين) أستاذ أدب ، أستاذ جامعة ورجل دولة ، ولكن العقاد رجل فكر وراهب صومعة [3].

1– عباس العقاد ، حياة قلم ، المجموعة الكاملة ، ط1، ص350 .

2– جمال الدين الرمادي، من أعلام الأدب المعاصر ، د.ط ، ص 16 .

3– نعمات أحمد فؤاد ، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد ، د.ط ، ص 35 – 36 .

المبحث الثالث

حياة العقاد العلمية والعملية

أولاً : الحياة الفكرية

قبل التوغل بالحديث عن الحياة الفكرية للعقاد ، لا بد لنا من الوقوف قليلاً على الحياة الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، فقد كان المصريون كثيري الاعتقاد بالخرافات ، كثيري الاستماع إلى القصص الخرافية ، حتى صارت هذه القصص التي يسمعونها من العجائز تملأ كل مناحي تفكيرهم ، حتى صارت عالماً كبيراً ملؤه السحر والعفاريت ، وغدت العفاريت حولهم في كل مكان يحلون به .

وهذه القصص فيها إغراقاً في الخيال وإغراب فيه دلالة على انحطاط الفكر والجهل بحقائق الأمور ، لأن تجسيم القصاصين للحوادث والمبالغة في وصف أبطالهم مقصود بها استفزاز واستغراب قرائهم وسامعيهم ، لعلمهم أن القراء والسامعين لا يستفزوهم بغير ذلك .

على أن سماع هذه القصص للناس بصفة عامة ، وللأطفال بصفة خاصة قبل أن تفتح لهم الأبواب إلى الآمال ، يبعث على التراضي والتواكل وترك تحقيق أمانيهم للمصادفة والاتفاق .

فلا يمكن أن يرقى أهل هذا العصر إلا إذا تخلصوا من هذه الأوهام والخرافات التي كانت كالأغلال والقيود التي تتمثل فيما يقرءونه عن كرامات الأولياء من إحياء الموتى وإماتة الأحياء ، ومن إزالة العمى من أعين الأكفاء وإزالة البصر من أعين المبصرين إلى أخره [1].

1- مي زيادة ، باحثة البادية ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، د.ط ، ص 125 – 126 .

ثم قامت في مصر حركة إصلاح هدفها القضاء على تلك الخرافات و المشعوذات التي كانت تغلب على معتقدات المصريين ، قام بها جمال الدين الأفغاني وحمل تلاميذه مشعلها من بعده ، وأخذ كثيرون من المصريين المثقفين يقيسون من ضوء تلك الحركة قبساً يضيئون به العقول المتخلفة من المصريين .

وقد أخمد المصريين هذا الضوء الفكري في رعيانه بسياساتهم الاستعمارية في الثقافة والتربية ، عندما سيطروا على كل فقرات البلاد ، ولم ينتج منهم إلا نفر قليل ممن ارتفعوا لبيان هذه الثورة الفكرية .

ومعنى هذا أن الإنجليز قد قاموا بمحو كل منفذ لترقية الفكر في الأمة ، في الوقت الذي عملوا فيه على تغلغل نفوذهم في شتى المجالات الثقافية والفكرية ومما يدل على مدى الهوة السحيقة التي تردت في مصر على أيدي هؤلاء المحتلين ما قرره سعد زغلول في الجمعية التشريعية عام 1907م رداً على اقتراح يتضمن تعليم المواد كلها باللغة العربية في المدارس ، وإبطال التعليم باللغة الإنجليزية ، يقول سعد زغلول في ذلك : (أننا لو جعلنا التعليم باللغة العربية فإننا نكون قد أسأنا إلى بلادنا ، لأنه لا يمكن للذين يتعلمون على هذا النحو أن يتوظفوا في كثير من المصالح التي تعتمد في إدارتها على اللغات الأجنبية ، وذلك بالإضافة إلى أننا نصادف في الوقت نفسه صعوبات مادية ، وهي قلة المعلمين الأكفاء الذين يمكنهم تعليم الفنون باللغة العربية ، فإذا كنتم توافقون على الاقتراح المقدم إليك كنتم كمن يحاول الصعود إلى السماء بلا سلم) [1].

وعلى الرغم من ذلك كله فإن القاهرة كانت مركزاً لكل دعوة : دعاة الجامعة الإسلامية ، ودعاة الوحدة العربية ، ودعاة تركيا الفتاة ، ودعاة الإصلاح في إيران وفي أواسط آسيا ، ودعاة الحركات الوطنية في سائر الأقطار الأفريقية من شمالها

1- كلمة ألقاها سعد زغلول في 3 مارس 1903م ونشرت بالمؤيد يوم 5،مارس ، 1903م.

في، بلاد الغرب إلى جنوبها في بلاد السواحل وزنجبار . ذلك أن الدعوة القلمية في تلك الفترة قد بلغت في القاهرة مبلغاً لا يدانيه مبالغته عاصمة من عواصم الشرق والغرب [1].

وكانت قوة هذه الدعوة ألقلميه تخيف الملوك والساسة على عروشهم وعلى أرواحهم ، كما كانت تخيف المستعمر الذي اهتزت فرائصه منها ، لأنها تعني رحيله منها وعدم بقائه ولذا رأى المستعمران أن يتجاهل هذه الدعوة القليمية أو يغفل عن أخطارها وعواقبها حرصاً على بقائه وبقاء أُجرائه في الحكم من الملوك والأمراء وساسة البلاد ، ومن ثم عمد الضلال إلى تقييد الصحافة والصحفيين الذين ينتقدونه ، وتعرف هذه القوانين باسم قوانين المطبوعات الذي صدر في يوم 26 نوفمبر عام 1881م [2].

وكان بعث هذا القانون يوم 25 مارس 1909م ويخول للوزير الداخلية الحق في إنذار الصحف وتعطيلها مؤقتاً أو نهائياً من غير محاكمة أو دفاع ، كما أصدر الجنرال (بلفت) أمراً شديداً في يونيو سنة 1919م يقضى بمعاقبة كلمن يلجأ إلى طبع أو إذاعة أو توزيع أي نشرة أو صورة عقاباً صارماً ، ولبثت الصحافة على هذا الحال بين مد وجزر في حريتها حتى عام 1952م[3].

إن هذه الصورة للحياة الفكرية كان لها أثر على الناحيتين الفنية والخلقية على المصريين ، فلأثر النفسي يكمن في أن الاستبداد الذي عانى منه المصريون أيام الاحتلال ، أبعث في نفوسهم سوء الظن وبقى هذا الأثر في نفوس الأفراد فيما بعد ، ومن ثم دهستهم موجه عارمة من اليأس خلدوا على أثرها إلى الراحة والاستسلام والتواكل واستخدموا لذلك تعبيرات تعارفوا عليها لتبرير كسلهم وتواكلهم وفشلهم بما

1- عباس العقاد ، حياة قلم ، المجموعة الكاملة ، ط1، 3 / 358.
2- عامر أحمد العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2، ص 20 -21 .
3- شوقي ضيف ، الأدب العاصر في مصر ، دار العارف ، القاهرة ، د.ط ، ص 69 .

يقومون به من أعمال ، وهذه التعبيرات تتمثل في " ماذا أصنع .. ما باليد حيلة . لعل .لو " [1].

وبجانب ذلك أن روح التنافس كانت معدومة بين المصريين وجمدوا على القديم يستوصون في كل أعمالهم ، ويقفون عندما قاله القدماء ، في كل لون من ألوان المعرفة ، أو تجربة من تجارب الحياة .

أما أثر الحركة الفكرية على الناحية الخلقية فيتمثل في فقدان المصريين للشجاعة الأدبية واتصافهم بالرياء والغيبة والنميمة ، والجرأة على الناس في غيبتهم والتزلف إليهم في حضرتهم وهذه كلها من علامات الجبن والصغار [2].

في هذه البيئة العامة والتي كان يسودها السخط والسأم والتي كانت مليئة بالشكوى في الحياة العامة والحياة الأدبية ، حتى أصبحت غرضاً من الأغراض الشعرية في ذلك الوقت بحيث لا يقرع سمعك إلا آمة منأون أو نشيع محزون ، في هذه البيئة نفسها عاش المفكر العملاق عباس العقاد بطموحه وتوثبه وتمرده على القيم المألوفة المتعارف عليها لدى المصريين في ذلك الوقت ، وفي الوقت الذي انغلق فيه باب الأمل أمام طلاب العلم الذين أخذوا يسائلون أنفسهم من أين يكون منفرج الطريق .

وأدل على ذلك وصف العقاد للزمن الذي عاش فيه حين يعبر عن سخطه على ذلك العهد في ثورة عارمة حين يقول في قصيدته " زماننا" [3]:-

بئس الزمان لقد حسبت هواه دنا وإن بحاره لا تظهـــر

وكأن كل الطيبات بردها فيــه على شر الأمور مدبـــــر

1- عباس العقاد ، خلاصة اليومية والشذور ، د.ط ، 3 / 64 .

2- المصدر نفسه ، ص 25 .

3- عباس العقاد ، ديوان عابر سبيل ، ط2، ج1 ، ص111 - 151 .

سبق اللئام إلى ذراه فقهقهوا إن القرود لبا لتسلق أخبر

مانيل فيه مطلب إلاله ثمن من العرض الوفير مقـــدر

وبقدر ما بذل امرؤ من عرضه يرقى فأكبر من تراه الأصغر

وفي قصيدة أخرى يخاطب بها شباب مصر [1]:-

ويخصك المرء فكم وهو عن عرض يرمي بلمز وإيقاع وبغضاء

يخشى على ثوبة فقط المراد ولا يخشى على عرضه تمزيق فراء

لتحسبن مريد الجاه بينهـــــم يمشي إلى حانة أوبيت فضاء

يخشى لو كان وقرأ مايسير به من المساوئ أنفته بأعبـــاء

ضاق المجال بطلاب العلا فمشى إلى العُلا كل هماز ومشـــاء

فقد عبر العقاد عن وسائل النجاح في ذلك العهد وأنه لم يرتكز على كفاءة أو إخلاص في العمل ، فالعقاد في قصيدته زماننا وصف الزمن في تلك الفترة وأن كان قد استعار وصفه من الفصل الأول من قصة المدينتين (لشارلزدكنز) في وصفه لعصر الثورة الفرنسية ، فإنه ألبس هذا الوصف الرداء المصري بنسجه أنفس مصرية إذ يقول : (من الكلمات التي قرأتها ولم أنسها منذ قراءتها ، كلمة الروائي العبقري (لشارلزدكنز) في الفصل الأول من قصة المدينتين حيث يقول أن عصر الثورة الفرنسية : أنه أحسن الأزمان ، وكان أسوأ الأزمان ، وكان عهد اليقين والإيمان وكان عهد الحيرة والشكوك وكان أوان النور وكان أوان الظلام ، كان ربيع الرجاء وكان زمهرير القنوط ، بين أيدينا كل شئ ، وسبيلنا جميعاً إلى قرار الجحيم ، تلك

1- عباس العقاد ، ديوان عابر سبيل ، ط2، ج1 ، ص 151 – 152 .

أيام كأيامنا هذه التي يوصينا الصافيون من ثقافتها أن تأخذها على علاتها ، ولا ننكرها إلا بصيغة المبالغة فيما اشتملت عليه من طيبات ومن آفات) [1].

فالعقاد يرى أن وصف تشارلز ديكنز للعصر في أثناء الثورة الفرنسية بتطبيق أتم الانطباق على الزمن الذي عاش فيه في أوائل القرن العشرين أيام فترة اليقظة المصرية لأنها فترة خالقة تتمخض فيها قوة جديدة .

من أهم روافد الفكر عند العقاد تمثل في التيار التجديدي العقلي ، حيث بدأ العقاد عمله الصحفي في جريدة الدستور فكانت المدرسة الصحفية الأولى له ، كما كان لمؤسسها محمد فريد وجدي وهو أحد أقطاب مدرسة المنار أثر بارز في تشكيل الملامح والأسس الفلسفية والفكرية للعقاد ، حيث يصفه العقاد بأنه فريد عصره ، ويقول عنه : (كانت له كتابات أضافته يريد بها على كتاب الغرب وفلاسفته المنكرين لحقوق المسلمين وفضائل الإسلام) [2].

وقد تأثر العقاد بزيد وجدي وأن أختلف معه في بعض الآراء والأفكار ، ولكن يبدو أن إعجابه به كان مبدأه حرية الرأي التي أتاحها له ، وقد كان العقاد عاشقاً للحرية ولم يكن فريد وجدي يفرض عليه رأياً في قضية من القضايا ، وكانت قضية " الجامعة الإسلامية " إحدى أهم القضايا التي أختلف فيها العقاد مع فريد وجدي ، فقد كان فريد وجدي شديد الإيمان بالجامعة الإسلامية كما طرحها الأفغاني ، وقد برز تأثير الأفغاني على العقاد ، الأمر الذي أكده العقاد بقوله واعترافه بأنه مدين للأفغاني شئ من حريته وتفكيره ، وكذلك الأثر المباشر على فكر العقاد كان للشيخ محمد عبده بالإضافة إلى الأفغاني [3].

1- عبد الحي دياب ، العقاد ناقداً ، د.ط، ص 71 .

2- عباس العقاد ، حياة قلم ،مج3، ط1، ص377 .

3- عباس العقاد ، أنا ، المجموعة الكاملة ،مج3 ، ط1 ، ص80 .

أما الفكر الإسلامي لدى العقاد فقد بدأ عنده بعد ما جاوز الأربعين من عمره ، شاء الله له أن يلج المضمار الإسلامي وقد ملك قوة العقل ، وسطوة البيان ، مع إيمان مطمئن لحقائق الإسلام ، إيمان تغذى بالحب والصدق ، والاستقلال والنزاهة ، وإذا وجدت هذه الصفات مع عقل مفكر ، وخاطر واثب ، وبصر لامع ، فلا عجب أن يبدع صاحبها في حقل الثقافة الإسلامية ما أبدع عباس العقاد [1].

وكان الفكر الإسلامي صالحاً للرواج على يد العقاد في آفاق بعيدة ، تتنكر للأديان بعامة ، وللإسلام بخاصة ، لقد كتب العقاد مؤلفاته الإسلامية جميعها وفي اعتقاده أن قارئه لجوج ملحاح ، يريد الدليل المقنع والنطق الجاد .

وقد ذكر العقاد في مقدمة " عبقرية محمد" أنه يكتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالقدر الذي يطمئن إليه المسلم وغير المسلم فإذا أنس القارئ من كاتبه بسطاً في الجدل وعمقاً في التقصي ، ويلمس للسيطرة الملزمة ، فليعلم أنه فارس في ميدان ينازل فرساناً ملئوا الساحة بالضجيج عن غرض مريض [2].

فقد كتب عن محمد تقديراً لعبقريته على حد تعبيره بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ولا يدين به المسلم فكفى ، فمحمد عظيم لأنه قدوة المقتدرين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ، الكتاب ليس سيرة نبوية أو حديثاً تضاف إلى السير العربية والإفرنجية التي حفلت بها المكتبة المحمدية حتى الآن ، بل الكتاب تقدير لعبقرية الرسول وهو بنات يومئ إلى تلك العظمة في آفاقها .

وكذلك فعل العقاد في كتابه عن أبي بكر الصديق فلم يكتب ترجمة لحياته ، ولا تاريخاً لخلافته وحوادث عصره ، إنما قصد أن يرسم صورة لنفسه تعرفنا به ، وتجلونا خلائقه وبواعث أعماله كما تجلو الصورة ملامح من تراه بالعين ، فلم تكن تعنيه

1- محمد رجب البيومي ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، دار القلم ، دمشق ، ج1 ، ط1، ص 543 .
2- المصدر نفسه ، ص 544 – 545 .

الوقائع والأخبار إلا بمقدار ما تؤدي أداءها في هذا القصد ، وصور العقاد أبا بكر أميناً في صداقته ، أميناً في حكومته ، أميناً في سيرته ، أميناً في حاله ، أميناً في إيمانه ، فكل فضيلة وضعها عند أبي بكر هي فضيلة لا نزاع فيها .

أما عمر فقد كانت تلازمه في نظر العقاد طبيعة الجندي ، وهي ظاهرة باطنه تبادر للقلوب كما تبادر الأنظار ، وتلازمه كأنها عضو من أعضائه . ومن أهم الخصائص التي شمخ بطبيعة الجندي هي الشجاعة والحزم والصراحة والخشونة والغيرة على الشرف ، والنجدة والنخوة ، والنظام والطاعة ، وحلل شخصيته ، ووضح مفتاح شخصيته ، وإسلامه والدولة الإسلامية في عصره .

وفي عبقرية خالد بن الوليد عند العقاد مقارنة بين الشخصين فمفتاح شخصيتهما واحد وهو السلفية الجندية ، واضح من هذا كله في نظر العقاد أن عمر كان جندياً في أخلاقه الوازعة الحاكمة وأن خالداً كان جندياً في أخلاقه الواقعة الهاجمة .

أما مفتاح علي بن أبي طالب في نظر العقاد فهو آداب الفروسية ، هي تلك الآداب التي نلخصها في كلمة واحدة وهي النخوة .

أما مفتاح شخصية عمر بن العاص فقد كان في نظر العقاد من أصحاب القوة الحيوية ويظهر ذلك احتفاظه بحضور ذهنه . ومضاء عزمه إلى تلك السن العالية التي تجاوز بها قوم التسعين ولم يهبط بها أحد إلى مادون السبعين [1].

هذا في مجال حديثه عن أعلام الاسلام الذي اشتهر به اشتهاراً ذائعاً إذ كان ولا يزال موضع الدراسة لطلاب التعليم الثانوي في مدى فسيح ، وقد حظي من التقدير والاحتفاء بما لم يحظ به جانب أخر من جوانب الحقل الإسلامي ، لأن حديث الأعلام ذو جوانب وجدانية ، تجعله أكثر بريقاً .

1- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، د.ط ، ص 29 -30 – 31 .

أما في مجال الحديث عن حقائق الإسلام فله مؤلفات متعددة منها (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) و (الفلسفة القرآنية) و(التفكير فريضة إسلامية) لآن هذه البحوث تدور في فلك واحد ، وبعضها مكرر معاد ، ولكن تكرار العقاد لا يعني إعادة السياق كما مر ، ولكنه يعني التفصيل للمجمل ، والتوضيح للغامض ، والإيجاز للمسهب ، لدواع يتطلبها موقف دون موقف ، والنظرة الفاحصة لكتاب (حقائق الإسلام) تدل على أنه كتبه للخاصة أولاً ، وقد تملكه شعور بأن كتابه سيترجم إلى عدة لغات (وهذا ما قام به المؤتمر الإسلامي) وسيقرؤه نفر كثير من خصوم الإسلام [1].

لم يكن العقاد فيما كتب من دراسات إسلامية يسعى إلى شرح الإسلام أو شرح بعض أحكامه ، ولم يكن ليقحم نفسه في مسائل فقهية رأى أنها يجب أن تترك لمن لهم دراية بها وقدرة عليها . ولكن دراساته الإسلامية جاءت بمثابة رؤية نظرية في تفسير التغيير الاجتماعي والسياسي ، تقوم على أساس إيمانه بالتواصل بين الماضي والحاضر ، وكان إيمانه بالتجديد مع التمسك بالجوانب الإيجابية المشرقة من التراث تعبيراً صادقاً عن مذهبه الفكري ، حيث أعتقد ان الإسلام يقيم المجتمع على نظامه ويقرر الحقوق والواجبات ويحيط بشؤون الدين والدنيا في حياة الإلحاد وحياة الجماعات [2].

كان العقاد يؤمن بحرية الفكر لذا فإن الحرية بمعناها الواسع نالت الكثير من اهتمام العقاد ، سواء في أعماله الفكرية أو في مواقفه العملية . ذلك لأن الحرية عند العقاد هي كل شئ في حياته الفكرية ، هي الجمال في فلسفته ، وهي الديمقراطية في سياسته ، وهي الفردية في رأيه الاجتماعي ، الحرية عند العقاد مجموعة من القضايا

1- محمد رجب البيومي ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ،ج1، ط1 ، ص545 – 546 .

2- عامر أحمد العقاد ، لمحات من حياة العقاد ، ط2، ص 152 .

التي دافع عنها بشرف ، ودخل من أجلها السجن ، وفي سبيلها شقي وتعذب ، ولكن منها أيضاً أستطاع أن يكون من رواد الفكر المعاصر ، فآراءه في الحرية لم تكن مجرد آراء أو شعارات وكلمات ، إنما كانت مواقف وأعمال ، وهناك الكثير من المواقف التي تؤكد إيمان العقاد بحرية الفكر علماً وعملاً ويعود السبب في ذلك أن العقاد كان يرى أن حرية الفكر هي شي أعم من حرية الآراء كما تفهمها ، فحرية الفكر عنده هي حرية التعبير عن الشخصية الإنسانية وهي شئ (يختلف عن حرية الحياة والوجود) .

ثانياً : الحياة الاجتماعية

تتمثل الظروف الاجتماعية في عصر العقاد بممثلي الأحزاب السياسية حيث كانت الدعوى الوطنية تتضمن اتجاهين يخضعان لمبادئ السياسة حيث يتمثل **الاتجاه الأول** في عدم فصل الدين عن الدولة ، كما هو واضح في مبادئ الحزب الوطني الذي يدعو إلى استقلال مصر تحت السيادة العثمانية .

أما **الاتجاه الثاني** فيتمثل في اختلاط الدعوة الوطنية بالنزعة الدينية ، كما هو واضح في مبادئ حزب الأمة وباقي الأحزاب الأخرى التي كانت تدعو إلى استقلال الدين عن الدولة ، ونادت بتحرير المرأة وفض الحجاب عنها ، وكان في مقدمة الداعين إلى ذلك قاسم أمين ، الذي أبى أن ترزح المرأة العربية تحت وطأه الحجاب ، وأن تشارك الرجل في الحياة تقليداً للحياة الأوربية.

تعتبر قضية السفور والحجاب قضية قديمة وقد كانت نظر الداعين لا تضاد في الدين ، وقد سارت في هذا الاتجاه ملك حفني ناصف ، غير أنها دعت إلى السفور المحتشم ، وأنكرت اختلاط الجنسين [1].

1- مي زيادة ، باحثة البادية ، د.ط ، ص125 – 126 .

لقد كانت للعقاد آراؤه الخاصة في المرأة ، وقد أصاب في بعض آرائه ولم يوفق في البعض الآخر ، غير أن العقاد عاد عن تلك الآراء التي لم يوفق فيها ، وكتب عن المرأة في عدة مؤلفات منها ، (الإنسان الثاني) و(هذه الشجرة) وغيرها من المؤلفات . التي تحدث فيها عن المرأة ورأيه فيها .

كانت آرائه في المرأة وعدم زواجه نابعة من فشله في حياته العاطفية في بداية حياته ، ولعله اغرم بالكاتبة المعروفة (مي زيادة) وكان بينه وبينها لهيب من العاطفة ، ولعلها هي التي رمز إليها برمز في قصة سارة ، أما حبه لسارة فقد اقتضى أثار حبه القديم ، وصوره في قصة طويلة تفيض بلوائج الهوى ، واستعرض العقاد في سارة صوراً رائعة من الحب المتبادل – والهوى الراسخ في القلوب ، وقد كانت شخصية سارة متناقضة متغيرة ولكن العقاد هام بها وإن لم يذكر صراحة أنه بطل هذه القصة ، ومن يُمعن النظر في قرآئتها يلمس شخصية العقاد واضحة جلية – لا تحتاج إلى دليل – غير أن العقاد خاف أن يرمز إلى نفسه بذلك إذ كان يتمتع منذ صدر شبابه بشهرة ذائعة الصيت ونباهة ذكر – وعلو أسم [1].

أما كتابه (الإنسان الثاني) الذي أصدره عام 1912م فسجل فيه آراء جريئة عن المرأة – وذكر فيه اننا نعيش في عصر خليق بأن ندعوه عصر المرأة ، فإنك لا ترى إلا أثراً من أثارها حيث ذهبت – وقليلاً ما تجد عقلاً لا يشتغل بأمرها ، أو قلباً لا يشغل بها – حقاً لقد بلغ بهذا العصر الظريف أن يرغب الناس بصورها ورسومها في أوراق التبغ وعلب الثقاب وحلوى الأطفال وإعلانات المتاجر والسلع حتى أصبحوا يضعونها لكي يتصيدون بها الناس في حفلات البر ومجالس الإحسان، وأنه يرى المرأة خلقت أسيرة انفعالات نفسها . فما من منقصة أو محمده فيها إلا وهي بنت الانفعال – فهي عقيلة الحب في صباها ، وأخيذة الدين في حرمها وليس للمرأة فضيلة صادرة عن صدق الفكر وأصالة الرأي ، إذ ليس بين خلالها فيما يعلم الناس

1- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، د.ط ، ص 22 -23 -24 .

أجمل من الشفقة ، وهي راجعة أيضاً ، إلى التأثر الذي لا فضل لها فيه إلا بالإحساس ، ولو لا ذلك لما استطعنا ان نفهم حيث تجتمع شفقة المرأة وأثرتها في نفس واحدة ، فإنهما خُلقان متناقضان ، ولكنهما تردان في الضعفاء إلى مصدر نفساني واحد وهو الخوف من وعلى النفس [1].

وقد تتصف المرأة بالشجاعة ولكنها لا تأتي بها إلا من جانب الانفعال ، ويضرب مثلاً على ذلك (بجان دارك) التي طبقت شهرتها الآفاق في الشجاعة بين النساء ، فقد تملكها شعور عميق واستولت على مجامع حواسها عقيدة دينية فتمكنت منها ، وأختبلت إعجابها .

ويرى العقاد أن أكثر الرجال توفيقاً عند النساء أشدهم اغتراراً وزهواً حتى لقد وجد المرأة ترى الجمال فيمن يراه لنفسه ، وإن كان الجمال من الأشياء المحسة بالبصر ، ولكنها لا تستطيع إلا أن تسلم باعتقاد الرجل الذي تمكن من التغلب عليها ، ويرى العقاد في المرأة من أخلاق الطفل غيرته المضحكة وفرقه السريع واستغراقه في الحاضر الذي بين يديه ، وقصور نظره على الظواهر والقشور ومرح وغرارته ونفوره ، وتقلبه وكذبه ، وولعه باستطلاع المضرات والأسرار ، وجشعه وطمعه ، وافتتانه بالثناء والاطراء [2].

وهذه الآراء التي ذكرها العقاد في المرأة عام 1912م تحتاج إلى كثير من التأمل والنظر في عام 1961م أي بعد صدورها بتسعة وأربعين عاماً ، أي ما يقرب من نصف قرن حدث فيه من التطور والتغير ، ما لم يكن في الحسبان ! ولعل العقاد حمل هذه الحملة القاسية على المرأة لآنه فشل في حبه ، وأخفق في هواه ، ولم يكن يدري وقتذاك أن هذا الحرمان هو الذي سوف يشعل ناراً وهو الذي سوف يزيده إنتاجاً وعملاً وهاجاً ، وسيطر أسمه في سجل الخالدين .

1- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، د.ط ، ص 25 .

2- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، ص 26 .

ولكن العقاد مع هذا لا يستنكف من المرأة الزينة التي تغري من يبصرها إغراء لا يفضى ، ويحب المرأة التي تدرك الفكاهة ، ويكره أن تتخذه من فكاهتها صناعة ، ويحب ربة البيت التي تكون أول خادمة فيه لأنها سيدته الوحيدة ، ويحتقر المرأة التي تأنف من تلويث يديها في مطبخها .ويعرف العقاد الحب بقوله " إذا ميز الرجل المرأة بين جميع النساء ، فذلك هو الحب ، وإذا أصبح النساء جميعاً ليغنين الرجل ما تغنيه امرأة واحدة ، فذلك هو الحب ، وإذا ميز الرجل المرأة لأنها أجمل النساء ، ولأنها أزكى النساء ، ولا لأنها أوفى النساء ، ولا لأنها اولى النساء بالحب ، ولكن لأنها هي و بمحاسنها وعيوبها ، فذلك هو الحب " [1].

ونراه في كتابة (هذه الشجرة) يوضح آرائه في المرأة فيقول : أن الولع بالممنوعات من خلاصة طبائع المرأة والتي تنتهي إلى أسباب كثيرة ولا تنحصر في بيت واحد ، ولكن السبب الأكبر منها أنها تؤمر وتنهي كثيراً لأنها أضعف من آمرها وناهيها ، ولا تولع المرأة بالممنوع لأنها محكومة وكفى ، أو لأنها محكومة لضعفها واعتمادها على من يمنعها .

بل هي تولع بالممنوع لأنها تتدلل ، ولأنها تسئ الظن ، ولأنها تعاند ، ولأنها تجهل وتستطلع ، ولأنها موهونة الإرادة لا تطيق الصبر على وضبة الغواية والامتناع .

هي تتدلل لأن قيمتها موقوفة على غيرها ، فهي تحب أن تعرف قيمتها ، والدلال نوع من الإباء ، أو نوع من المخالفة والعصيان ، وإغراء بتكرار الطلب .

وهي تسئ الظن كما تسئ الظن كل رعية محكومة ، ثم هي تعاند عناد الضعيف ، وعناد الضعيف شئ آخر غير تمرد المحكوم ، وإن كان كلاهما قريباً من قريب في العنصر الأصيل ، وهذا العناد وليد الخوف ، وعناد وليد الغضب ، وليس الخائف كالغاضب ، في بواعث الشعور ، ثم هي تولع بالممنوع ، لأنها تجهل وتستطلع

1- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، د.ط ، ص 27 .

وتشبه الطفل الناشئ في غريزة الجهل والاستطلاع ، أما ضعف الإرادة فهو عذاب بين يدي الغرابة .

هذه الشجرة عنوان ما في المرأة من خضوع يؤدي إلى لذة العصيان ، ومن دلال يؤدي إلى لذة الممانعة ، وسوء الظن ، وعناد ، وضعف ، واستطلاع وجهل وهذه قصة اللا شئ الخالدة [1].

ثالثاً : الحياة السياسية

كان نظام الحكم في مصر قبل أن يوضع لها دستوراً كان فردياً ، يخضع لرغبة الحاكم فيتحكم في مواطنيه، كما أن شكل الحكومة في مصر والشرق لم يكتب شيئاً من التجارب المتتابعة وراء تكوين الحكومات الديمقراطية الصالحة المرضية لشعوبها ، ذلك يرجع لأمور تتلخص في أن هذا الجو ناشئ من عدم أسهام الشعب في اختيار حكوماته المتوالية المتتابعة ، فالحكومات في مصر كانت لا ترتكز على الشعب ولكنها تأتي عن طريق اغتصاب إنسان الملك نفسه الصولة والنفوذ ، ومن ثم فإن الحكومة لا تتحول باختلاف مصالح الشعوب ، ولا الشعب يعتمد على اختلاف هيأتها ، فقد أنشأت نفسها – كما يقول العقاد – بقوة ساعدها ولم ينشئها الشعب كما هو شأن الحكومات في الغرب ، وقد شدت أزرها في الكثير من المواقف بالسلطة الدينية التي رأت من مصلحتها أن تتبادل وإياها المعاضدة والتناصر فجمدت جمود عقائد الأديان وهم الإنسان [2].

وقد قامت عدة محاولات ثورية للتخلص من نظام الحكم الفردي ، وذلك حينما يشعر الوطن بالوحدة القومية تحل محل القبلية في حياته الاجتماعية ، وقامت ثورة عرابي

1- عباس العقاد ، هذه الشجرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ص 9 – 10 –11 .

2- عباس العقاد ، خلاصة اليومية والشذور ، مج24 ، د.ط ، ص61 .

في مصر عام 1812م هادفة إلى استبدال حكم نيابي عن طريق الانتخاب بين المواطنين بالحكم الفردي الذي كان قائماً آنذاك غير أنها أخفقت وحاق بقادتها ألوان العذاب من صوت وتشريد وهول وهوان .

وقد ترتب على هذا الإخفاق أذ أطلق الحاكم المتجبر – على أعنف ما يكون التجبر – يده في البلاد حتى مطلع القرن العشرين ، فشهد الوطن قصة دامية تتمثل في إعطاء الحاكم المستبد مخولاً شرعياً لتصرفاته دون تعقيب عليه ، وذلك من خلال الاتفاق الودي الذي تم بين فرنسا وانجلترا يوم 1904/4/8م [1].

منذ ذلك الحين بدأت الأحزاب المصرية في الظهور ، لكل حزب رجاله وصحفه التي تنطبق بلسانه ، وأول هذه الأحزاب : الحزب الذي كان يعمل للانجليز ولسان حاله جريدة المقطم ومن أعضائه البارزين : مصطفى فهمي ، ونوبار ، ومحمد سعيد وكثير من السوريين الذين لجئوا إلى مصر،والحزب الثاني هو حزب الخديوي ، وتمثله المؤيد وصاحبها ، ويدين بالولاء لتركيا عن عقيدة دينية عبر عنها المؤيد في عدده الصادر يوم 18 أكتوبر سنة 1913م .

أما الحزب الثالث فهو الحزب الوطني الذي كان يدعو لتركيا أول الأمر ، وفي الوقت الذي يطلب الاستقلال التام لمصر ، ويتضح ذلك من قول مصطفى كامل : (حقاً إن سياسة التقرب من الدولة العلية لأحكم السياسات وأرشدها) .

أما الحزب الأخير هو حزب الأمة وقد أنشأ سنة 1907م ، عقب مغادرة كرومر للبلاد وقد شهد مولد هذا الحزب وأثنى على رجاله (لأنهم يوافقون وجهة نظره يرغبون في التعاون مع الأوربيين على إدخال المدينة الأوربية في مصر) ، وقد أنشأ هذا الحزب (الجريدة) التي قام بتحريرها فيما بعد أحمد لطفي السيد .

1– رجاء النقاش ، عباس العقاد بين اليمين واليسار ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، د.ط ، ص 12 .

على أن هذه الفكرة لم تظهر بوضوح بعيدة عن الجامعة الإسلامية ، إلا على يد رجال حزب الأمة الذين ترسموا خطى أستاذهم الأمام محمد عبده [1].

وقد كان لمأساة دنشواي عام 1906م وإعلان الحماية عام 1914 ، أثر سيئ في نفوس المصريين ، إذ شاع في الناس سيئات الحكم الفردي على أسوئه في هذا الوطن ، فمن تجنيد إجباري لفرقة العمال ، إلى اعتقال متكرر لشبهة وغير شبهة ، وأتى أوان تفرض لعلة من العلل المخترعة تبرعاً للصليب الأحمر ، أو ترفيهاً على المرضى والجرحى في الحرب العالمية الأولى ، أو مساعدة مشروع كائناً من كان من مختلف المشروعات وأصبح كل طلب انذاراً بالتهمة المحكوم فيها بغير استئناف أو إنذار بالسداد في غير تردد ولا مساومة [2].

وظلت مصر في حرب عوان بينها وبين المستعمر الغاصب فتألفت وزارات لم تستطع حكم البلاد ، وبقيت البلاد من غير حكومة فترات طويلة وحينذاك رضخ المستعمر إلى اجراء مفاوضات بينه وبين ممثلي الأمة وعلى الرغم من أن الفتن والدسائس التي كان يبثها المستعمر بين سياسي هذا الوطن الذين كانوا يتفاوضون معه ، على الرغم من ذلك كله ، فإن المفاوضات قد انتهت إلى استقلال داخلي تمثل في وضع دستور لمصر ، أعلن يوم 19 من أبريل سنة 1923م . وبه أنتقل حكم البلاد إلى المصريين الذين تصدعت وحدتهم التي واجهوا بها المستعمر في ثورة 1919م ، تلك الوحدة التي كانت تتمثل في وقوف الشعب خلف الوفد المصري بتنظيماته وخططه الثورية التي أرتج لها المستعمر والتي تمثلت في ثورة 1919م .

ولكن هذه الوحدة لم تلبث أن تصدعت بانفصال جماعة عن الوفد المصري كانوا نواة حزب الأحرار الدستوريين الذي أسس في أكتوبر سنة 1922م، كما أجتهد القصر في أن يحتفظ لنفسه ببعض المزايا في الحكم ، وألف حزب الاتحاد حزب الشعب ث

1- عباس العقاد ، أنا ، المجموعة الكاملة ، ط1 ، 3 / 81.

2- رجاء النقاش ، عباس العقاد بين اليمين واليسار ، د.ط ، ص 14 .

أندج كلاهما في حزب الاتحاد الشعبي ، وكانا يشايعان القصر ، وقد أدت هذه الفرقة إلى تناظر الأحزاب فيما بينها وظلت على هذا الحال حتى قامت ثورة 23 يوليو 1952م .

هذا هو الجو الذي نشأ فيه العقاد ، جو اليقظة بعد إغفاءة طويلة ، وجو التنبيه بعد الإغماء ، جو الحركة ذات الاتجاهات المتعددة بعد الجمود والركود... [1].

جمع العقاد في هذه الفترة قبل ثورة 1919م ، بين الاهتمام بالثقافة الغربية وإقباله المتلهف على فهمها واستيعابها وهضمها وبين الاهتمام بالثقافة العربية القديمة ، وحرص العقاد على عدم الوقوف بأي شكل من الأشكال مع الاستعمار الإنجليزي وأجهزته ، ومع القصر أو مع الارستقراطية المصرية مهما قدمت له من إغراءات ، وكان طه حسين في هذه الفترة مرتبطاً بلطفي السيد وحزب الأمة أي بالأرستقراطية المصرية ، حيث كان طه حسين يجد بيئة فكرية متحررة تتقبل آراءه الجديدة المتمردة ، وكان العقاد في هذه الفترة يعيش على بعض المناصب الحكومية الصغيرة وعلى العمل في بعض الصحف الوطنية ، وكانت حياته صعبة ولكنه أحتملها بالشجاعة وقد لقي الكثير من المصاعب بين إصراره على موقفه الوطني من الإنجليز والطبقة العليا في المجتمع [2].

عمل العقاد على وظائف حكومية كثيرة في المديريات ومصلحة التلغراف ومصلحة السكة حديد وديوان الأوقاف . لكنه استقال منها واحدة بعد واحدة . ولما كتب العقاد مقاله الشهير " رق القرن العشرين" سنة 1907م ، كان على أهمية الاستعفاء من وظائف الحكومة والانشغال بالصحافة .

1- رجاء النقاش ، عباس العقاد بين اليمين واليسار ، ص 18 .

2- المصدر نفسه، ص 26 .

بعد أن مل العقاد من العمل الروتيني الحكومي وبعد ترك عمله بمصلحة البرق ، أتجه إلى العمل بالصحافة .

يحكي العقاد عن تجاربه مع وظائف الحكومة فيقول :" ومن السوابق التي أغتبط بها أنني كنت من أرجح أول موظف مصري أستقال من وظيفة حكومية بمحض اختياره ، يوم كانت الاستقالة من الوظيفة والانتصار في طبقة واحدة من الغرابة وخطل الرأي عند الأكثرين ، وليس في الوظيفة الحكومية لذاتها معابة على أحد ، بل هي واجب يؤديه من يستطيع ، ولكنها إذا كانت باب المستقبل الوحيد أمام الشاب المتعلم فهذه هي المعابة على المجتمع بأسره .

وتزداد هذه المعابة حين تكون الوظيفة كما كانت يومئذ عملاً آلياً لا نصيب فيه للموظف الصغير والكبير غير الطاعة وقبول التسخير ، وأما المسخر المطاع فهو الحاكم الأجنبي الذي يستولى على أداة الحكم كلها ، ولا يدع فيها الأبناء البلاد عملاً ألا كعمل المسامير في تلك الأداة " .

ويقول أيضاً : " كنا نعمل بقسم المتكلفات أي تدوين الملكيات الزراعية أيام فك الزمام ، وليس أكثر في هذه الأيام من العقود الواردة من المحاكم ومن الأقاليم فلا طاقة للموظف بانجاز العمل مرة واحدة فضلاً عن انجازه مرتين .

وكنت أقرر عدداً من العقود أنجزه كل يوم ولا أزيد عليه ولو تراكمت الأوراق على المكتب كالتلال ، ومن هذه العقود عند ذكره تماماً ... كان لأمين الشمسي باشا والد السيد علي باشا الشمسي الوزير السابق المعروف ، مضت عليه أشهر وهو بانتظار التنفيذ في الموعد الذي قررته لنفسي ، وجاء الباشا يسأل عنه فرأيته لأول مره ، ورأيته لا يغضب ولا يلوم حين تبينت له الأعذار التي استوجبت ذلك القرار " .

يقول العقاد : " إن نفوري من الوظيفة الحكومية في مثل ذلك العهد الذي تقيدت بها كان من السوابق التي أغتبط فيها وأحمد الله عليها ... فلا أنسى حتى اليوم أنني

تلقيت خبر قبولي في الوظيفة الأولى التي أكرهتني الظروف على طلبها كأنني أتلقى خبر الحكم بالسجن أو الأسر والعبودية .. إذ كنت أؤمن كل الإيمان بأن الموظف رفيق القرن العشرين " [1].

وعمل العقاد أيضاً القسم المالي : بمديرية الشرقية في الزقازيق تنظم القصيدة على نمط قصيدة أبي العلاء المعري .

عللاني فإن بيض الأماني فنيت والظلام ليس بقان

جاء فيها : ذكرانِ نعماً ذكراني حبذا لو علمتها ما أعاني

كان أول عمل صحفي للعقاد في جريدة الدستور التي أنشأها الأستاذ وجدي ثم كتب في صحف أخرى هي (المؤيد) (والأهالي) (والأهرام)، هذا بالإضافة إلى المحاولات الأولى التي قام بها العقاد في إصدار مجلة مخطوطة وهو طالب صغير في أسوان . كان العقاد يطلع على مجموعات كبيرة من الصحف و والمجلات القديمة الموجودة في المنظرة ، ومن بيت هذه المجلات " التنكيت والتبكيت؟ " "ومجلة الأستاذ" السيد عبد الله النديم – وقد أخذ العقاد بعناوين النديم واعتبره أستاذ العناوين في كل زمان – وكان يقطع الورق قطعاً صغيرة على قدر المجلة ويعمد إلى مكان العنوان فيها فيكتب بخطه متألقاً " التلميذ" معارضاً كلمة الأستاذ أما القالة الافتتاحية التي كانت موضوع المعارضة بين العقاد والنديم فكان عنوانها " لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا " التي أفتتح بها الجزء الثاني والعشرين من السنة الأولى – وكتب العقاد مقالة بعنوان " لو كنا مثلكم لما فعلنا فعلكم" .

وأخذ العقاد في مقاله هذا يعارض كلام النديم – وكان زملائه في المدرسة وأقاربه والمتفكهون يعجبون أشد الإعجاب بمجلة " التلميذ" التي لم يكن لها من اشتراك غير النسخ لمن يراها مستحقة لهذا الثمن .

1- عباس العقاد ، حياة قلم ، المجموعة الكاملة ، مج3 ، ط1 ، 3 ، ص91 -94 .

عندما فرغ العقاد من تحرير " الدستور" باحتجاجه أقترح عليه الأستاذ محمد فريد وجدي صاحب دائرة معارف وجدي – وصاحب مجلة الحياة أن يكتب فيها مقامات ومقالات – وكان الأستاذ وجدي يكتب مقالات خيالية يطلق عليها " الوجوديات " ويحررها في أسلوب المقامات ويديرها على المواعظ الاجتماعية وتقريب المثل العليا فطلب من العقاد ان يدور في هذا المضمار ، ويساهم في تحريرها قائلاً " أن الحياة أولى بمقالاتك من الصحيفة اليومية ، وان تستطيع أن تجرب قلمك في المقامات ، فتظهر الحياة وفيها مقاماتك ومقالاتك إلى جانب الوجوديات – ولولا أني أنتظر حتى أعلم ان هذا العمل يعوض تكاليفه ويغنيك عن عمل أخر شرعنا فيه منذ الساعة ، ولكننا قد نشرع فيه بعد أسابيع " [1].

ومن تلك المقامات التي كتبها العقاد وكان لها دور عظيم ، وأثر عظيم في الأوساط الأدبية والسياسية تلك المقامة التي أطلق عليها "نادي العجول" وأشار بها إلى هؤلاء الذين يتصرفون في أمور الدولة دون أن يكون لهم نصيب من ثقافة أو علم أو خبرة ، وكاد العقاد يذهب من جراء تلك المقامة إلى جزيرة مالطة نفياً من البلاد ، وهكذا أخذ قلم العقاد الساخر يغري جلود خصومه – وأصبحت الصحافة ميداناً لصولات وجولان قلمه ، وفي أثناء عمل العقاد بالصحافة كان يزاول التدريس في القاهرة مره ، وفي أسوان مره [2].

أما خلال ثورة 1919م فقد أرتبط العقاد بالثورة وساهم فيها مساهمة مباشرة ، وكانت مرحلة ثورة 1919م هي المرحلة التي مكننا أن نطلق فيها على العقاد اسم كاتب الشعب الأول – فقد أشترك العقاد بكل كيانه في العمل الثوري وكان أبرز كاتب حزب الوفد الذي قاد الثورة وكان ينشر مقالاته في الأهرام سنة 1920م ، ثم في البلاغ عند صدوره ابتداء من ديسمبر 1922م.. .

1- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، د.ط ، ص 17 -18 .
2- المصدر نفسه ، ص 18 -19 .

كانت المقالات التي يكتبها العقاد في تلك الفترة من المقالات الرئيسية التي تعبر عن وجهة نظر القيادة الثورية وتدافع عنها . كان العقاد يقف دائماً في أقصى الجناح اليساري المتطرف في هذه الثورة . ومن أعمال العقاد ذات الدلالة في هذه الفترة أنه كان يكتب منشورات جماعة " اليد السوداء" إحدى الجماعات السرية أثناء الثورة . ومن مواقفه الشهيرة أيضاً تصحيحه لبيان "لجنة ملز" التي جاءت إلى مصر بعد الثورة بشهور لمحاولة البحث عن طريق للخروج من المأزق الذي وقعت فيه انجلترا داخل مصر نتيجة الثورة [1].

والعقاد في تلك الفترة الأولى من حياته السياسية ، فترة ثورة 1919م وما بعدها ، يقدم نموذجاً رائعا للكاتب الوطني الثوري الحر ، المدافع عن حقوق الشعب ، ولم تكن المطالب والأهداف الاجتماعية واضحة أمام الثورة الوطنية في ذلك الوقت ، لآن هدفها الأكبر ، هو القضاء على الاحتلال وإقرار الدستور وحمايته . قد غطى على جميع الأهداف الأخرى ، حيث أن تحقق الجلاء ، وحماية الدستور ، كان شرطاً أساسياً سابقاً على أي حركة أخرى إلى الامام [2].

أما في سنة 1930م كانت حياة العقاد السياسية صعبة وقاسية ، ولكنها وفي الوقت نفسه مليئة بالنضال ، وهذه السنة بالذات لم تكن أكثر السنوات في تاريخ العقاد السياسي إشراقاً ، وامتلأ بالمواقف العنيدة الصلبة ، وقد انتهت هذه السنة بدخول العقاد السجن ، بعد الحكم عليه بتسعة أشهر ، عقاباً له من جانب الملك والرجعية على مواقفه الشجاعة .

فعندما تولى مصطفى النحاس الحكم في يناير سنة 1930م ، بعد سقوط حكومة محمد محمود ، وبد انتخابات مره أجراها عدلي يكن ، وكان نتيجة هذه الانتخابات فوز الوفد بالأغلبية الساحقة في البرلمان ، وكان العقاد أحد الذين نجحوا في

1- رجاء النقاش ، العقاد بين اليمين واليسار ، د.ط ، ص 31 .
2- المصدر نفسه ، ص 59 .

الانتخابات حيث دخل البرلمان كنائب وفدي . ولكن الملك فؤاد لم تعجبه قيام هذه الوزارة الشعبية المؤيدة بأغلبية برلمانية ساحقة ، فبدأ بالتآمر على الوزارة ، وبعد ستة أشهر على قيام الوزارة ، قام بتعطيل مشروعات القوانين ، فقدم استقالته إلى الملك [1].

تميزت كتابات العقاد في فترة 1930م بالجاذبية والجمال والحرارة وقوة التعبير والقدرة على التأثير الواسع على وجدان الجماهير ... كل هذه العوامل دفعت الرجعية إلى التربص بالعقاد وتمت إحالته إلى التحقيق في 12 أكتوبر سنة 1930م ، وأستمر التحقيق معه فترة طويلة ثم قدمته القوة الرجعية للمحاكمة ، حين دافع عنه محامي وسياسي وطني بارز في ذلك الحين هو مكرم عبيد ، كما كانت هذه المحاكمة موضعاً لاهتمام واسع من الرأي العام ، فقد رأت الجماهير الشعبية الكبيرة كاتبها الثائر عباس العقاد يقف في قفص الاتهام عرضة لانتقام الملك فؤاد ، وانتقام الرجعية المصرية ولقد استندت الرجعية في محاكمة العقاد ، إلى مقالاته العنيفة التي كتبها خلال سنة 1930م [2].

أما خلال ثورة 23 يوليو سنة 1952م سارع العقاد إلى تأييدها ، ولكن تأييده لهذه الثورة كان له طابع خاص ، فهو من ناحية لم يكتب عن الثورة كثيراً بل كانت كتاباته مجموعة محدودة من المقالات كتبها في السنوات الأولى من حياته خلال هذه الثورة ، ثم أبتعد العقاد بعدها عن الخوض في السياسة ، وأقتصر نشاطه طيلة العمل الصحفي في فترات الثورة من 1952م حتى وفاته 1964م على ثلاث مجلات : الأول هو العمل الصحفي حيث كان يرد على أسئلة القراء في الأدب والثقافة ، وخاصة في يوميات الأخبار التي ظهرت بعد ذلك في عدة أجزاء كبيرة وتعتبر هذه اليوميات أشبه بدائرة معارف شعبية تتناول كافة العلوم والفنون والمدارس

1- رجاء النقاش ، عباس العقاد بين اليمين واليسار ، د.ط ، ص 61 .
2- المصدر نفسه ، ص 81 .

الفكرية ، كل ذلك في خطوط عريضة ومعلومات أساسية مركزه مثل دوائر المعارف الشعبية الميسرة .

والمجال الثاني الذي شغل به العقاد خلال الفترة التي عاش في ظل الثورة هو مجال الدراسات الإسلامية التي أصدر فيها العقاد عدداً كبيراً في هذه الفترة ، وكان المجال الثالث هو تلك الحرب العنيفة على الفكر اليساري والفكر الشيوعي على وجه الخصوص . أما الكتابة السياسية المباشرة فقد كف العقاد عنها تماماً بعد فترة قليلة على قيام الثورة ، وتفسير ذلك أن موقف العقاد ميسور ، تعود العقاد أن يشارك في الحياة السياسية في فترة الصراع الحربي [1].

أن العقاد كان سلبياً بالنسبة لثورة 23 يوليو ، فيما عدا ما قدمه للثورة في السنوات الأولى من تأييده وضعه في إطار مفاهيمه الخاصة للتطوير الاجتماعي والاقتصادي ، وبعض المفاهيم خاطئ وقاصر ، وبعض المفاهيم سليم وعادل مثل تأكيده على أن الثورة كانت بيضاء وبعيدة عن العنف [2].

1- رجاء النقاش ، العقاد بين اليمين واليسار ، ص 41 .
2- المصدر نفسه ، ص 350 .

الفصل الثاني

دور العقاد ومنهجه في الحركة الأدبية والنقدية

المبحث الأول : الحياة الأدبية والنقدية عند جيل العقاد .

حرك العقاد مع صاحبيه (شكري والمازني) الركود الذي كان مسيطراً على موضوعات الشعر العربي المتوارثة وأساليبه ، وكان ذلك بفضل الإطلاع الذي توصل اليه الأدب العربي والذي تأثر بدوره بالمذاهب الرومانسية في دعوته الى التمرد والثورة على الموروث، وتمثل روح العصر وعشق الطبيعة والهيام بها ، فوجدت صداها في آداب العقاد وشعره ونقده.

وتعد مدرسة الديوان من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث، والانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي؛ لما صاحبها من عنوان نقدي، ورؤية واضحة لمفهوم جديد في الأدب، وهي جزء من تيار عام نشأ في بدايات عصر النهضة العربية، وهو التيار الرومانسي ورائده مطران خليل مطران (1872-1949)[1]. ومؤسسو هذه المدرسة هم عباس محمود العقاد (1889-1964م) و (إبراهيم عبد القادر المازني 1889-1949م) و (عبد الرحمن شكري 1886-1958م)، وأحيانا يطلق على هؤلاء الثلاثة (الجيل الجديد) وكان تأثرهم بالاعتراف بالأقدمين من أفكار مطران التجديدية ،وكلمة(ديوان) تعود إلى كتاب(الديوان في الأدب والنقد) وهوه عباره عن اجزاء أدبية ونقدية، وكان من اهداف هذا الكتاب هدم كل الأصنام الأدبية المعروفة في ذلك العصر وعلى رأسهم امير الشعراء احمد شوقي[2].

1- رواية سعودي، التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق من خلال كتاب الديوان في الأدب والنقد، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف 2015 ، المقدمة أ .

2- محمد احمد ربيع في التاريخ الأدب العربي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، 2006، ص 18.

وقد تزعمت هذه المدرسة الدعوة الى الشعر الجديد، واستمدت مبادئها من معين واحد وهو الأدب الإنجليزي؛ بل أن هناك من النقاد من يرى أن عبد الرحمن شكري قد كان رائد هذه المدرسة فقد قرض الشعر[1].وعلى هذه النحو فأن العقاد يعترف بنفسه بتأثره في هذه المدرسة الجديدة الرومانتيكية الإنجليزية في كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي)[2]. إن هؤلاء الشعراء أو الرواد قد بنوا دعوتهم على أنقاض الاتجاه الكلاسيكي ، فأتجه شكري في شعره الى التأمل الوجداني، والإستنبطان الذاتي، وغلب على المازني الروح الرومانسية المتشائمة المترسمة بالناس والحياة، ونظم العقاد في الشعر الفلسفي والوجداني وقد عبروا عن اتجاههم في الديوان الذي جاء فيه: ينبغي ان تكون القصيدة عملاَ فنياَ تاماَ، يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه ، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقى بأوزانه، بحيث لو اختلف الوضع او تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها[3].

كانوا من ذوي الثقافة الأدبية الإنجليزية بالإضافة الى الثقافة العربية ، فالمازني وشكري كان اتصالهم بتلك الثقافة عن طريق دراستهما الرسمية في مدرسة المعلمين العليا، ثم تعمقت هذه الثقافة بالدراسة الشخصية والعمل في الحقل الأدبي، اما العقاد فقد كان اتصاله بتلك الثقافة عن طريق قراءتهُ الشخصية، وتثقيفه الذاتي، الذي وصل به إلى القمة التي تربع عليها كواحد من أعلام الأدب، فهم من المفكرين

1- محمد احمد ربيع في التاريخ الأدب العربي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، 2006، ص 28.

2- العقاد شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي نقلاَ عن: محمد احمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص82.

3- عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2017، ص40.

المغلبين كثيرَ لجانب العقل[1]، يعدون من الشباب الثائر، المتطلع الى آفاق عليا وقيم أفضل وكذلك من الطموحين الذين يرون آمالهم أكبر من إمكانيات عصرهم وظروف معيشتهم وكان لهؤلاء الثلاثة قراءات في الشعر الإنجليزي والتعرف على شعرائه وخاصة الرومانتيكين من أمثال "وردزورث" و "شيلي" و "بيرون" وغيرهم، كما كانت لهم قراءات في النقد وأعجاب بالناقد الإنجليزي "هازلت" بصفه خاصة[2].

من هنا يتضح أن مدرسة الديوان جاءت تحمل ثورة وتمردا على الشعر الكلاسيكي، لتزرع بذورها في عمق الشعر العربي، وتعيد له رونقه من خلال التعبير عن الشعور الصادق الذي يحمله في عمقه ؛ لأن الشعر هو محطة لبث هموم النفس والعصر، وهو إنساني بالدرجة الأولى ،كانت الثورة في النقد الشعري التي قام بها هؤلاء–النقاد الثلاثة– تتميز بصفتين رئيسيتين:

الصفة الأولى: إنها ثورة جاءت في وقتها، فقد كانت المدرسة الكلاسيكية المحدثة ترسخ مفهوما في الشعر لو ترك بلا معارضة لضرب جذوره بعيداً بحيث يغد الوصول إلى الحداثة مطلبا في غاية الصعوبة.

الصفة الثانية: كانت ثورة هؤلاء الثلاث بشكل منهل، فقد كان التنظير الهادئ عن الشعر الذي قدمه مطران لا يقاس بشيء إلى جانب ذلك التحرر العنيف الكامل من الآراء المتحجرة العنيفة التي كانت تسيطر على الشعر، كما عبرت عن كتاباتهم النقدية[3].

إنَّ مدرسة خليل مطران التجديدية قد سبقت مدرسة الديوان في الظهور في مصر، وفي الدعوة إلى التجديد في الشعر العربي، وكانت متأثرة بالآداب الغربية في

1– عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات ، ص 40، 41.
2– المصدر نفسه، ص41.
3– سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ج1، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2007، ص208.

روحها التجديدية، لكن العقاد ينفي أن يكون لمدرسة مطران أي تأثير على مدرسة الديوان، بل على العكس، يرى أن لمدرسة الديوان اثر على مدرسة خليل مطران التجديدية[1].

كان أفراد جماعة الديوان يعرفون بعضهم بعضا، فهذا عبد الرحمن شكري تعارف هو وإبراهيم عبد القادر المازني في دار المعلمين العليا في حدود سنة 1906م، فالصلة ازدادت حتى وصلت باعتبار شكري أستاذه في الشعر وبوصلته في قراءته ومطالعته في الآثار العربية والأجنبية.

أما تعارف المازني بالعقاد فكان عن طريق نشاط هذا الأخير في الصحافة، فقد كتب مقالات في جريدة الدستور، فاطلع عليها المازني، مما جعله يتأمل بوجود قرابة فكرية بينهما، وكان التعارف الحقيق سنة 1910م.

ومنذ هذا التاريخ والعقاد والمازني لا يفترقان، وقد ازداد تلازمهما عند صدور مجلة (البيان) سنة 1911م، إذ شارك كل منهما في تحريرها، فكتب الأول(العقاد) عن نيتشه وماكس توردا، والثاني(المازني) عن ابن الرومي واشتركا في تأليف كتاب (الديوان) سنة 1921،كل هذا جعل من المازني والعقاد أدبيين لا يكاد يذكر أحدهما دون الأخر[2].

هذا فيما يخص تعارف كلا من شكري والمازني من جهة، و تعارف المازني والعقاد من جهة أخرى، أما التعارف بين كل من شكري والعقاد (فيرجع الفضل فيه إلى المازني الذي لم يفتأ يتحدث في رسائله لشكري، حينما كان هذا في انجلترا دون سباق معرفة،فكان هذا التعارف الفكري بينهما مقدمة للتعارف الشخصي، إذ ما كان

1- محمد أحمد ربيع: في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون ، ط2 ، 2006 ، ص83.

2- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص45-46.

شكري يعود إلى مصر حتى تم اللقاء بينه وبين العقاد، وكان ذلك في غضون سنة 1913م،وبهذا اكتمل عقد جماعة الديوان، وتشكل هذا الثالوث الذي سيكون رائد التجديد في الشعر العربي الحديث)[1].

كما كتب شكري مقدمة الجزء الخامس من ديوانه، وتعتبر هذه المقدمة دراسة لرأيه في الشعر، والطريقة التي يجب أن يسلكها الشعراء، وقد وضع أسس هذا المذهب الجديد في الشعر، ذلك المذهب الذي سلكه صاحباه المازني والعقاد، وعلى اختلاف بينهم في الاهتمام بالعاطفة والفكر، وزاوج شكري بينهما، وآثر المازني العاطفة، وانفرد العقاد بالفكرة[2]، وبالتالي نجد التلاحم والانسجام لدى هؤلاء الثلاثة نجمَ عن وحدة الثقافة، مما ساهم في تقريب وجهات النظر، وتنامي الإحساس لديهم بأنهم من اتجاه واحد سواء في الشعر أو النقد، كما نجد أيضاً أن لجماعة الديوان طموحاً أدبيا، فاستلموا مشعلا لهندسة هذا الطموح الكبير، وها هو المازني يشيد بشكري ويقر بأنه هو الذي هداه إلى الطريق السوي في الشعر حيث قال: "كان في طليعة المجددين، إذا لم يكن هو في الطليعة، والسباق إلى هذا الفضل، فقد ظهر الجزء الأول من ديوانه، وكنا يومئذ طالبين في مدرسة المعلمين العليا، وكانت صلتي به وثيقة، وكان كل منا يخلط صاحبه بنفسه، ولكن لم أكن يوم الا مبتدئاً على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين في الأدب، ورأي حاسم فيه وينبغي أن يكون عليه، ومن اللؤم الذي أتجافى بنفسي عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدي وسدد خطاي، ودلني على الحجة الواضحة، وأنني لو لا عونه المستمر لكان الأرجح أن أظل أتخبط أعواما أخرى، ولكان من المحتمل جدا أن أضل طريق الهدى"[3].

1- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد ، ص47.

2- عمر الدسوقي، في الأدب الحديث ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 200،ج2 ، ص254.

3- المصدر نفسه، ص255-256.

لكن ذلك الانسجام والاتحاد لم يدم طويلا، فقد حدث ما لم يكن متوقعا، وهو خصام وقع بين المازني وشكري، أطلق عليه اسم(خصومة شكري والمازني) وهي خصومة اعتمد عليها بعض الأدباء في محاولة تفسير اعتزال شكري الناس لعدة سنوات، وتقليله من الإنتاج الأدبي والواقع أن هذه الخصومة كانت حادة في حد ذاتها والدليل على حدتها هجوم المازني الشديد على صدقه القديم في كتابه (الديوان)[1].

إذن هي خصومة عنيفة جرَّح فيها المازني شكري تجريحا مؤلما في كتاب الديوان فأطلق عليه (صنم الألاعيب) فجحد فضله وأساء إليه (وجحد كل ما له فضل، ورماه بالجنون، وجرده من كل صفات الشعراء)[2].

السبب الظاهر لهذه الخصومة هو أن شكري اثبت في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه أن كثيرا من الادباء لفتوا نظره إلى إن المازني اقتبس كثيرا من القصائد والمقالات من كتاب، وشعراء غربيين مشهورين دون إن يشير إلى مصادر اقتباس، وأوضح المازني اخذ "الشاعر المتحضر" من شيلي الانجليزي، "وقبر الشاعر" من هين الالماني، "وفتى من سياق الموت" من هود الانجليزي[3]

ونجد تعقيب شكري على هذه الاقتباسات للمازني بقوله: (ولو كنت اعرف إن المازني تعمد أخذها لقلت أنه خان أصحابه بهذه الأعمال، ولكي لا أصدق تعمد أخذها، ولو رأيت عفريتا لما عراني من الخبرة والدهشة قدر ما عراني لرؤية هذه الأشياء، ولا أظن إني أبرأ من دهشتي طول عمري في ذلك مبرر لمروجي الاشاعات والتهم).[4]

1- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص49.
2- عمر الدسوقي: في الأدب الحديث ، ص256.
3- محمد مصايف جماعة الديوان في النقد، ص49.
4- المصدر نفسه ، ص50.

وهذا ما أكده العقاد في جوابه لسؤال عبد الحي دياب عن سبب "خصومة المازني وشكري" بقوله: "الخلاف الذي وقع بينهما سببه إن شكري كان ينبه المازني إلى مقتبسات شعرية كان يترجمها ولا يشير اليها".[1]

حاول شكري تنبيه المازني إلى هذه المقتبسات، ورده عنها لأنه يحبه ويؤثره، وأهداه الجزء الثالث من ديوانه، لكن خاب ظنه، فأتت القطيعة التي ترسخت في تاريخ الأدب العربي الحديث، ومن ثمة ثار المازني ثورة أفقدته ذلك الاتزان الذي عرف به، فشن حملة على شكري حين رماه بمساوئ وأمراض، فكان قاسيا مع رفيق دربه، وتجاوز بذلك الحد المعقول، مما أثر على نفسية شكري فتولد لديه تشاؤم بالحياة، وشط بالناس.

ولم يقف المازني عند هذا الحد، بل أخذ بالدفاع عن نفسه في مقدمة الجزء الثاني من ديوانه ليبرر ما رمي به من الاقتباس، فقال: " ولقد كنا نحب إن ننفي عنه هذه التهم (الاغارة على قصائد شعراء الغرب دون الإشارة إلى مصادرها) اكتفاء بإظهار الجزء الثاني من ديواننا، فإنه وحده خير رد على ما رمينا له وان كنت لم ارم احدا ممن نقد شعري بالسرقة، وهذا عنت ظاهريك مبلغ الناس من الفهم والعدل".[2]

لقد كانت هذه الخصومة اشد وقعا على شكري فاعتزل صاحبيه، وانطوى على نفسه بما ساد هذه القضية من مبالغات، ولبس وغموض (ولعل من احسن ما فسر به انطواء شكري ما كتبه العقاد سنة 1958م، فهو يذكر سببين رئيسيين: **الأول:** هو الخيبة التي اطبقت على شكري من جانب، **والثاني:** هو الدسائس الكثيرة

1- محمد مصايف جماعة الديوان في النقد ، ص50-51.
2- المصدر نفسه ، ص52.

التي حيكت حول شخصه ومذهبه ومهنته، فما رأى لنفسه مخرجا من هذه الحالة المزدوجة إلا أن يعتزل الناس).[1]

وبهذا فإن الخصومة أثرت على شكري والمازني بيد إن التأثير مختلف تماما، فهذا شكري فضل الانطواء على نفسه، ولم يظهر من شعره ونقده إلا نتاجا بين فترة وأخرى، وأما المازني فلم يكن ليعتزل، ويترك معارك الحياة، فصبره نفسه، فوضع بصمته في ميدان آخر لم يكن غريبا عنه تماما هو ميدان المقالة الأدبية والقصة، بعدما ترك ميدان ظن أنه خلق له، هو ميدان الشعر والنقد.

وبعد تلك الخصومة التي دامت ما يقرب عشرين سنة، وكان المازني الطرف الذي افاض الكأس، والمبادر الأول في التصالح، فتراجع عن كل الكلام الذي صدر عنه، وصدم به شكري عام 1921م، وقد تراجع عن ذلك باعترافات مدهشة تخص نشأته الأدبية وعلاقتها بشكري الذي قال عنه المازني (أبت له مروءته إن يتركني ضالا حائرا انفق العمر سدى، وأبعثر في العبث ما لعله كامن في نفسي من الاستعداد).[2]

ولقد كانت هذه المدرسة مستقلة في آرائها، ولم تفن تماماً في الآداب الأجنبية، لأنها تحصنت ضد هذا الفناء والخضوع بما لقحت به نفسها من الأدب العربي سابقا، وفي أثناء مقاربتها لهذه الآداب فأعانها ذلك على سلامة الرأي والتمييز، وجنبها الوقوع في اسار التقليد.[3]

1- محمد مصايف جماعة الديوان في النقد ، ص55-56.

2- المصدر نفسه ، ص60.

3- طه أبو كريشة، ميزان الشعر عند العقاد، دار الفكر اللبناني ، القاهرة ،(د.ط) ، 1998 ، ص100.

مفهوم الأدب عند جيل العقاد .

كان العقاد اقوى شخصية أدبية بين الثلاثة، وأشدهم تنوعا في الموهبة، وقد دام اهتمامه بالشعر طوال حياته، فبين عامي 1916 و1958 نشر العقاد عشر مجموعات شعرية حاول في بعضها القيام بتجارب في الشعر ليبرهن على نظرياته وقد بدأت كتاباته عن الشعر قبل ذلك، وقيل أنه كتب عن وحدة القصيدة منذ عام 1908.

في عام 1912 أصدر "خلاصة اليومية"، وقد جمع فيها مقالاته عن الأدب والحياة، وفي عام 1913 ظهر ديوان شكري الثاني وديوان المازني الأول مصدّرين بمقدمتين للعقاد[1]، الأولى بعنوان "الشعر ومزاياه" والثانية بعنوان "خواطر عن الطبع والتقليد"، في هاتين المقدمتين عرض العقاد نظرياته الشعرية الجديدة التي راح يتوسع فيها مع السنين، ثم توالت مقالات أخرى عن الشعر والنظرية الشعرية إما بشكل مقدمات لدواوينه أو بشكل مقالات منفصلة، وبعد كتاب "الديوان" السابق الذكر توالت عدة مجموعات من المقالات تشمل مقالات له عن الشعر، من هذه المجموعات النقدية كتاب "الفصول" عام 1922، و "مطالعات في الكتب والحياة" عام 1922، و"مراجعات في الأدب والفنون" عام 1925، و"ساعات بين الكتب" عام 1927، و"شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي" عام 1937 فهذا الكتاب يؤرخ للشعر الحديث في مصر.

"وقد بين العقاد فهمه للشعر على اساسين هما: الحس الصادق، والقدرة على نقله، ويرى كذلك أن سوء فهم الشعر هو الذي صرف الشعراء إلى الأغراض الوضيعة، والكلف المفرد بالمحسنات البديعية وغيرها من ضروب التزييف، لأن الشعر حقيقة الحقائق ولب اللباب، والجوهر الصميم من كل ما له ظاهر في متناول

1- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص207.

الحواس والعقول، فهو سلطان متربع في عرش النفس يخلع الحلل على كل سانحة تمثل بين يديه"[1]

ويتميز شعر جماعة الديوان بالعنصر الذاتي، فهو شعر يعبر عن مشاعرهم الشخصية، وأفكارهم، وعن محاولة أصيلة لتجنب انغماس شاعر الكلاسيكية المحدثة في الحدث العام، وفي أطر الحياة الخارجية، وقد كان إدخال هؤلاء الشعراء للعنصر العاطفي الذاتي إلى الشعر أهم انجازاتهم الشعرية، فقد انتقل بالشعر خطوة أخرى نحو الوصول إلى شعر التجربة الذاتية، الذي اصبح يكتب بعد حين[2]

فكل ما فعل أفراد جماعة الديوان في الشعر هو أنهم جددوا في مضمونه، وحرروا أسلوبه من المعجم اللغوي الذي عرف قبلهم، فمن جهة المضمون انصراف شكري وزميلاه يكاد يكون كليا عن شعر المناسبات، فمذهبهم الشعري يقوم على دعامة فلسفية وهي ضرورة إرجاع الشعر إلى نفس صاحبه، والابتعاد به عن دواعي التكسب والحظوة[3]

ونجد أيضا الشعر الوجداني والشعر التأملي، وما يستدل به النقاد عادة على أن جماعة الديوان من دعاة الشعر الوجداني، يتمثل في قول شكري:

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان

وفي شدوك شعر النفس لا زور ولا بهتان.[4]

1- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، ص52.

2- المصدر نفسه ، ص210.

3- محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص73.

4- عبد الرحمن شكري : ديوان عبد الرحمن شكري ، مقدمة الجزء السادس ، ص266، نقلا: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص229.

فالشعر الوجداني اذن هو شعر الصدق في الإحساس، شعر النفس العارية التي لا تموهها صنعة ولا تكلف، هو بعبارة موجزة "شعر الشخصية".[1]

والمازني يقول: "إن الشعر تعبير عن الذات والوجدان".[2]

الشعر –كما يرى العقاد– شيء لا غنى عنه، وهو باق ما بقيت الحياة، وإن تغيرت أساليبه، وتناسخت أوزانه وأعاريضه، لأنه موجود حيثما وجدت العاطفة الانسانية، ووجدت الحاجة إلى التعبير عنها في نسق جميل وأسلوب بليغ، وإذا كان الناس في عهد من عهودهم الماضية في حاجة إلى الشعر فهم الآن أحوج ما يكونون إليه بعد أن باتت النفوس خواء من جلاء العقائد وجمالها، وخلا الجانب الذي كانت تعمده القلوب، فلا بد أن يخلفها خلف من خيالات الشعر، وأحلام العواطف والا كسر اليأس القلوب، وحطمتها رجة الشك واضطراب الحيرة فيكون الشعر كالناقوس المنبه للأمم، أو الحادي الذي يأخذ بزمام ركبها.[3]

مفهوم النقد عند جيل العقاد .

إن العقاد وضع للنقد موضوعا وطريقة وهدفا، فهدف النقد حدده "بالمزية"، فالنقد عمل أدبي هادف، وليس محض تمييز بين جيد الكلام ورديئة، كما في المفهوم القديم، ويتضح هذا الهدف أيضاً بمقارنة النقد بالطبيعة التي تعلمنا النقد والانتقاء، فحكم الطبيعة يكون دائما للأصلح إنه قانون البقاء، وأما فرصة الحياة فتمنح لأجود أنواعها، وهذا هو حال النقد فهو يختار دائما أجود وأفضل الأعمال

1– محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص229–230.

2– سيد سليمان سادات أشكور: جماعة الديوان ، التقدم الأدبي والنقدي في القرن العشرين ، مجلة إضاءات نقدية، السنة الأولى، العدد2، حزيران 2011 ، ص7 .

3– بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، المدينة المنورة، ط3، د. ت، ص137.

الأدبية ويخلدها، وطبق العقاد لهذا المفهوم حين عرض لدراسة أعمال ادبية مشهورة فقط، كدراسة ابن الرومي، والشريف الرضي، والمعري، والمتنبي، وشكسبير وغيرهم.[1]

كما تطرق افراد هذه الجماعة إلى أن للناقد أسلحة، ووسائل يستخدمها في إصدار إحكامه على الإعمال الادبية، واول هذه الاسلحة:

القدرة: يجب على الناقد إن تتوافر لديه القدرة على تمييز النماذج وإحيائها، وأساس هذا التمييز عند العقاد –وعند سائر الجماعة– الفكر والعقل، فيرى المازني مثلا أن على الناقد أن "يفحص كل ما تقع عليه يده ليسجل غوامضه، ويمحص حقائقه، إذا كان ثم حقائق يمكن استخلاصها، وأن يخطو بحذر، ويتوخى الاحتياط إذا كان العقل الانساني نزاعا إلى التساهل، ميالا إلى تناول ما يتطلب الدقة بغير احتفال أو تدبر".[2]

وبجانب العقل أوجبت جماعة الديوان الاعتماد على الذوق، فالعقل والذوق أساسان لا بد منهما في نقد الأدب وكلاهما مكمل للآخر، وعن أهمية الذوق في ميدان النقد يقول العقاد: "ومتى سكت صوت العطف، وبطلت شجون النفس فلعمري ماذا بقي للأدب والأدباء؟ إنما قوام الآداب منذ خلقها الله العطف وأحاديث النفس".

ويؤكد عبد الرحمن شكري على الذوق ويجعله خاضعا في تكوينه للعواطف، فليس اختلاف الأذواق حول عمل معين إلا نتيجة لاختلاف العواطف، فإذا كانت العواطف سقيمة كانت الأذواق كذلك.[3]

1- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ، ص73 بتصرف.

2- المصدر نفسه، ص63.

3- المصدر نفسه، ص64.

ومن أسلحة الناقد أيضا دراسة الأدب في عصوره المختلفة، وذلك عن طريق التحري لأجزاء الموضوع الذي ينقده، فيكون نابعا عن وعي عميق بطبيعة الأدب وتطور نماذجه، فأشار إلى ذلك شكري حيث قال: "ثم انك لا تكون صادق الحكم في آداب اللغة العربية مثلا، إلا إذا درست آداب العصور التي تعاقبت عليها، فإذا درست آداب عصر واحد كان رأيك أبعد ما يكون عن الصواب، ومثلك مثل الحكم الذي إذا سمع شهود الاثبات أفاد من المتهم قبل أن يسمع شهود النفي، فإذا أردت ألا تضل بك أصالة الرأي كان خليفا بك الاطلاع على أنحاء الأمر الذي انت حكم فيه".[1]

إن الذاتية التي طالب بها العقاد تعني أن يعبر الشاعر عن ذات نفسه بكل دقة وصدق بحيث يستطيع المرء أن يكتشف شخصية الشاعر من خلال شعره، ولذلك يرى أن شعر الصنعة في شعر (احمد شوقي) ارتفع الى ذروته العليا وان شعر الشخصية هبط الى حيث لا تبين لمحة من الملامح ولا قسمة من القسمات التي يتميز بها انسان عن سائر الناس. ويرى أن شعر شوقي بعيد عن أعماق الوجدان، وشعر قشور وطلاء ومشاعر زائفة.[2]

أما المازني فالشعر عنده تنفيس عن نفس صاحبه، والشاعر عنده "أشد الناس احساسا وأعمقهم حكمة". ولذا عد شعر حافظ ابراهيم شعر صنعة، ورآه بعيدا عن النفس والحياة، وجعله شاعر مناسبات أو شاعرا صحفيا كما سماه. فالمازني هنا يشدد على الذاتية من خلال مفهومه للشعر، فالشعر عنده ما كان تأثيره في النفس أبلغ فهو يستثير النفس، ويصور ما تنطوي عليه كوامنها العميقة.[3]

1- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد ، ص64.

2- عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2017 ، ص42.

3- المصدر نفسه ، ص42-43.

والشعر عند عبد الرحمن شكري هو النفس بكل حالاتها، ولذا رفض الشعر المنمق الذي يزخر بالمبالغة والغلو، ومردّ ذلك الى مفهوم الشعر عنده، اذ يرى أن الشعر "ما أشعرك ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديداً لا ما كان لغزاً منطقيا أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش. فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه" ومن هنا نجد إن مدرسة الديوان انحازت عن المدارس الاخرى بالذاتية، مستندة الى فكرة رومانسية تقول: ما الشعر إلا صدى النفس.[1]

صب العقاد اهتماما كبيرا على قضية الصدق والاخلاص في مقدمته لديوان المازني، وأكد "أن شعر الطبع والإخلاص غير شعر الصنعة والتقليد" وقد عبر العقاد عن هذه الفكرة في شعره فقال:

والشعر السنة تفضي الحياةُ بها إلى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهي فاتنــة خرساء ليس لها بالقول تبيان

ما دام في الكون ركن للحياة يرى ففي صحائفه للشعر ديوان[2]

ويفعل المازني الأمر نفسه في المقدمة التي كتبها للجزء الثاني من ديوانه إذ يصب اهتماما كبيرا على الصدق والاخلاق واهتم بهذه القضية في كتابه النقدي (حصاد الهشيم) اذ نراه يربط بين الشعر والصدق، وينعى على الشعراء المعاصرين له الذين فقدوا مزيتي الصدق والاخلاص في شعرهم. ولم يكن عبد الرحمن شكري بمنأى عن هذا الاهتمام فقد اهتم بصدق التجربة في مقدمة ديوانه الخامس (الخطرات)، وربط بين العاطفة وصدق الشعر.[3]

1- عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات ر، ص43.

2- المصدر نفسه ، ص43.

3- المصدر نفسه ، ص43.

هاجم العقاد التقليد والمحاكاة في الشعر، وجعله أحد مثالب شعر شوقي ورأى في تكرار شوقي للقوالب اللفظية والمعاني تقليداً. ورأى العقاد أن آفة التقليد والمحاكاة في الأدب العربي قتلت فيه البراعة والصدق.[1]

فالعقاد يرفض ما توهمه الشعراء الاحيائيون وشعراء الكلاسيكية المحدثة من أن الحداثة تعني وصف المخترعات في أشعارهم بدلا من وصف الإبل والخيام، ويتبنى التعبير عن تجربة انفعالية متخلفة في ذهن الشاعر، ولذلك تتحقق الحداثة "عندما يشعر الشاعر أن له شيئا يقوله، ويستحق هذا الشيء أن يقال".[2]

ورفض المازني التقليد، فهو يقول: الاصل في الشعر وسائر الفنون الادبية على اختلافها وتباين مراميها وغاياتها، النظر بمعناه الشامل المحيط، وإذا كان هذا كذلك فليس من العبث تقليد السلف والاقتصار على احتذائهم والاقتباس منهم. وسخر من محافظة شعراء النهضة وشعراء الكلاسيكية المحدثة على الصيغ الرصينة التي يستمدونها من القدامى، إذ يرى إن هذه الصيغ حولت إشعارهم إلى نسخ متشابهة، خالية من التميز، أما شكري فيرفض المحاكاة في الشعر، لأنه يرى إن المعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.[3]

لم يرق شعر شوقي للعقاد لأنه يزخر بالصنعة ولا يعبر عن العواطف الانسانية الصادقة، ولأن الشعر عند العقاد لا يصدر الا عن الخيال والعاطفة فهو صناعة توليد العواطف الصادقة.[4]

وأكد المازني على اعلاء شأن العاطفة، أما الخيال عنده فيقول: ليست قدرة الشاعر هنا في أنه أوجد شيئا من العدم فذاك محال ولكن قدرته في أنه استطاع أن

1- عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات ، ص44.
2- المصدر نفسه، ص44
3- المصدر نفسه ، ص44.
4- المصدر نفسه ، ص44.

يكون صورة من أشتات صور وأن يحضر الصورة المؤلفة الى ذهنه إحضاراً واضحاً.[1]

وتكفل شكري بالدفاع عن العاطفة في الشعر، وقد تحدث عنها إذ قال: "وان الشعر ما اشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديدا الا ما كان لغزا منطقيا أو خيالاً من خيالات معاقري الحشيش" وأنه ما اتفق على نسجه الخيال والفكر ايضاحا لكلمات النفس وتفسيرا لها". وصاغ سخريته من الشعراء الذين تدفعهم الصناعة إلى قول شعر خال من العاطفة، قائلا:

يبيت طوال الليل يقدح رأيه كما قدح المقرور صخر زناد

يعالج في نسج القريض قصيدة كأن له فيها شديد جلاد

فيأتي بها كالبكر قد طال حبسها تحدث فينا من ثمود وعاد[2]

ومن هنا رأت مدرسة الديوان إن الشعر تعبير عن العواطف والخيال والوجدان والذوق السليم.[3]

إن آراء جماعة الديوان في العاطفة تمثلت إلى حد بعيد الفكر الرومانسي الغربي لدرجة أنها كانت في أغلبها ترديدا للمبادئ والافكار التي نادى بها الشعراء الرومانسيون الغربيون. وقد دعا شعراء الديوان إلى كسر القوالب القديمة، والتجديد في لغة الشعر، وجعلها اكثر رقة وعاطفة، مثلما فعل الرومانسيون الغربيون، لتعبر عن عواطف الشاعر وآلامه وآماله وتطلعاته نحو الحرية والحب والجمال والطبيعة

1- عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات ، ص44.
2- المصدر نفسه، ص45.
3- المصدر نفسه ، ص45

الغضة. لذا كان الشعر عند جماعة الديوان تعبيراً فنيا قائما على العاطفة واستلهام الخيال والتعبير عن التجارب الفردية.[1]

مفهوم الوحدة العضوية عند جيل العقاد .

ولعل أهم ما يحسب للعقاد أنه كان من بين النقاد الاوائل الذين حملوا لواء تحرير الأدب حيث قام العقاد بثورة عنيفة على شعر التقليد والصنعة التي خلفت آثارا فعالة في حركة التجديد التي سار فيها شعرنا العربي المعاصر، ومن هنا كانت المعارك النقدية عند العقاد تدور معظمها حول الشعر وذلك من خلال تمرده على الجو الشعري القديم ،

فالشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات[2]

الشعر عند العقاد سلوى نفس الشاعر حيث تنوب النوائب، وهو ترجمان الدنيا، الحاكي عن محاسنها وبدائعها وعبرتها وجوهرها، يقول العقاد في قصيدته "حظ الشعراء":

أقاموا على متن السحاب فأرضهم بعيدا، وأقطار السماء بعيد

مجانين تاهوا في الخيال، فودعوا رواحة هذا العيش وهو رغيد[3]

يعتبر عباس محمود العقاد أوضح منهجا وأكثر عمقا في دعوته الى الوحدة العضوية في القصيدة فهي عنده ذلك العمل الفني المتلاحم والأجزاء والصور فهو يرى "أن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خواطر متجانسة

1- عبد الله خضر حمد سيان، الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات ، ص45.
2- صلاح عبد الصبور، نبض الفكر قراءات في الفن والأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، سنة 1984، ص42.
3- العقاد، الديوان، المجلد الأول، يقظة الصباح، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، د. ط، د. س، ص114.

كما يكمل التماثل بأعضائه. والصورة بأجزائها واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث اذا اختلف الوضع او تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته فلا يغني عن غيره في موضعه الا كما تغني الأذن عن العين أو القدم عن الكتف، أو القلب عن المعدة أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة منه مكانها وفائدتها وهندستها[1].

فالوحدة العضوية عنده لا تعتمد على الصلة التي تربط بين معاني اجزاء القصيدة ووظائفها المختلفة، ويعبر العقاد عن هذه الصلة التي تربط بين الأبيات بأنها خاطر أو خواطر متجانسة، أنها المعنى الكلي للقصيدة. يجب أن تكون عملا فنيا متكامل الجوانب أو بناءا عضويا متماسكا فيه العناصر المكونة للقصيدة تستمد حيويتها من وحدتها في تآلف صورها وتسلسل أفكارها.

كما أنه يعيب على الشعر العربي القديم خلوه من الوحدة العضوية، وذلك من ما نستنتجه من حديثه عن الفرق بين الشعر العربي القديم والشعر الانجليزي على عمومه، أنك ترى الارتباط قليلا بين معاني القصيدة العربية ولا ترى قصيدة أوروبية تخلوا من رابطة تجمع أبياتها على موضوعات متناسقة، فالأبيات العربية طفرة بعد طفرة، والأبيات الإنجليزية موجة تدخل في موجة لا تنفصل من التيار المتسلسل الفياض[2].

ثارت جماعة الديوان على المدرسة التقليدية لأنها اعتمدت على تفكك القصيدة (وحدة البيت)، فهو يعتبر وحدة مستقلة بذاتها، فلا يحدث خلل في القصيدة إذا تم تقديم بيت أو تأخيره، لعدم ارتباطه بما قبله، وما بعده ايضا، ولذلك نادوا بوحدة القصيدة (الوحدة العضوية)، فالشاعر التقليدي يعتمد على المقاطع بدل

1- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط2 ، ص10.
2- العقاد، ساعات بين الكتب، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1969، ص490.

الوحدة، وبالتالي كان هناك انفصال في أبيات قصائده وبالطبع هذا ما رفضه الديوانيين وعابوه على الشعراء من الجيل السابق.

يرى العقاد أن القصيدة هي أولا عمل فني تام تشبه التمثال بتكامل أعضائه والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي يكتمل بأنغامه، كما شبهها بتماسك أعضاء الجسم الحي، ولكل عضو وظيفة، فمقام جهاز من أجهزته لا يغني غيره عنه، وبالتالي لكل عضو عمله الخاص به.[1]

والرأي نفسه نجده عند عبد الرحمن شكري حيث أكد أنه ينبغي أن ننظر إلى القصيدة من حيث هي شيء فرد كامل ، لا من حيث هي أبيات مستقلة، يقول: "إن قيمة البيت في الصلة التي بين معناه وبين موضوع القصيدة لأن البيت جزء مكمل ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانته من القصيدة بعيدا عن موضوعها"[2]

ويقول أيضا: "مثل الشاعر الذي لا يعنى بإعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذي يجعل كل أجزاء الصورة التي ينقشها من الضوء نصيبا واحدا، وكما ينبغي للنقاش أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نفسه، كذلك ينبغي أن نميز بين جوانب موضوع القصيدة وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير"[3].

القصيدة عند شكري هي وحدة حية متنامية، وليست مجرد أبيات منظومة متراكمة، فالبيت من القصيدة تكمن أهميته في مدى صلة معناه بموضوعه، وهذا

1- عباس محمود العقاد وابراهيم المازني: الديوان في النقد والأدب، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1996، ص130.

2- عدنان حسين قاسم: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر، دراسة في أصالة التراث النقدي عند العرب، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص228.

3- المصدر نفسه، ص228.

طبعا رفض المعنى البعيد عن الموضوع، وهو رهين به، ويتضح أن للقصيدة معان جزئية، ومعنى كلي عام، وقيمة المعاني الجزئية في صلتها بالمعنى الكلي.

ويؤكد العقاد إن شكري هو أول من أشار الى الوحدة العضوية فذكر أسبابها ودقائقها في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه كما أشار إلى طريقة قراءة الجمهور وفهمه للشعر. فرأى أن القارئ العادي ينتقي الأبيات التي تناسب ذوقه ويهمل الباقي، فهو يرفض مثل هذه القراءة والفهم، من هنا كانت قيمة البيت في الصلة التي بين معناه وموضوع القصيدة[1]

ويرى المازني أن البيت الشعري غير قادر على نقل الشعر التمثيلي الذي يقوم على الحوار وذلك لأن "البيت من الشعر في القصيدة العربية وحدة تامة في ذاتها، قائمة بنفسها من حيث التأليف اللفظي، وتعلق الكلام بعضه ببعض على معاني النحو، وليس بربطه بما قبله وبعده من الأبيات، لا يربطه بشيء الا المعنى، وليس كذلك البيت او السطر في الشعر العربي[2]

1- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص287 بتصرف.

2- عدنان حسين قاسم: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر، ص229.

المبحث الثاني
منهج العقاد في الكتابة الأدبية والنقدية .

يقوم المنهج الأدبي والنقدي عند العقاد على التأثر وحتى يصبح هذا التأثر سليم في نتائجه يجب أن يصحبه ذوق فنى واطلاع واسع على مأثور الأدب البحت والنقد الأدبي كذلك.كما يقوم المنهج أيضا على القواعد الفنية الموضوعية. تبدو الدراسة بعض الشيء معقدة لغير المختصين بدراسة الأدب إلا أنها مع التغلغل في ثناياها تكتشف سلاستها بالتدريج، فالبحراوى استطاع بذكائه كمفكر وكاتب مبدع أن يقدم واحدة من أهم الدراسات الأدبية والنقدية .

انصب اهتمام العقاد في مقتبل حياته على الثروة الشعرية العربية والغربية وترك بصمته الرائدة في دراساته الأدبية والنقدية، وقد بدأ اتجاهه في الأدب والنقد يظهر ويتسع ليكون بعد ذلك فكراً قائماً بذاته، وأول ما قام به هو محاولة لإعادة فهمنا للشعر ، إذ ادرك ان الحديث عن الشعر لم يعد من البساطة واليسر على نحو ما كان عند أجدادنا السابقين من العرب، فبدراسة ما كتبه يمكننا ان نقف على فهمه لحقيقة الشعر بقوله" ليس الشعر لغوا تهذي به القرائح فتتلقاه العقول في سماع كلامها وفتورها، فلو انه كان كذلك لما كان له هذا الشأن من حياة الناس ، إنما الشعر حقيقة الحقائق ولب اللباب والجوهر الصميم من كل ماله ظاهر في متناول الحواس والعقول " [1]

كان العقاد مجموعة من الطاقات البشرية ، التي فاضت جداولها الثرية بالزاخر من الإنتاج الخصب ،فهو متنوع الثقافات، ومن اصل شعراء مصر اصالة في تجديده، وهذا التجديد الذي قام به على استيعاب الآداب العربية والغربية ، فطلع على الناس بمعايير جديدة ، فصاغ من شعره وفقاً لهذه المعايير،فهو شاعر ناقد محلل يربط في

1- ينظر: محمد مصايف. جماعة الديوان في النقد، نشر البعث، قسطنطينية، الجزائر، د. ط، 1974 ، ص 240 .

شعره بين العالم المرئي المحسوس وبين العالم المستكن في خفايا نفسه وزوايا اعماقه، يفلسف النتائج بين العالمين في عمق وتبصر ، حتى لا تفوته سانحة من سوانح الفكر أو تخطئه شاردة من شوارد الخيال.[1]

أن مصادر الثقافة العربية التي حازها العقاد وأشاره اليها ألسمره، فتقوم على أصول فكرية واحدة مستمده من محمد عبده، وتعاليمه القائمة على أن الدين الإسلامي دين عالمي، وما دفع العقاد لكتابة العبقريات هو ايجاد نماذج يحتذي الشباب كما أنها جاءت لأنصاف من يتحدث عنهم[2]. أما دور النقد العربي في توجيه نقد العقاد فيأتي محدوداَ جداَ ،أذ ما قورن بالنقد الغربي ، فيشير الى توافق العقاد مع ابن سنان وابن سلام من أن الشعر صنعه، ومفهوم النقد عند العقاد أقرب إلى مفهوم النقاد الغربيين[3].

ومن اسلحة الناقد ايضاً دراسة الأدب في عصوره المختلفة ، وذلك عن طريق التحري لأجزاء الموضوع الذي ينتقده فيكون نابعاً عن وعي عميق، يعد العقّاد أحد روّاد المنهج النفسي في الأدب إلى جانب محمد خلف اللّه أحمد، ومحمد النويهي.. مع الاختلاف بينهم في وسائل المنهج، والعقّاد أبرز الثلاثة تطبيقًا للمنهج النفسي في الأدب؛ فقد بدأه بدراسته عن "ابن الرومي" التي يظن أنها إسقاطه لشخصية العقاد نفسه، فكل ما رآه عن ابن الرومي هو عن العقّاد، من حيث الانطواء والعزلة.. والإقبال على الحسيات، وعدم نيل الحق المشروع من كم الشهرة والذيوع.. وغيرها كالحدة في المزاج، والحدة في الهجوم على الآخرين وغيرها من عوامل نفسية أخرى .

1-يوسف اسعد داغر. مصادر الدراسات الأدبية، مكتبة ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2000م ، ص 937.

2-محمود السمرة ، للعقاد (دراسة أدبية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر د .ت ، ط1، ص 21.

3- محمود السمرة ، للعقاد (دراسة أدبية)، ص 72 .

وقيل في كتابه أنه قد ملأ الدنيا وشغل الناس وأثار الصداقات والعداوات وخاض المعارك في شجاعة وصلابة[1]. والجدير بالذكر أن مندور كان مهتماً بهذه الشخصية وإنتاجها الأدبي ، حتى أنه تحدث عنه في كتابه "الشعر المصري بعد شوقي " وبالتحديد في الحلقة الأولى وعنوانها بين القديم والجديد بحيث أنه أقر بدراسته للكثير من أدبه شعراً ونثراَ واطلع حتى على ما كتبه في الصحف والمجلات من قضايا ومعارك كان يثيرها . العقاد ، وذكر أنه عثر على كتاب " فصول في النقد " كان قد قدمه الأستاذ محمد خليفة التونسي وأسهب محمد مندور كثيراً في تركيزه على هذه الدراسة التي تبدو شاملة ومفصلة عن حياة العقاد الأدبية والنقدية ، فهو يورد مقدمة مكونة من جزأين: أولهما عن العقاد ومكانته الأدبية العامة وخاصة في مجال النقد وثانيهما لرسم صورة بيانية لشخصية العقاد[2].

والأستاذ التونسي يخبرنا منذ الصفحة الأولى أنه من مقدمته أنه من مريدي العقاد الذين لا يعدلون به أحداَ في الشرق أو الغرب كما يخبرنا أن معرفته بالعقاد واتصاله الفكري أو الشخصي به يرجع إلى ربع قرن مضى ، والأستاذ التونسي يبدو عليه الصدق والإخلاص في جميع ما قاله ، وكتابه في مقدماته وهوامشه يشهد بأنه قد تتبع عن قرب سيرة الأستاذ العقاد وإنتاجه الأدبي[3].

وفي هذا الكتاب النافع وزع الأستاذ التونسي فصول النقد العقادية بين أربعة أقسام : القسم الأول : نصيب الأستاذ العقاد في الجزأين اللذين ظهرا في كتاب " الديوان " عام 1921م مع كل من المازني وشكري وحملا فيهما على الأدب التقليدي حملة عنيفة ، خاصة تلك التي شنها العقاد على شوقي . القسم الثاني : ينص الكتيب الصغير الذي كان العقاد قد نشره لنقد مسرحية " قمبيز " لأحمد شوقي ، القسم

1-محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،2003 ،مارس 1997 ، ص 64 .

2- المصدر نفسه ، ص 64 .

3- محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 65 .

الثالث : أورد الأستاذ التونسي عدداً من القصائد التي أعتبرها نقدية وسماها بالفعل " الشعر النقدي " لأنها تعالج بعضا من قضايا الشعر والإلهام أو قضايا نقد الحياة ، القسم الرابع : فأورد فيه مختارات من مقالات العقاد وشذوره ، اختار بعضها من كتبه التي تتضمن مجموعة من المقالات مثل : خلاصة اليومية والشذور، مطالعات في الكتب والحياة[1]. وحاول الأستاذ محمد خليفة التونسي أن يحدد منهج العقاد في الدراسة الأدبية والنقدية فيقول ان هذه المنهج قائم على ما يؤمن به العقاد من أدب الأديب ، وقال أنما هو صورة نفس صاحبه وتاريخ حياته البطانية ،وأن عمل الناقد في البحث عن الأديب في أدبه ، واستخراج صورته النفسية من هذا الأدب ، إذ أن الشاعر الذي لا تعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف وهذا المنهج الذي استخدمه العقاد في دراسته عن ابن الرومي . كما يشهد اسم كتابه نفسه وهو " ابن الرومي _ حياته من شهرة " ونرى الدكتور طه حسين لا يهتم بالشاعر وحياته إلا بالقدر اللازم لفهم شهرة وتذوقه على نحو ما فعل في كتابه مع" المتنبي"[2].

- **المنهج العلمي عند العقاد:**

كان العقاد من كبار الداعمين للنقد العلمي؛ لأن هذا المنهج في اعتقاده يعتمد على الحجج والأدلة، ولا يقبل بالظن والفروض، ومجرد الاعتقاد، ثم إنه يُسخِر القواعد العلمية خدمة للحقيقة ودفعا للوهم، ومن ثم كان لزاما على الناقد المستنير به " إن يتحرى صحة الحقائق في الوقائع المقررة، وان يتحرى صحة الاستدلال في المباحث التي تقوم على الرأي ولا تنتهي بعد الى يقين قابل للتحقيق" [3].

وقد ألجأت دراسة الشخصيات العقاد إلى استعمال المنهج التجريبي وميادين العلم الحديث من طب وعلوم الطبيعة والاحياء وسواها ذلك "أن العواطف لم تكشف

1- محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 66 .
2- المصدر نفسه ، ص 67 .
3- عباس العقاد، يوميات، ج2، ص28. انظر، جابر قميحة، منهج العقاد في التراجم الادبية، ص407.

قوانينها بعد مثلما هو الشأن في قوانين العلوم التجريبية المحضة"[1]، ثم إن العلوم النفسية مازالت محض افتراضات لا يمكن الوثوق بها تماما في تقرير العلة والعلاج كما هو الشأن بالنسبة لعلوم البصريات ومباحث الكيمياء والطبيعة، وهو ما نبه اليه الأستاذ سيد قطب إلى عدم القطع بنتائجها لأنها ما زالت ناشئة وأن الأصل في هذه العلوم توضح ولا تقرر، وتلقي الضوء ولا تجزم[2].

وفي مجال التطبيق، عرض العقاد سيرة أمرئ القيس على المنهج العلمي، ويبدوا أنه من اليسير أن يعلم من خلاله يقيناً، أن المرويات التي اعتمدها في دراسته لشخصية صحيحة لا يتطرق اليها الشك، منطلقا في ذلك من استحالة اختلاقها على مؤرخيها "بدء من صدر الإسلام وما بعده إلى الأزمنة المتأخرة، لانتفاء معرفتهم بالتغيرات العلمية"[3]، من ذلك إن امرئ القيس على وسامته تنفر النساء منه إذا جربنه، فسأل أحداهن منه فأجابته أحداهن عن ما يكرهن منه فأجابته احداهن " يكرهن منك أنك إذا عرقت فحت برائحة كلب، قال: إنك صدفي وأن أهلي أرضعوني لبن كلبة"[4].

ويستخدم العقاد المنهج العلمي في تقرير هذه الرواية والتعليق عليها، فانتهى من ذلك إلى إن الشاعر كان مصابا بمرض جلدي نتيجة اجتذاب المواد الدهنية والسكرية لطائفة من الطفيليات، ومن تداعيات هذا المرض الجلدي إن المصاب به يفوح عرقه برائحة تشبه رائحة الكلب.

1- عباس العقاد، مجلة الأزهر، عدد مارس 1960، ص915.

2- انظر، سيد قطب ، النقد الادبي أصوله ومناهجه ط6 ، دار الشروق ، عمان ، 2006، ص207.

3- عباس العقاد، مجلة الأزهر، فبراير 1960،، ص685.

4- المصدر نفسه، ص784.

اما المشابهة برائحة الكلب بالذات فعلى أساس أن لا مسام لجلده، وهو السر في خبث رائحته، ثم يربط العقاد بين المرض الجلدي والجنسي بوجود علاقة بينهما يؤكدها الطب الحديث، ومن ثم أكد أخبار الرواة وصادق على صحتها.

أما تعليق خبث رائحته بالرضاع من لبن كلبه، فينظر إليه العقاد على أنه وهم باطل لا سند علمي له ولو افترضنا حدوثه ما حدثت منه الرائحة[1].

وبالمقابل، نظر العقاد الى تعليل الرواة لقروح امرئ القيس على أنه وهم أيضا لا أساس له لاعتقادهم، أنه بباعث الحلة المسمومة؛ لأن القروح التي ظهرت على جلد الشاعر باعتماد المنهج نفسه هي من أعراض الإصابة بذلك المرض الجنسي، ويعضد العقاد رأيه بدليل منطقي كون الرجل الذي يفشل في استمالة زوجته جنسياً لا يمكن أن يطمع في بلوغ هذا المأرب مع غيرها، ومن ثم كيف يتصور أن يعرض نفسه للوشاية والانتقام بلا جدوى[2].

ويلخص العقاد في نهاية المطاف إلى أن آفة الأخبار الحقيقية تكمن في العجز عن تطبيق المنهج العلمي والتعجل في صرف الحوادث التاريخية بالعلل القريبة "إيثارا للسهولة وإخلاداً للعفو والعافية"[3].

ويقرر العقاد أنه لابد للأدب أن يتغير ولا بد لميزان النقد اليوم أن يتسلح بالأدوات الضرورية من خلال الانفتاح على غيره من المعارف والثقافات "لتصحيح الحكم على حقيقة من حقائق المعرفة"[4].

1- عباس العقاد، مجلة الأزهر ، ص784.
2- المصدر نفسه ، ص785.
3-المصدر نفسه، ص916.
4- مجلة الأزهر ،عدد فبراير ،1960، ص917، 918.

ولعل من أولى صور تطبيق العقاد للمنهج العلمي تطبيقه نظرية داروين على المعري، ومع إقرار العقاد بأن مذهب داروين حديث إلا أنه أشار إلى أن تنازع البقاء قديم شعر به الناس منذ وجدوا وصرح به حكماؤهم وشعراؤهم، ويؤكد العقاد إن المعري من أشد الشعراء نقمة على تنازع البقاء يشهد على ذلك شعره ونثره ولا غرابة في ذلك، فقد "نزل إلى معترك هذه الحياة العصيب أعزل من الأسلحة المنجحة فيه"[1]، ومن ثم أخذ العقاد يبحث في آثاره عن ما يدعم هذه الفكرة فلما أسعفته بما أراد انتهى إلى أن المعري كان نشوئيا بالغريزة[2].

على أن العقاد ما كان ليقرن اسم أبي العلاء بتنازع البقاء لولا أنه رأى أن هذه الإشارات التي تنضح بها دواوينه الشعرية أشبه بالتدقيق العلمي منها باللمحة الشعرية وأقرب إلى التأمل الدائم المتسلسل منها إلى النظرة العارضة.

من ذلك قوله:

تَنَاهَبَتِ العَيْشَ النُّفُوسُ بِقُوَةٍ فَإِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ النِّهَابَ فَنَاهِبِ[3]

وقوله:

تُنَازِعُ فِي الدُّنْيَا سِوَاك وَمَا لهُ وَلَا لَكَ شَيْءٌ فِي الحَقِيقَةِ فِيهَا[4]

وقوله وقد تجاوزت نظرته الإنسان إلى الحيوان:

يُغادرُ غابَهُ الضّرْغامُ كيْمَا يُنازِعُ ضَبْيَ رملٍ في كِنَاسِ

1- عباس العقاد، خلاصة اليومية والشذور،ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،1991، مج 24، ص177.
2- عباس العقاد، الفصول، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1991. مج24، ص181.
3- عباس العقاد، الفصول، مج24، ص178. انظر، ابو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، حرره وشرحه: كمال اليازجي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ج1، ص126.
4- المصدر نفسه، ص178. انظر، الديوان، ج2، ص506.

سَجَايَا كُلُّها غَدْرٌ وخُـبثُ تَوارَثَــهَا أُنَاسٌ عَــنْ أُنَـاسِ[1]

- **المنهج النفسي عند العقاد:**

للإتجاه النفسي في النقد العربي الحديث جذور تضرب في أعماق التراث [2]، فالاتجاه النفسي ليس وليد صدفة العصر الحديث، فالمتتبع للأعمال القديمة يجدها متأثرة بهذا الاتجاه وتعمل به.

(والذين ناقشوا الصلة بين علم النفس والأدب اعتمدوا على الملاحظات النفسية المتناثرة في ثنايا الكتب البلاغية والنقدية العربية القديمة، لتأكيد وجهة نظرهم، وقد أمدهم كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة وكتابا أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وغيرهم بزاد كثير)[3].

فالعلاقة الموجودة بين علم النفس والأدب كانت موجودة في طيات امهات الكتب، والذي حَدَثَ أن النقاد في العصر الحديث حاولوا (تأصيل الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث من خلال التراث)[4].

وأن من بين المناهج التي انفتح عليها العقاد ما هو أقرب اليه من المنهج النفسي فقد شغف بالبحوث النفسية أيما شغف دراسةً وتأليفاً في مرحلة مبكرة من حياته الفكرية، وقد دلت على ذلك أعماله الأدبية والنقدية في مطلع العشرينات فضلاً عن ما بعدها، حتى أن بعض الباحثين يعدونه رائد الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث بلا

1- عباس العقاد، الفصول،، ص178. انظر، الديوان، ج1، ص577.
2- أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية _ بن عكنوب الجزائر، د.ط، 1990، ص77.
3- المصدر نفسه، ص78.
4- المصدر نفسه ، ص77.

منازع[1]، بل ويؤرخ اخرون للمنهج النفسي[*] في زمنه بصدور كتابه عن ابن الرومي[2].

ومع ذلك لا يقلل العقاد من قيمة المدارس النقدية الأخرى، بل أنها تحظى كلها بتقديره إذ يقول: "نقدر المدرسة التاريخية كما نقدر المدرسة الاجتماعية، ونقدر المدرسة الفنية كما نقدر معها المدرسة اللغوية والبلاغية وكل منها قد دل على شيء من قيم الأدب لا نستغني عن الدلالة عليه[3] ،ثم حرص العقاد على الاستفادة منها دونما استثناء غير إن توظيفه لها كان بنسب متفاوتة على حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة.

بيد أنه إذا كان لا مناص من تفضيل مدرسة محددة فمدرسة (النقد السيكولوجي) أو النفساني كما يرى العقاد أولى بالتفضيل والتقديم (لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها، ولا نفقد شيئاً من جوهر الفن أو الفنان المنقود)[4]، فهي تحيط بالمدارس الأخرى كلها في جميع مزاياها واي مدرسة تقوم مقامها "إذا جهلنا ملامح الشاعر وجهلنا المميزات بينها وبين غيرها مع وحدة البيئة والزمان"[5].

1-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ط1، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص131.

(*) ليس في وسعنا أن نحدد على وجه الدقة التاريخ الذي دخل فيه المنهج النفسي الى مصر، ذلك أن أية حركة علمية أو أي اتجاه فكري ليمكن أن يأتي فجأة بل لا بد من إرهاصات أولى تبشر بمقدم تلك الحركة العلمية أو بمقدم ذلك الاتجاه الفكري. انظر، حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، ص233. وانظر، بسام قطوس، المنهج النفسي في النقد الحديث (النقاد المصريون نموذجا)، (د.ط)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2004، ص31.

2- انظر، أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ص58.

3- عباس العقاد، يوميات، ج2، ص410.

4- المصدر نفسه، ص410.

5- المصدر نفسه ، ص411.

وتأسيسا على هذا الفهم فإن دراسة الشخصية زادت من اهتمام العقاد بالمنهج النفسي وتقديمه له عن سواه في دراستها حتى غدت عنايته بهذا المنهج بالذات مظهرا من مظاهر عنايته بها.

ومن ذلك دفاعه المرير عنه إلى درجة التعصب احياناً ومن ثم لا يقبل التقليل من دوره في كشف الحقائق وتفسير الظواهر النفسية في عموم دراساته وفي دراسته للشخصيات على نحو خاص؛ وأن جهله أو تجاهله، لو حدث قبل هذا العصر لكان ذلك بحسب العقاد ممكناً[1].

وكان رده على الدكتور طه حسين لرفضه التحليل النفسي في النقد الأدبي باعتباره مجالا للأطباء لا للأدباء معتبرا أن موقفه هذا إنما سببه انصرافه عن قراءة الدراسات التي تبرأ منها ولو انه كلف نفسه وقرأها كما يقول العقاد لعلم من خلالها: "أن الأدباء هم الخبراء الذين يرجع إليهم الأطباء كلما اتصل الأمر بالتعبير وتدبر معانيه أو بالخيال وتصور رموزه"[2].

ويبدو لي أن رد العقاد على الدكتور طه حسين لم يكن بالحدة التي واجه بها مندور، وأن رده يحمل دعوة مبطنة لإعادة النظر فيه لأهمية موقفه في التأثير على الدراسات النقدية.

ويعتبر العقاد أن الباعث على إنكار المنكرين للمنهج النفساني بعد تحقيق هذه النتائج المتقدمة في مجال الغدد؛ إنما هو الجهل بحقيقة الموضوع مع تسليمه بأن ما عرف من هذه الغدد وما تقوم به من وظائف لا يضارع شيئاً أمام الكم المجهول[3].

1- انظر، سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه،ص215.

2- عباس العقاد، الفصول، 24 / 137.

3- انظر، عباس العقاد، ابو نواس، ط2 دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،1991، 61/16.

والفضل في ذلك يعود إلى روافد الثقافة العلمية الغربية الوافدة إلينا، فالعرب القدماء كانوا يفتقرون إلى منهج نقدي واضح مبني على أسس معرفية؛ إذ كانت البداية الجيدة مع طه حسين، بالإضافة إلى الكتاب الرومنسيين وأصحاب الكلاسيكية الجديدة.

فقد وجدوا لدى "فرويد" و"يونغ" و"أدلر" وغيرهم مجالاً لاهتماماتهم النقدية، فأسس الرومانسيون العرب وأصحاب الكلاسيكية الجديدة للمنهج النفسي في النقد العربي، وكانت الانطلاقة مع جماعة الديوان بزعامة العقاد والمازني وشكري، التي عكفت على دراسة الموروث الرومانتيكي الغربي مع نظيراتها (جماعة أبولو) و (الرابطة القلمية)[1]

عملت هذه الجماعات على إدخال المذهب الرومانتيكي إلى الأدب العربي الحديث، ومن ثمَّ الاتجاه النفسي إلى النقد العربي الحديث، وتعتبر الإسهامات الاولية في حقل المعارف النفسية التي قدمها (طه حسين) و (جماعة الديوان) هي مرحلة التطبيق المنهجي للملاحظات والنظرات النفسية، بهذا تكون قد بدأت (تتسع رقعة النقد الادبي الذي يعتمد على المعارف النفسية عامة ومعارف مدرسة التحليل النفسي خاصة وامتدت إلى نقاد آخرين)[2]

وإذا كان بعض الباحثين أنكروا على العقاد ومن لف لفه توظيف المنهج النفسي في دراسة الأدب، فإن فريقاً من النقاد أنكروا توظيف العقاد له، فمحمد خليفة التونسي هو احد أبرز مريدي العقاد ينفي تماماً أن يكون العقاد صاحب منهج نفساني؛ بل يراه صاحب منهج نفسي لأن هذا الاخير مشغول بتفسير الاعمال والأقوال من خلال

1- محمد بلوحي: آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2004، ص76.

2- أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ص60.

بواعثها في النفس في حين إن المنهج النفساني يحاول فهم الأدب والنقد من خلال نظريات علم النفس[1].

وربما كان من الضروري أن نشير هنا إلى اعتماد العقاد على المنهج النفسي في دراسته لشخصياته لم يغرقها في لجة المصطلحات النفسية العميقة والأساليب التي اعتاد علماء النفس استعمالها مما يشق على غيرهم فهمها؛ بل كانت دراسته مبسطة تكاد تبتعد عن هذا العلم، بيد أنها استفادت منه في طريقة الكشف عن بواعث الأعمال والحركات وتفسيرها وتوضيح مدى ارتباطها بالعبقري[2].

كما أن ميل العقاد لمدرسة التحليل النفسي من دون عموم مدارس علم النفس هو صورة من صور عنايته بالشخصية، لأنها ليست المدرسة الوحيدة القمينة بفهم النفس البشرية وتفسير سلوكها، إذ يشاركها في هذا الدور مدارس اخرى كثيرة منها (المدرسة السلوكية)، و(مدرسة الإمراض العقلية)،(ومدرسة الطباع)،(ومدرسة الجشطالت) وسواها، ويبرر العقاد اختياره لها بأنها اوفر المدارس النفسية انتاجاً واكثرها ثراء بالأفكار، والاهم من ذلك انها من اخصب ميادين علم النفس للناقد الادبي "وأقربها الى طبيعة الاعمال الادبية والفنية دراسة وتفسيراً وتركيزاً على الشخصية"[3].

وليس معنى تصريح العقاد المتكرر بأنه يفضل مدرسة التحليل النفسي أنه يقتصر عليها؛ حتى في دراسته لأبي نواس لم يقصر العقاد نفسه على هذه المدرسة، بل كان منفتحاً على غيرها وصاحب منهج مستقل، ومن ثم حاول إن يبرأ من فكرة روجها

1- محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، (د.ط)، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المتنبي ببغداد، مطبعة دار الهنا ببولاق، القاهرة،(د.ت)،ص51.

2- رفعت فوزي عبد المطلب، عبقريات العقاد دراسة وتحليل، (د.ط)، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والادب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1969، ص73.

3- عطاء كفافي، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي، ط1 ، دار هجر ، القاهرة ،1987 ، ص135.

بعض النقاد من أن تحليله للشخصية مستمد من نظرية فرويد، التي تحاول أن ترد كل تصرفات الانسان إلى شخصيته ودوافعه الخاصة أكثر مما تعزوها إلى أثر البيئة والتحول الفكري في مجتمعه، وقد أشار العقاد الى عدم تبعيته له بقوله: "وما كنا يوما من اشياع مدرسة فرويد وتلاميذه في الدراسة النفسية، وما قلنا قط إن التحليلات النفسية هي غرضنا من دراسة نفوس الشعراء"[1].

كما نلمح ذلك من رده على الدكتور سامي الدروبي الذي وصف العقاد بأنه إمام المدرسة النفسية بقوله: "قد أصاب في اختيار مدرسة النقد التي أنتمي إليها غير أني لا أحب أن تستغرقني مدرسة واحدة"[2].

كما جاء في كتاب (العقاد لابن الرومي)، إن شاعرنا كان له شان مهم مع أصحاب اللحي الطويلة، فهو كان يكره إطالة اللّحي، وسبب هذا الكره يعود إلى لحيته القصيرة التي كان لا سبيل إلى إطالتها، هذا ما جعله يراها تعبيراً عن الحمق والنقص في صاحبها ويرى (عباس محمود العقاد) أن سبب هجوم (ابن الرومي) على اصحاب أللحي الطويلة يعود إلى شعور بعقدة النقص اتجاههم، لقصر لحيته، فرأى أنه لابد من أن يقصروها، فأخذ يسخر منهم قائلاً:

لحيةٌ أُهمِلتْ فسالت وفاضتْ فإليها تُشير كفُّ المشيرِ
مَارأتها عين امرئ ما رآهـــا قطُّ إلا أهلَّ بالتكبـــــيرِ
روعة تستخفُّه لم يُرْعـــــها من رأى وجهَ مُنكَر ونَكيرِ
فاتَّقِ الله ذا الجلال وغيـــــرٌ منكراً فيك ممكنَ التغيـــيرِ
أو فقصِّر منها فحسبُك منـها نصفُ شِبرٍ علامةَ التذكيرِ[3]

1- عباس العقاد، يوميات، 2 /420.
2- المصدر نفسه، ص117.
3- ابن الرومي، ديوانه، شرح: احمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج2، ص24.

ويرى(عباس محمود العقاد)، أن اختلال الأعصاب نوعان، حيث يصنف (ابن الرومي) في النوع الثاني الذي (يستحضر الخوف، ويكثر التوجس ويختلق الأوهام)[1] كما يرى (العقاد) أن من أصحاب هذا المزاج من يخاف الفضاء أو يخاف الماء أو يخاف حيوانات لا قوة لها ولا خطر منها، إن أول ما ركز عليه (عباس محمود العقاد) في دراسته (لابن الرومي) هو تبيان كيف أن للعامل النفسي دور هام في عملية الإبداع وإيضاح فضله على نبوغ شعر ابن الرومي، ونجده يبرهن على ذلك في قوله: "ونحسب أن استقصاءه للمعاني الشعرية والإلحاح في تفريغها وتقليب جوانبها، إن هو إلا علامة خفيفة من علامات هذا الوسواس الذي لا يريح صاحبه، ولا يزال يشككه ويتقاضاه التثبت والاستدراك، فيمعن ثم يمعن حتى لا يجد سبيلاً إلى الإمعان"[2]، فاستقصاء المعاني ميزة من الميزات التي تفرد بها (ابن الرومي) بين شعراء عصره ويعود سبب تواجدها في شعره – حسب رأي عباس محمود العقاد– إلى مزاجه والوسواس الذي تمادى به إلى أن أصبح ظاهرة متجذر فيه، غلبت على أقواله وأفعاله، كما لا يرى (عباس محمود العقاد) أن أصحاب هذا المزاج في اللحظة التي تتبادر فيها الفكرة لأحدهم حتى تتراء في خياله، فيقترن بها الإحساس الذي يناسبها (ثم لا يستطيع أن يضبط حركة إحساسه ولا أن يصرف عنه الخالجة النفسية التي أيقظتها فيه هذه الفكرة فكل شر مظنون فهو عنده كالشر المحقق، على حد قول شاعرنا:

رُبَّ شَرٍّ يقينُه مَظْنونه وإذا ما ظننتَ شرّاً فَخَفْهُ[3]

1– عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،د ط ، د ت ، ص102.

2– المصدر نفسه ، ص102.

3– المصدر نفسه ، ص104.

ويرى (عباس محمود العقاد) أن أصحاب هذا المزاج لهم مفاجئات وغرائب قد تظهر في أي لحظة، فقد يجتمع العنف العصبي والوداعة العصبية في أهاب واحد، ليصل (العقاد) إلى أن هذا التناقض استفاد منه (ابن الرومي) في خاصية من خصائصه الشعرية وهي (ملكة السخرية) التي اشتهر بها، وبلغ فيها أوجها يقول: "لابن الرومي إذن من عناصر السخر مالم يجتمع لأحد في عصره: اجتمعت له دقة الملاحظة والإحساس وعمق الشعور بالمناقضات في نفسه وفي زمانه، وسعة النظر إلى الفوارق وسماحة العطف التي تقابل مرارة العصبية، فهو ساخر لا يبارى في سخره، وعابث مطبوع على العبث بكل شيء حتى صحبه ونفسه، يستخدم السخر في الهجاء والمديح والمطايبة والمعاتبة"[1]

•المنهج الاجتماعي عند العقاد:

المنهج الاجتماعي هو (الذي يهتم اهتماما بالغاً بعلاقة الادب بالواقع الاجتماعي والحضاري، الذي صدر عنه والذي يعتبره –أي الأدب– في رأي أصحاب هذا الاتجاه انعكاساً لما في هذا الواقع من رؤى وصراعات)[2].

أما عن نشأته فقد (بدأت بذور هذا الاتجاه في النقد الأدبي الذي كتبه أعضاء المدرسة الحديثة في صحيفتهم (الفجر) عام 1925م، ثم استمرت في النمو والتطور بعد ذلك في أعمال مجموعة كبيرة من الكتاب مثل العقاد وسلامة موسى وأحمد الشايب وغيرهم)[3].

فالنقد الاجتماعي يفسر لنا كيف أن الكتابة حدث ذو طبيعة اجتماعية بحيث تتحكم في كل ناقد المرجعيات الفلسفية التي فطر عليها.

1– عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره ، ص106.
2– صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي، دار الشرقيات ، القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص137.
3– المصدر نفسه، ص138.

وما دراسة الأدباء وفق تمايزاتهم الجسمية، والخلقية، والعقلية، وحياتهم الاجتماعية والعائلية والمادية، إلا تطبيق للمنهج الاجتماعي النقدي، وهذا يدل على تأثيرات الجنس والبيئة والعصر على فكر الإنسان ونقده وأدبه[1].

فالإنسان ابن بيئته والوسط الذي يعيش فيه هو المكون الأساسي في تكوين شخصيته، وهذه البيئة تتغير من عصر إلى أخر، كما أن هذه العصور تختلف هي الأخرى عن بعضها وبالتالي يتطور تفكير الإنسان وأدبه ويرتقي.

يصف (عباس محمود العقاد) عصر (ابن الرومي) يقول: " كان أحسن الأزمان وكان أسوا الأزمان، كان عصر الحكمة، وكان عصر الجهالة، كان عهد اليقين والإيمان وكان عهد الحيرة والشكوك، كان أوان النور وكان أوان الظلام"[2]

عاش (ابن الرومي) في عصر مضطرب اشد الاضطراب وعم هذا الاضطراب جميع جوانب العصر السياسية والاجتماعية والعقائدية والفكرية وكان لابد لهذا الاضطراب- حسب رأي العقاد- أن ينعكس في شعر (ابن الرومي) وأن يترك أثاره فيه، وقد توصل (العقاد) إلى هذا الحكم بعدما تناول شعر الشاعر، فقد صور (ابن الرومي) حالة العصر وظروفه أحسن تصوير لدرجة أن (العقاد) وصف شعر (ابن الرومي) بأنه "تجاوز حد الترجمة الباطنية إلى سرد الأحداث التاريخية"[3].

أما الحالة الفكرية للعصر فيصفها (العقاد) بقول "والحقيقة أن ذلك العصر كان من أزهى عصور العلم في بلاد الإسلام قاطبة، لأنه كان أول عصر تلقى علوم الثقافة الإسلامية كلها كاملة مفروغا من وضعها وترجمتها وتحضيرها غير مستثنى منها علوم السنة والعربية"[4]، ثم يشير (العقاد) إلى أن النبوغ في مناهج العلم المختلفة لم

1- ينظر: علي الهنداوي، مقدمتان لنظريتي النقد والشعر، شبكة جيفا لنا، 2007، ص25\26.
2- عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره، ص13.
3- المصدر نفسه ، ص87.
4- عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره ، ص30.

يقتصر في ذلك العصر على العلماء أو الأعلام المعروفين، بل تجاوزه إلى فئات الناس من خاصة وعامة (فتحدثوا بالعلوم واشتغلوا بمحاورتها ومناظرتها واقبلوا على اقتناء كتبها، فكان العصر عصر ثقافة عامة كثرت فيه المشاركة في مسائل البحث والمطالعة، وشاع ذلك بين الناس أوسع شيوع، حتى كان الرجل منهم يجمع بين أشتات الثقافة في زمنه)[1]. ولبيان ذلك يستشهد (العقاد) بأبيات لابن الرومي:

قولاً لطوط أبي علي بصرينا الشاعر المنجِم

المنذر المضحك المغني الكاتب الحاسب المعلم

الفيلسوف العظيم شأناً العائف القائف المعزم

الماهن الكاهن المعادي في نصر إبليس كل مسلم[2]

فـ (لويس عوض) يدعو إلى أدب اشتراكي، كما بشر محمد مندور بالاشتراكية وكتب العديد من المقالات الاجتماعية والسياسية مطالباً بإصلاحات شاملة في مجال الدراسات الأدبية، ثم لم تلبث ميوله الاشتراكية أن قذفت به إلى الماركسيين المعتدلين.

كما كتب (محمد مندور) عن النقد الإيديولوجي هذا الاخير الذي يستند إلى ضربين من الفلسفة، الاول فلسفة الاشتراكيين وهو يعني المادية، والثاني فلسفة الوجوديين، ولقد اختار محمد مندور لنفسه الفلسفة الأولى مع أنه لم يرفض الثانية كما ظلَّ محافظاً على دعائم النقد الجمالي في النقد، وبانفتاح المجتمع المصري على ثورة

1- عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره ، ص31.

2- المصدر نفسه ، ص31.

يوليو 1952م أصبح محمد مندور ناقداً واقعياً يحمل شعار (الأدب نقد الحياة)، وبهذا يكون قد اختار محمد مندور لنفسه أن يكون ناقدً واقعياً اشتراكياً[1].

وبهذا يكون (المنهج الاجتماعي اضاف بعداً جديداً ومهماً حين ربط الإنتاج الأدبي بالظروف الاجتماعية وأوضح العلاقة الدياليكتيكية بين الاديب وبيئته الفكرية والسياسية والاجتماعية)[2]. وبذلك يكون قدم تفسيرات وتحليلات قيمة للظاهرة الأدبية،ومن المناهج التي توسل بها العقاد لفهم شخصية المترجم له وإلقاء مزيد من الضوء عليها المنهج الاجتماعي؛ وهو أحد ابرز المناهج التي اعتمدها العقاد وقدَّمه على غيرها من المناهج، لصلة هذا المنهج بخطه العام في دراسته لشخصية، وفي ذلك يقول: "وما كتبنا عن شاعر واحد دون ان نحيط الكلام عليه بالبحوث المطولة عن أحوال عصره وعن معنى ظاهرته الأدبية من الوجهة الاجتماعية"[3].

ولعل أهم ما حمل العقاد على الاهتمام بهذا المنهج هو سعيه إلى بيان مدى تأثر العمل الادبي أو صاحبه بمحيطه العام والخاص ومدى تأثيره فيه، ولعل كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) ثمرة من ثمرات فهمه العميق لهذا الاتجاه وتقديره له، لأنه رصد فيه أثر البيئة على شعر الشاعر وذوقه دون أن يحوِّل العمل الادبي الى وثيقة اجتماعية أو سياسية، وقد كان ذلك بمثابة رد على الذين يرون بأن العقاد لم يُقدر المنهج الاجتماعي حق قدره أو انه غمطه حقه، لكنه في هذا الكتاب

1- ينظر: احمد كمال زكي، النقد الادبي الحديث اصوله واتجاهاته،د ط ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1981،2م، ص207\208.

2- عبد اللطيف شرارة (وآخرون): في النقد الادبي، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط1 ،1981، ص56.

3- عباس العقاد، يوميات، ص285.

بالذات أبان على أنه يتلمس في العمل الادبي القيم الاجتماعية والفكرية والسياسية، ويرصد أثر البيئة على شعر الشاعر وذوقه[1].

ومع ما حققه هذا المنهج من نتائج إلا انه وجهت له انتقادات كثيرة واللافت أنها جاءت حتى من بعض رواده كان منهم الدكتور طه حسين وهو أحد أبرز المهتمين بالمنهج الاجتماعي يشهد على ذلك دراسته التي اقامها على أساسه، ومع ذلك عاد ينتقده في كتابه الادب الجاهلي بعد أن تساءل عن سر نبوغ فيكتور هيجو دون غيره من أعلام عصره حتى قال لن يستطيع التاريخ الادبي ان يكون علما لأنه (لا يستطيع أن يفسر لنا- بطريقة علمية صحيحة- نفسية المنتج والصلة بينها وبين ما نتج)[2].

كما نبَّه الاستاذ سيد قطب المفتونين بتطبيق هذا المنهج – ولعله يلمح برأيه هذا إلى تين الذي حاول أن يسقط الفردية إسقاطا تاما- إلى عدم تجاهل مكانة العبقرية الفردية واعتبارها من حسنات البيئة العامة، ذلك ان العبقرية الفردية تأخذ من الوسط بلا شك ولكنها (فلتة) اكثر منها حادثاً طبيعياً[3].

ومع ما أولاه العقاد من ثقته في قدرة المنهج الاجتماعي على قراءة الظروف الاجتماعية للشخصية وتفسير سلوكها، إلا أنه يراه عاجز عن تفسير الفوارق بين شعراء البيئة الواحدة ومثل هذه الظاهرة كما يرى العقاد (لا تفسرها لنا إلا الحالة

1-عبد العزيز الدسوقي، تطور النقد العربي الحديث في مصر، (د.ط)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1977، ص475.

2- طه حسين، في الادب الجاهلي، (د.ط)، الشركة العالمية للكتاب، مصر، (د.ت)، 5/ 47-48.

3- انظر، سيد قطب، النقد الادبي أصوله ومناهجه، ص169.

النفسية التي نبحث عنها في كل شاعر منهم لنعلم منهم اسباب الاختلاف، مع اتفاق البيئة وعوامل الاجتماع)[1].

ففي دراسته لشخصية حافظ ابراهيم، يشير العقاد إلى أثر الجانب الاجتماعي فيه بحيث ذكر انه اقرب من يمثل بلاده ومسلكها، وأن اساليب عيشه وملابسات أيامه كانت أدعى إلى توجيهه هذه الوجهة وأدنى إلى إقامته هذا المقام... وأنه حلقة وسطى من وجهة التعبير عن المجتمع والتعبير عن شخصه[2].

- **المنهج الفني عند العقاد:**

وظف العقاد في دراسته للشخصية إلى جانب المنهج العلمي والاجتماعي المنهج الفني، وإن كان ذلك في الحقيقة على نطاق محدود بالمقارنة مع المناهج الأخرى، نظراً لطبيعة موضوع الدراسة من جهة، ولعدم اكتفاء العقاد بهذه المدرسة من جهة أخرى؛ لأن كشفها عن ذوق الشاعر والأديب لا يكفي من وجهة نظر العقاد في نقد وتفسير أسباب انتشار لون أو ذوق معين، أو انتشار أسلوب من الأساليب على غيره فضلاً عن تعريفنا بالصنعة والصانع، لأنها (لا تنفذ من وراء ذلك الانسان الذي يصنع والانسان الذي يتذوق، ذلك الفن من فنون الصناعة اللفظية أو المعنوية).

واهتمام العقاد بالذات المبدعة على حساب الإبداع لم يفسح له مجالا وافياً للتوسع في بحث الجوانب الفنية إلا ما كان مبرزا لجانب من جوانب الشخصية، ومن هنا اختلط المنهج الفني بالمنهج النفسي، حتى أنه في كثير من الترجمات لا نعرف إذا كان العقاد بصدد بارز جانب نفسي أو فني[3].

1- عباس العقاد، يوميات، 2 / 286.

2- عباس العقاد، شعراء مصر وبياناتهم في الجيل الماضي، ص14.

3-عباس العقاد، يوميات، ص10.

ففي دراسته لشخصية ابن الرومي، أشار العقاد إلى بعض ميزاته الفنية الموصولة أبدا بالجوانب النفسية، فذكر جنوحه إلى التطويل وشبه ميله إليه بميل الجواد الكريم إلى سعة المضمار، لأن التطويل يمكنه من لذة الاستمتاع بالقريض من جهة، وللبرهنة على أنه لا يعجزه من جهة أخرى، نفيا للعجمة التي ما فتئ حساده وخصومه يعيرونه بها حتى اعتبر العقاد نزوعه هذا إرضاء للذات لا للآخر، (فليس للممدوح وحده، كان يركب القوافي الصعبة ويعتمد رياضة الحروف العصية، فيذل له أعصاها حتى الفاء والخاء والذال... الناقصة في شعر أقدر الشعراء)[1].

وفي دراسته لشخصية عمر بن أبي ربيعة، يُفسر العقاد عدم إجادة عمر بن أبي ربيعة أبواباً من الغزل يجيدها غيره من معاصريه ليس لأنهم أشعر منه وأرجح ملكة فنية، بل لإحساس الواحد منهم بما يصنع وصدقه في التعبير عنه، والدلالة عليه، وينفي ذلك تماماً عن عمر حتى يكاد من يسمع هذا الرأي يتصور أن قلب الشاعر قطعة من حديد لنفي العقاد أن تكون فيه صرخة واحدة دالة على قلب مصدوع أو نفس والهة بدعوى أنه (لم يرزق هذه الطبيعة التي تتعلق بمعشوقة واحدة، وتعلق عليها سعادتها وشقاءها وإقبالها على الحياة وصدوفها عنها)[2].

وفي دراسته لشخصية بشار، ذكر العقاد أن روح بشار الشعرية لا تشذ عن ما يُعرف به أمثاله من ذوي الطبيعة الحيوية، والمزاج الدنيوي المتخيل الذي يتخيل الأشياء كما يحسها في الواقع[3].

1- عباس العقاد، ابن الرومي، ص24.

2- عباس العقاد، شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ص 213.

3- انظر، عباس العقاد، مراجعات في الآداب والفنون، ط3، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 2000، مج25 ، ص522.

ويلاحظ العقاد على غزل بشار أنه يفتقر إلى النغمة المؤثرة التي ترتفع بالنفس إلى عالم الأحلام والأشواق، كما لا نجد فيه وصفاً للحب كأوصاف أولئك الشعراء الكماليين الذين يجعلون المرأة مثلاً أعلى يوّشون ذكره بأرقى معاني الحب والعطف، وإنما كان وصفاً للذات[1].

كما ينظر العقاد إلى عدم تحرج بشار من تكملة الكلام بما يحضره من الأسماء والمفردات التي لا وجود لها في اللغة، وحشو شعره بها إنما ذلك بباعث عدم صبره على التجويد والتنميق[2].

وفي دراسته لشخصية ابو نواس، أشار العقاد الى ظاهرة بارزة في خمرياته تتمثل في تسفيه أبي نواس الوقوف على الرسوم والأطلال نافياً أن يكون قصده من هذه المخالفة الصريحة لمطلع القصيدة العربية القديمة التجديد أو الإضافة أو إيثاراً لمذهب من المذاهب الفنية، إذ لو كان الأمر كذلك فعلاً، كما يرى العقاد ما نهاه الخليفة عنه؟ إلا أن يكون قد فهم منه أنه لون من الهجاء السياسي التحريضي يكشف عن نفس متمردة[3].

من ذلك قوله:

عَـاجَ الشَّقي عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ وَعُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَّـارةِ البَلَدِ
يَبْكِي عَلَى طَلَلِ المَاضِينَ مِنْ أسَدِ لاَ دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسدِ؟
وَمَنْ تَمِيمٌ وَمِنْ قَيـْسُ وَلَفَّهُماَ؟ لَيْسَ الأَعَارِيبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَحَدِ[4]

1- عباس العقاد، مراجعات في الآداب والفنون، ص525.
2- المصدر نفسه، ص517.
3- عباس العقاد، ابو نواس، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1994، ص152.
4- انظر، المرجع السابق، ص121. وانظر، ديوان أبي نواس، شرحه: إيليا الحاوي، منشورات الشركة العالمية للكتاب اللبناني، دار الكتاب العالمي، 1987، 1 / 294.

ومع أن العقاد يرى بأن الغرض الفني هو قوام شعر أبي نواس أيما كان الغرض الذي يتناوله، إلا أنه مع ذلك لا يسلب منه الشعور تماما أو القدرة على استيحائه، وإنما يجعله تابعا وتاليا لهذا الغرض ويؤكد أنه ليس (من العسير على الفطرة الفنية المطبوعة على التشخيص أن تستوحي الشعور الذي يلائم عملها الفني وتودعه قالب الكلام المطبوع فإذا هو مطبوع)[1]، ويمثل العقاد بمرثية أبي نواس لخلف الأحمر التي قال فيها:

لمَّـــا رأيْتُ المـــنوَنَ آخِـــذَةً كُـلَّ شَدِيـدٍ وكُلَّ ذِي ضُعْفِ
بِـــتُّ أُعَـــزِّي الفُؤَادَ عَـــنْ خَلَفٍ وَبَاتَ دَمْعِي أَنْ لاَ يفِضْ يكِفِ
أَنْسَى الرَزَايَا ميْتٌ فَجِعْتُ بِه أمْسِأَمْسَى رَهِينَ التُرَابِ فِي جدَفِ[2]

وقد أصاب الدكتور أحمد حيدوش بعدم اعتبار خروج أبي نواس على منهج القدماء في مطلع القصيدة وفي أغراض دون سواها دليلا على العرض الفني عنده، فلو كان الأمر كذلك لخرج على هذا التقليد في أغراضه الشعرية جميعا[3].

وفي دراسته لشخصية ابن زيدون، ذكر العقاد أن كثرة البديع تنفي الطبع وتثبت الصنعة، وتكلف الجمال الصناعي يذهب الطبيعي، وقد حمله هذا الرأي على اعتبار أن النثر الفني في نظمه أكثر من الشعر، وأن ظرفه وذكاءه طغيا على عاطفته وذوقه، وأن الصنعة أبين في شعره من الطبع، (ألا ترى أنه في أحر قصائده التي نسب فيها بولادة لم ينس الطباق والمقابلة بين ابتلال الجوانح وجفاف المآقي)[4].

بِنْتُمْ وَبِنَّا فَمَا ابْتَلَّتْ جَوانِحُنَا شَوْقًا إِلَيكُمْ ولا جفَّتْ مَآقينَا[5]

1- عباس العقاد، ابو نواس ، ص129. وانظر، الديوان، ص139.

2- المصدر نفسه، ص155.

3- احمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ص128.

4- عباس العقاد، الفصول، مج24، ص288.

5- المصدر نفسه، ص288. وانظر، ديوان ابن زيدون، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص10.

ويرى (عباس محمود العقاد) أن لكل شاعر مزية خاصة به يمتاز بها عن بقية الشعراء، ويتفرق الإعجاب بها بين القراء إلا أن هناك مزية (لا غنى عنها والتي لا يكون الشاعر شاعراً إلا بنصيب منها هي مزية واحدة أو هي مزية نستطيع أن نسميها باسم واحد، وتلك هي الطبيعة الفنية)[1] فالطبيعة الفنية –حسب رأي العقاد– هي بمثابة المرآة الصادقة لما يعيشه الأديب أي الصورة الناطقة لحياة الأديب (وتمام هذه الطبيعة أن تكون حياة الشاعر وفنه شيئا واحد، لا ينفصل فيه الإنسان الحي عن الإنسان الناظم، وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره وموضوع شعره هو موضوع حياته)[2]

لم يعرف عنه أنه كان يشتهي طعاما أو فاكهة إلا وذلك معروف من شعره قبل أن يعرف من نوادر المتحدثين عنه، وما خاطر طويته خلق محمود أو مذموم إلا شهد به على نفسه كأنه في حرج من أمر كتمانه[3]

أُقرُّ على نفسي بعيبي لأنني أرى الصدقَ يمحو بَيّنات المعايبِ
لَؤُمْتُ لَعمر الله فيما أَتيتُهُ وإن كنتُ من قومٍ كرام المناصِبِ
ولا بد من أن يَلؤُم المرءُ نازعاً إلى الحَمَأ المسنونِ ضربة لازبِ[4]

ويلاحظ من خلال هذا الشاهد ان عباس محمود العقاد أصاب في وصف شعر ابن الرومي بأنه ذو طبيعة فنية، حقا هو كذلك فهو رفض أن يصف شيئاً ليس جزءا من حياته ولا قريب إلى مستواه بل أبدع كل الإبداع فيما له علاقة بحياته الخاصة.

وفي حديث (العقاد) عن صناعة (ابن الرومي)، يرى بأنه هناك علامات بارزة في قصائد (ابن الرومي)، يتفرد بها، ويلخصها (العقاد) في قوله "طول النفس، وشدة استقصائه للمعنى واسترساله فيه، وبهذا الاسترسال خرج عن سنة الناظمين الذين

1- عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره، ص8.
2- المصدر نفسه ، ص8.
3- المصدر نفسه ، ص64.
4- ابن الرومي، ديوانه،شر: أحمد حسن سبج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2002 ، ج1،ص139.

جعلوا البيت وحدة النظم، وجعلوا القصيدة أبياتاً متفرقة يضمها سمط واحد، فخالف ابن الرومي هذه السنة وجعل القصيدة كلاً واحداً لا يتم إلا بتمام المعنى الذي أراده على النحو الذي نحاه"[1].

أما عن طريقة دراسة هذه الشخصية أو عن المنهج المتبع في دراسة هذه الشخصية، فبدى واضحاً كل الوضوح، فهو لم يكن منهج معين في الدراسة ولهذا وجهت له بعض الانتقادات من قبل النقاد منهم الدكتور (عز الدين إسماعيل) فهذا الاخير يصنف كتاب العقاد (ابن الرومي حياته من شعره) في قائمة الدراسات المبكرة، مع دراسة طه حسين، ويرى بأن دراستهما (لم تصنع منهجاً معيناً من التحليل محدد المعالم، ومن ثم ظل منهجهما خاصاً بهما)[2].

1- عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره، ص250.
2- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ط4 ،مكتبة غريب، القاهرة ، ط4، د ت، ص7.

المبحث الثالث

مقاييس وأراء العقاد الأدبية والنقدية .

أولاَ : مقاييس العقاد النقدية والأدبية .

يجد الباحث في الأساس النظري لأدب العقاد ونقده يقوم على عدة مقاييس وحاول العقاد تقديم رؤية جديدة ومفاهيم مستحدثة على مستوى الأدب والنقد وشكل مرحلة مهمة في تطور النقد العربي ، ومحاولة خروجه من دائرة التقليد والجمود والتي ظل يعانيها مده من الزمن ويعتبر من النقاد الذين فتحوا المجال أمام الأدباء والنقاد وحثهم على ضرورة الانفتاح على الآداب الغربية والأخذ منها وما وصلت إليه من تطور في شتى ميادين الفن .

أما المقياس الأول: فيتمثل في أن الشعر "تعبير عن نفس صاحبه"، وقد استخدمه العقاد بصيغ وانساق مختلفة دعما لمذهبه. ويلاحظ المتأمل لهذا المقياس أن اصطناع العقاد له يدل على الحاح فكرة الشخصية عليه.

ويرد بعض الباحثين استعمال العقاد لهذا المقياس إلى التصور الذي أورده أول مرة في كتابه خلاصة اليومية سنة 1912 حول وظيفة الشاعر، حيث قرر فيه أن الشاعر ليس من يزن التفاعيل وليس بصاحب الكلام الفخم، لأن هذه الوظيفة يمكن أن يؤديها الكاتب أو الخطيب، كما لا ترتبط وظيفته بإبداع المجازات وتقريب بعيد التصورات، فتلك يضطلع رجل ثاقب الذهن، جديد الخيال، "إنما الشاعر من يشعر ويُشعر"[1].

وبهذا يقيد العقاد الشاعر بالشعور المتدفق عنه ويحد وظيفته، وهذا ما حمله على اعتبار الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع لأن "شعره لا يرقى الى درجة

1- العقاد، خلاصة اليومية والشذور، مج24 ، ص51.

الشعر الذي هو مظهر من مظاهر الشعور النفسي"[1]، وفي اعتقادي أن ذلك غلو من العقاد فلا يعبر الفنان عن نفسه دائما ولا يطعن اهتمامه بغيرها في قدرته الفنية بل لعله يثبت لها جانبا آخر[2]. ومهما يكن من أمر فأن العقاد ظل ثابتا على هذا القياس لم يتحول عنه امتداد المدة ، فقد ذكر في حديث له عن مزايا الشعر في مقال بمجله الكتاب وقد تجاوز حينها الستين من العمر لخص فيها رأيه في وظيفه الشعر والشاعر "أولها ان الشعر في انسانية لا لسانية، وثانيها أن القصيدة بنية حية وليست قطعة متناثرة، وثالثها وهو بيت القصيد هنا أن الشعر تعبير وأن الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع وليس بذي سليقة انسانية"[3]

"وإن للشعر قيمة إنسانية وليس قيمة لسانية؛ لأنه وجد عند كل قبيل وبين كل الناطقين بكل لسان، فإذا جاءت القصيدة من الشعر فهي جيدة في كل لغة. وثانيها أن القصيدة بنية حية وليست قطعا متناثرة يجمعها اطار واحد... وثالثها أن الشعر تعبير وأن الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع، وليس بذي سليقة انسانية، فإذا قرأت ديوان شاعر ولم تعرفه لم تتمثل لك شخصية صادقة لصاحبها فهو إلى التنسيق أقرب منه إلى التعبير"[4]، وأن يكون للقصيدة خصائص معينة تصلح لأن يشار اليها وأنها ذات موضوع واحد يمكن وضعه تحت عنوان، ويقول العقاد: "انك كلما شارفت فترة من فترات الاضمحلال في الأدب ألفيت تشابهها في الاسلوب والموضوع والمشرب وتماثلا في روح الشعر وصياغته، فلا يستطيع مهما جهدت أن

1- عباس العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، (د. ط)، من منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، (د. ت)، ص47، انظر، عبد الحي دياب، عباس العقاد ناقدا، ص332.

2- شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1984 ، ص124.

3- عباس العقاد، معراج الشعر، مقال في مجلة الكتاب، عدد أكتوبر 1974، ص1517.

4- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، ط2، 1995، ص301.

تسم القصائد بعناوين وأسماء ترتبط بمعناها وجوهرها، لما هو معروف من الأسماء تتبع السمات والعناوين تلصق بالموضوعات، ورؤيتهم يحسبون البيت من القصيدة جزءا قائما بنفسه لا عضو متصلا بسائر أعضائها، فيقولون أفخر بيت، وأشجع بيت، وهذا بيت القصيدة وواسطة العقد وكأن الابيات في القصيدة حبات عقد تسري كل منها بقيمتها ولا يفقدها انفصالها عن سائر الحبات شيئا من جوهرها"[1].

إن المقياس الذي قاس به العقاد شعر القصيدة لا شعر البيت هو محاولة التقديم والتأخير ويعده عيب يفسد الشعر ولا يأتي إلا بالعبث منه. فالقصيدة التي يستعصي فيها اعادة ترتيب أبياتها فهي بذلك تعد قصيدة مفككة النظم فاقدة لخاطر المؤلف، وعديمة القيمة. ففي نقد العقاد لشوقي يعيب عليه أن قصائده تفتقر إلى الوحدة العضوية فلا يجد خير دليل على ذلك من اجراء تجربة عملية على قصيدته في رثاء مصطفى كامل وهي تجربة التقديم والتأخير وبعدما رتب هذه المرتبة، كما أراد كما نظمها الشاعر يعود فيقول: وإنما يظهر انحلال هذه القصيدة من سؤال القارئ نفسه: هل قرأ في الشعر أشد تفككا منها فعلى حسب الجواب يكون حكمه على مصدرها من قريحة شوقي، وهل هي نبعت من شعور فياض يتفق على موضوعه فيغمره كما يغمر السبيل الوهاد والنجاد أو تقطرت من عقل ناضب ببعض الفطرة خلع الضرس وبخع النفس فتأتي كالرشاش لا يتولد منه[2]

أما المقياس الثاني : فهو " الصدق الشعوري " ويعتبر هذه المقياس من أهم المقاييس التي اعتمد العقاد عليها في دراسته النقدية

1- عباس محمود العقاد، ديوان في النقد والأدب، مطبعة الاعتماد، مصر ، د. ط، 1921، 2 / 47.

2- ابراهيم الحاوي، حركة الحديث المعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984، ص73.

ويذهب العقاد من خلال هذا المقياس، أن معرفة الشاعر من شعره هو المحك الأساسي في تقديم الشعراء وتأخيرهم، ولا تغني عنده كثرة الآثار عن الشاعر شيئا اذا نحن لم نتمكن من معرفة من خلالها، على أساس "أن ظل الشخصية يمتد على جميع شعره، فيكون بمثابة النسبة التي تبحث عنها"[1]، والى هذه الخاصية يعزو العقاد احتفاظ الذاكرة بشعراء وذهاب ذكر آخرين[2]، اذ يمكن أن يعيش شاعر بحسب العقاد في ذاكرة من يقرؤه بأبيات قليلة العدد إن هي دلت عليه، فتوثق بذلك صلته بقرائه فيشفع لها وتشفع له عندهم، وتعجز الدواوين ذوات العدد على أن تكتب الحياة لصاحبها لعدم قدرته على ان يكون "صديقا مألوفا لقرائه؛ بل ظل صاحب أشعار وقصائد ليس إلا، فخفي شأنه وعاش ومات بمعزل عن أولئك القراء"[3].

فإذا كان القائل على حد قول العقاد عاجزا عن وصف حياته وطبيعته في قوله فهو عن وصف حياة الآخرين وطبائعهم أعجز، فهو إذن "ليس بالشاعر الذي يستحق أن يتلقى من الناس رسالة حياة وصورة ضمير"[4].

وينقب العقاد في شعرنا العربي عن النماذج الحية المعبرة عن حياتها في جميع حالاتها، فإذا الشعر العربي عامر بالصور بما يستجيب لرغبة المتلقي العربي أنى تلمسها وجدها، فشعراؤه النابهين نموذج صحيح من نماذج الشخصية الانسانية على سليقتها، "وكلهم يعطيه الصورة كاملة مستوفاة من حياة لا شك فيها"[5]

1- طه مصطفى ابو كريشة، ميزان الشعر عند العقاد، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص167.

2- المصدر نفسه، ص167.

3- عباس العقاد، ساعات بين الكتب، 26 / 82.

4- عباس العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ص133.

5- عطاء كفافي، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي ، ص153.

ويجد العقاد في شعر البارودي مثلا خير دليل يؤكد صحة ما ذهب إليه، من ذلك قوله عن نفسه:

فانظر لقولي تجد نفسي مصورة في صحيفته فقولي خط تمثالي[1]

وقد حمل تصريح البارودي هذا العقاد على استعراض شعره وانتهى من ذلك إلى أنه لا يرى فيه بيتا واحد إلا وهو "يدل على البارودي كما وصفته لنا أعماله وصوره لنا مؤرخوه"[2]، فشعره يعد ترجمانا لكل خالجة من خوالج نفسه، كما أنه أثر من آثار تلك الحياة الباطن والظاهرة[3].

واعتقاد العقاد بأن تعبير الشاعر عن نفسه هو ما يثبت لها السليقة وينفي عنها التنسيق هو الذي حمله على اعتبار شعر شوقي مسلوبا من أي مزية نفسية، أو صفات شخصية يجاري فيها الآخرين لا تتكرر في النسخ الآدمية الأخرى تكرر المنقولات والمحكيات والمصنوعات[4]

على أن موقف العقاد هذا لا يخلوا من التحامل على شوقي، ذلك أننا لو سلمنا للعقاد بأن شوقي لا تتضح شخصيته في شعره فإننا لا نسلم بالنتيجة التي انتهى اليها وهي أن شعره ليس رسالة حياة ولا نموذجا من نماذج الطبيعة وديوانه أكبر شاهد على ذلك[5]

1- انظر، عباس العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص103، انظر، محمود سامي البارودي، الديوان، د. ط، دار المعارف، مصر، 1975، ص111.

2- عباس العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص104.

3- عبد الباسط محمود أدهم ، مبادئ العقاد بين النظرية والتطبيق، دار طيبة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009 ، ص78.

4- عامر العقاد، أحاديث العقاد الصحفية، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ص102.

5- انظر، طه مصطفى ابو كريشة، ميزان الشعر عند العقاد، ص168.

إن العقاد لا يريد من معرفة حياة المبدع التفاصيل التي يشاركه فيها الناس من مولد أو نشأة... أو سواها من خصوصيات، انما يريد بذلك أن يعبر الشاعر عن ما وقع له في الحياة وأثر ذلك على مصادره الحسية كما يحسها هو لا كما يحسها غيره لخواص الذوق والفهم والشعور التي لا يشبه فيها الآخرين[1].

لم يكتف العقاد بوصف الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه من خلال شعره ؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك باعتبار أن الشعر الذي لا نعرف من خلاله الشاعر لا يستحق أن يعرف، معللا رأيه بأن معرفتنا بالشعراء إنما قامت من خلال الكلام، فإذا لم نعرف من خلاله شيئا عن نفسية مبدعة وشخصيته فلا حاجة لنا بمعرفته، وإذا كان الكلام معبرا عن هذه النفس "فهو حسبنا من معرفة بالشاعر وترجمة لحياته، لا يزيد عليها التاريخ إلا ما هو من قبيل التفسير والتفصيل أو من قبيل الحشو والفضول[2]

وإذا كان العقاد يرى بأن الشعر الذي لا يعرف منه الشاعر لا يستحق أن يعرف فضلا على أن يحفظ، فالدكتورة زينب العمري تخالفه الرأي تماما؛ إذ ترى أن الشعر الذي لا نعثر فيه على الأبيات والمعاني الرائعة والأساليب البديعة "لا يستحق أن يحفظ كديوان شعر لمجرد أنه نموذج لشخصية انسانية، وهذا النموذج من الممكن أن يحفظ في خزائن رجال الآثار الباحثين عن "النماذج" ولكنه لن يبقى في خزانة الأدب ساعة واحدة"[3]

1- عامر العقاد، العقاد معاركه في السياسة والأدب، (د.ط) ، دار الشعب القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، ص277.

2- عباس العقاد، مجموعة أعلام الشعر، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1970 ، ص116.

3- شعر العقاد، مظاهر التجديد التي تمثلت في أشعاره وموقفه من النهضة الشعرية في القرن التاسع عشر وأثره في المدارس الشعرية الحديثة، وموقف العقاد منه، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية، 1978، ص133-134.

على أن العقاد لا يكتفي بالإشارة إلى ضرورة أن يحمل الشعر بصمة مبدعة فقط؛ بل ينبغي أن يحمل فلسفته في الحياة أيضا، بحيث إذا قرأنا شعره نستخلص منه صورة جامعة لروح العصر، وشعر الشاعر كما يرى العقاد إذا خلا من هذه الرؤية ليس إلا لعبا بالألفاظ والأوزان[1].

تناول العقاد مقياس الصدق في الشعر وذلك من خلال قصيدة شوقي في رثاء فريد والذي يقول فيها:

كل حي على المنية غاد تتوالى الركاب والموت حاد

ذهب الأولون قرنا فقرنا لم يدم حاضرا ولم يبق باد

هل ترى منهم وتسمع عنهم غير باقي مآثر وأيادي.[2]

وذكر العقاد أن شوقي حين سأل عن غرض هذه القصيدة، أجاب بأنها قصيدة في فلسفة الموت، ووازن العقاد بينها وبين قصيدة المعري التي يقول فيها:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير بكل نادٍ[3]

تعرض العقاد لما بدا في قصيدة شوقي من روح التشاؤم والسخط على الحياة، ووصف باللغو والكذب كلام شوقي في فلسفة الموت والحياة، فشرح كيف أن هذه

1- طه مصطفى ابو كريشة، ميزان الشعر عند العقاد، ص169

2- احمد شوقي: الشوقيات، الجزء3 في المراثي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط13، 2001،ص55.

3- ديوان المعري، نقلا عن: العقاد في الأدب والنقد، ص23.

المعاني كانت طبيعية في قصيدة المعري لأنها صورة لحياته، أو لأنها فلسفته التي صنعتها تلك الحياة[1]

تحدث النقاد القدامى عن مسألة الصدق والكذب في الشعر، غير أنهم لم يقيدوا الشعراء بلزوم ذلك، يقول قدامة بن جعفر: "عن مناقضة الشعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئا وصفا حسنا، ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا بينا غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، اذا أحس المدح والذم، وبذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها"[2]، يقول غنيمي هلال معلقا على هذا الرأي: "رأى أكثر النقاد أن الشاعر لا يتقيد بصدق أو كذب؛ بل أن مقياس براعته هو اقتداره على الصناعة والصياغة"[3]

فإن كان بعضهم قد تعرض لشيء من الكلام عن الصدق إلا أنهم لم يتناولوا الصدق الفني الذي شغل به النقد الحديث، ويقول غنيمي هلال في هذا ايضا: "كما أنهم لم يوصوا بشيء يعتد به فيما يتعلق بالصدق الفني أو الأصالة هي أساس تقدم الفنون جميعا، ومنها فنون القول، في كل العصور، وعلى حسب كل مذاهب الأدب الحديثة المعتد بها... على حين نرى من نقاد العرب القدامى من يلقن الكتاب والشعراء كيف يسطون على معاني غيرهم"[4]

1- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ص303.

2- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تر ،: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيرقت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص66.

3- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة _ دار الثقافة ، لبنان ، (د.ط) ، 1973 ، ص214.

4- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، ص214.

أما المقياس الثالث فتحدث محمد عازم عن مصطلحي: الطبع والصنعة في التراث النقدي العربي، فبين أن "الشعر المطبوع عند النقاد العرب، هو ما اتى عن الشاعر عفوا دون تكلف أو تصنع"[1]

كما تحدث عنها الجاحظ عندما نسب الطبع للعرب في قول الشعر وأعاب صنعة الفرس وتكلفهم، كما صنف ابن قتيبة الشعراء إلى متكلف ومطبوع، فعنى بالتكلف التقويم والتثقيف في الشعر والتنقيح، أما الطبع فيعني الاقتدار على القوافي والوضوح والاندفاع الغريزي، وبين محمد عازم ايضا أن مواقف النقاد قد اختلفت ازاء الطبع والصنعة، فالأولون منهم آثروا الطبع وذموا التكلف منهم، ومنهم الجرجاني صاحب الوساطة، والآمدي وكذلك المرزوقي وابن رشيق وابن الأثير، أما المتأخرون من النقاد فقد مالوا إلى التكلف، وأصبح التصنع محمدة في نظرهم، وما هذا الموقف إلا انحراف في الذوق الأدبي والبلاغي السليم الذي كان نذير بانحطاط البلاغة العربية[2]

ونادت جماعة الديوان بأن يتحرر الأدب من الصناعة اللفظية المملة والمتكلفة، وأن يكون المعنى المنبعث من الروح هو الذي ينبغي أن يهتم به الأديب والشاعر[3].

ولما كان هؤلاء يريدون للشاعر أن يكون نموذجا متفردا، وليس صورة لغيره؛ بل صورة لنفسه، صورة لا تتكرر فإن العقاد رفض ما ذهب إليه الكلاسيكيون الجدد ومن قبلهم كثير من نقادنا القدامى- فكرة النسج على منوال القدماء في اساليبهم لأن المطبوع شاعر ما يختزنه مختلفا به عن الشعراء الآخرين، "وليس (الشاعر) المبتدع

1- محمد عازم، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق العربي ، بيروت ، لبنان ،(د.ط) ، (د.ت) ، ص224.

2- المصدر السابق ، ص226.

3- ينظر محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص275-276.

من يبتنى له حوضا تجاه ينابيع المطبوعين يرصفه بحجارتها وحصائبها، ويملؤه بطينها ومائها، ثم يدعوه بغير اسماءها، ولكن المبتدع من يكون له ينبوع يتفجر به باستنباط هذه الأمواه الطبيعية، إلا لمن كان له سائق من سليقته يهديه إلى مواقع الماء، وبصر كبصر الهدهد الذي يزعمون أنه يرى مجاري الماء تحت أديم الأرض، وهو طائر في السماء"[1].

ويتضح مذهب جماعة الديوان في مقدمة الكتاب وذلك في قول العقاد: "واقرب ما يتميز به مذهبنا أنه مذهب انساني مصري عربي انساني لأنه من ناحية يترجم عن طبع الانسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة"[2] وبالتالي فمذهب جماعة الديوان في الشعر هو انساني ذو طبع ينبع من الانسان ذاته بعيد عن التقليد والصناعة التي تشوهه، "فشعر الطبع والاخلاص غير شعر الصناعة والتقليد..."، ويقول أيضا: "ونحن عسيون أن ننظر الى ذلك الشعر فإن كان صادقا مؤثرا فهو شعر الطبع وإلا من شعر التكلف..."[3].

ويطلق العقاد على الشعر المطبوع شعر الشخصية يقول: "إن الشخصية تعطيك الطبيعة كما تحسها هي لا كما تنقلها بالسماع والمجاورة من أفواه الآخرين، وهذه هي الطبيعة الجدية أو النموذج الحادث أو موكلان بطلب الخصوص"، والامتياز لتعميمه وتثبيته والوصول منه الى خصوص بعد خصوص وامتياز بعد امتياز [4]

1- العقاد، مطالعات في الكتب والحياة، ص274، نقلا عن: عدنان حسين قاسم: الأُول التراثية في نقد الشعر المعاصر في مصر، ص331.
2- العقاد والمازني: الديوان في النقد والأدب، ص40.
3- العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، ص383- 397.
4- عدنان حسين قاسم: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر، ص326.

والعقاد إن رأى الصنعة جيدة، سواء عن طريق الدربة أو المران، فإن شعر الطبع يظل هو الأحسن والأجود بالنسبة إليه، يقول: "ومتى أراح الشاعر قريحته من الخاص والممتاز فتجويد الصنعة على طوال المرانة ليس بالمطلب المتعذر عليه، ولا سيما من كان لا يتقيد في معاينة العامة، بمعنى يريده دون غيره ولا يدعه وإن استعصى عليه؛ بل يؤثر من تلك المعاني ما يسلس أداؤه، ويروق هداه ولو انتقل من النقيض إلى النقيض"[1].

ويركز العقاد على الطبع، ويراه أساس في الشعر، رغم الصنعة المكتسبة، فالطبع فطرة انسانية تتبع منه الموهبة، عكس الصنعة التي هي من عمل الذكاء لا من وحي الطبع، والشاعر الذي شعره مصنوع كوردة مصنوعة بالغ الصانع في تنميقها، فرشها بعطر ورأى لها لونا، ولكنها عقيمة لا تنبت شيئا، وهذا إتقان في التقليد مزخرف خال من الحياة، وأما المطبوع فيفيض فيضا[2].

والطبع قد يكون ضعيفاً كما عند المقلدين فنجدهم يستعينون بقعقعة الألفاظ لستر ذلك الضعف في طبعهم[3].

أما الصنعة فهذا الذي عابه شعراء الديوان على مدرسة الشعر التقليدي، فالعقاد أورد هذا اللفظ في العديد من مؤلفاته، ومنها قوله: "وأقرب ما تميز به مذهبنا أنه مذهب انساني مصري عربي...، يترجم عن طبع الانسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة"[4]، الى أن يقول: نشأت الصناعة فيمن نشأ بعد هؤلاء، ومن

1- عدنان حسين قاسم: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر ، ص326-327.
2- المصدر نفسه ، ص327.
3- العقاد والمازني: الديوان في الأدب والنقد، ص106.
4- المصدر نفسه ، ص40.

عادة الصانع أن يحتاج الى النموذج والأستاذ فأقاموا المتقدمين أساتذة واتخذوا طرائقهم نماذج لا يبدلون فيها[1].

والصنعة نقيض الطبع، والعقاد أشاد بشعر العرب القدامى، ورأى أنه مطبوع خالي من التكلف، يقول: "كان شعر العرب مطبوعا لا تصنع فيه."[2]

ثانياَ : أراء العقاد الأدبية والنقدية .

أسهمت أراء عباس محمود العقاد النقدية في بلورة الفكر النقدي العربي الحديث بفضل ما توقف عنده من نماذج ادبية عربية قديمة استفاد منها ، بالإضافة إلى نهله من الثقافة والآداب الغربية ومحاولة نقلها إلى الساحة العربية، كل هذا ولد لديه فكرا جديدا كان وراء تشكل حركة نقدية جديده تسعى الى الرقي بالأدب العربي وكل هذه الآراء مهدت السبيل لدخول الأدب العربي إلى مسيرة جديده عما كانت عليه في الماضي .

1-الوزن والقافية:

ظل العقاد متمسكا بالوزن والقافية، اذا نظرنا الى أقواله النقدية أو تطبيقاته في النماذج الشعرية التي أنتجها نجد تمسكا شديدا بالوزن، مع الاهتمام والحرص على وجود القافية ومحاولة التنويع فيها بما يتفق مع التراث العربي، وإن اختلفت آراؤه فيها.

في بداية حياته دعا العقاد إلى التجديد في الأوزان والقوافي لتسع كل أغراض الشعر لا سيما الأقاصيص المطولة كما هو الحال في الشعر الغربي يقول في ذلك: "إن أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تتسع لأغراض شاعر تفتحت مغاليق نفسه، وقرأ الشعر الغربي، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة، والمقاصد المختلفة،

1- العقاد والمازني: الديوان في الأدب والنقد ، ص41.

2- العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، ص380.

وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرت لشاعر عربي على وضعه في غير النثر، ألا يرى القارئ كيف يسهل على العامة نظم القصص المسهبة، والملاحم الضافية الصعبة في قوافيها المطلقة، وليت شعري بم يفضل الشعر العامي الفصيح الا بمثل هذه المزية؟"[1].

أخذ العقاد بعد ذلك يؤكد لنا أن العرب لم تنكر القافية المرسلة قائلا: "وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة فقد كان شعرائهم يتساهلون في التزام القافية"[2] ثم ضرب أمثلة شعرية تؤكد ما ذهب اليه.

ويحدد العقاد نوع الشعر الذي نستعمل فيه القافية المرسلة وذلك عندما يقصر استعمالها على الشعر القصصي ويحتم بقائها في الشعر الغنائي يقول في ذلك "إن مراعاة القافية والنغمة الموسيقية في غير الشعر المعروف عند الافرنج بشعر الغناء فضول وتقيد لا فائدة منه ... الى أن يقول... ونحن لا نريد أن نفصل الشعر عن النغمة الموسيقية بتاتا، ولكننا نريد أن يكون نصيب الشعر المحض في غير شعر الغناء أكبر من نصيب النغم وأن تبقى أثر دقة الرجل –ونعني به القافية– في الشعر الذي كانوا يدقون الأرض بأرجلهم عند انشاده –أي شعر النزوات النفسية والعواطف المهتاجة"[3].

وقد ظل العقاد متمسكا بالقافية و الوزن طول حياته حتى أنه ليؤكد ضرورة المحافظة عليهما فيقول: "اذا خلا الشعر من العروض والقافية لم يصبح شعرا والقواعد التي وضعها الخليل غير قابلة للتعديل وأن كانت زيدت بتواشيح عليها"[4].

1- العقاد والمازني، الديوان في النقد، ج1، ص14.
2- العقاد، مقدمة الجزء الأول من ديوان المازني، ص15.
3- المصدر نفسه ، ص12.
4- العقاد، أنا، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص35.

ويقول في موضع آخر "الشعر بلا وزن وقافية لا يسمى شعرا وقد كنت احول الى لجنة النثر ما يصلنا من هذا اللون من الشعر الحديث[1].

وقد كرر حديثه عن الوزن والقافية في الكثير من المناسبات فنجده في كتابه (اللغة الشاعرة) يقول مهاجما الداعين الى الغاء الأوزان "ومن هنا يظهر لنا كل الظهور أن الدعوة الى إلغاء الأوزان ذات البحور والقوافي في اللغة العربية لا تأتي من جانب سليم ولا تؤدي الى غاية سليمة، فلا يدعو اليها غير عاجز عن النظم"[2].

ويرد على المهاجمين للتمسك بالبحور العربية فيقول "ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا أن قواعد النظم عندنا مؤتية للشاعر في كل تصرف يلجئه اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والأزمنة فلا موجب للفصل بين قواعد النظم وأغراض الشعر في تجربة من تجارب العربية التي وعيناها منذ نشأة أوائل الأوزان الى أن بلغت ما بلغته في منتصف هذا القرن العشرين"[3].

كانت مصادر العقاد في التنويع والتجديد مصادر عربية غربية على السواء. وفي ذلك يقول: "فليس عند الغرب من فنون النظم جديد تأخذ منه في أبواب التوزين والتنويع. ليس في فن النظم جديد تأخذه من الأعاريض الغريبة لم تكن عندنا أسسه العريقة، لم تكن عندنا اصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على التعبير الموشحين"[4].

فالإطار الشعري أو اطار القصيدة العربية لم ينل من العقاد تغييرا جوهريا. فقد ظلت روح القصيدة العربية القديمة بتقاليدها الفنية هي المسيطرة رغم الخروج الى المقطعات أو الرباعيات أو ما الى ذلك من صور التقسيم التي أمكن إدخالها على القصيدة تخفيفا من حدة الأوزان أو رتابة القوافي.

1- العقاد، أنا ، ص36.

2- العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص32.

3- المصدر نفسه، ص147.

4- المصدر نفسه ، ص149.

ويعترف العقاد بوجود الوزن والقافية وأنهما من خصائص الشعر، يقول: "انما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم، وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان.

ويرجع ذلك الى اسباب خاصة، لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى أهمها سببان:: هما الغناء المنفرد، وبناء اللغة نفسها على الأوزان"[1].

وقد دعا العقاد الى تجديد الأوزان والقوافي لتسع لكل أغراض الشعر "إن أوزاننا وقوافينا أضيق من ان تنفسخ لأغراض شاعر تفتحت مغاليق نفسه، وقرأ الشعر الغربي، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة، والمقاصد المختلفة، وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر، ألا يرى القارئ كيف سهل على العامة نظم القصص المسهبة، والملاحم الضافية الصعبة في قوافيهم المطلقة، وليت شعري بم يفضل الشعر العامي الفصيح الا بمثل هذه المزية"[2].

تمسك العقاد بالقافية بعدما رفضها تماما؛ لأنه ظن النفرة منها عارضة بسبب عدم ألفتها، ورآها أساسية في الشعر لأنها مصدر الطرب والمتعة، ثم إن السليقة العربية تنفر من إلغاء القافية تماما، يقول: "ولكني أراني اليوم وقد انقضت ثلاثون سنة على كتابة تلك المقدمة ولا يزال اختلاف القافية بين البيت والبيت يقبض سمعي عن الاسترسال في متعة السماع، ويفقدني لذة القراءة الشعرية والقراءة النثرية على السواء لأن القصيدة المرسلة عندي لا تطربنا بالموسيقى الشعرية ولا تطربنا بالبلاغة المنثورة التي نتابعها ونحن ساهون عن القافية غير مترقبين لها من موقع الى موقع ومن وقفة إلى وقفة"[3].

1- العقاد، حياة قلم، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1969 ، ص284.

2- العقاد، مطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الآداب والفنون (المجموعة الكاملة، الأدب والنقد2، مج25)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1983، ص385.

3- العقاد، يسألونك ، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط2، د.ت، ص88.

والظاهر أن سليقة الشعر العربي تنفر من إلغاء القافية كل الإلغاء حتى في الأبيات التي تحررت منها بعض التحرير... فالقافية تطرب حيث تأتي في مكانها المتوقع... وإهمال القافية يصدم السمع بخلاف ما ينتظر حيث يفاجأ بالنغمة التي تشذ عن النغمة السابقة... فانتظام القافية متعة موسيقية تخف اليها الآذان، وانقطاع القافية بين بيت وبيت شذوذ يحيد بالسمع عن طريقه الذي اطرد عليه ويلوي به ليا بقبضة ويؤذيه[1].

ظل العقاد متمسكا بالقافية والوزن ، يقول: "اذا خلا الشعر من العروض والقافية لم يصبح شعرا، والقواعد التي وضعها الخليل غير قابلة للتعديل وإن كانت زيدت بتواشيح عليها"[2].

ان تجديد العقاد في الأوزان والقوافي لم يخرج عن الإطار التقليدي للقصيدة العربية خاصة بعد تراجعه عن القافية المرسلة، ورأى أن تنويع القوافي في شعر الرواية والتمثيل والملاحم من شأنه أن يفسح المجال للشاعر العربي كي ينظم في هذه الأغراض، وكذلك القارئ لا يشعر بالملل والرتابة بفعل القافية الواحدة، وقد وافق العقاد على القوافي المزدوجة والمتقابلة وكذلك المقطوعات.... في حين هاجم إلغاء القافية والوزن تماماً؛ لأن هذا الإلغاء يخرج القصيدة من إطار الشعر[3].

ومن خلال تنويع القافية، فإن ذلك يسمح للشاعر بنظم الملاحم والمقطوعات بقوافي متجددة ومتنوعة، فتخلق شعور لدى القارئ بعيد كل البعد عن الرتابة والملل، لكأنه يقرأ ديوانا كاملا لقصيدة واحدة، فيتابع القراءة بنشاط ولذة، قول العقاد في ذلك: "ففي وسع الشاعر أن ينظم الملحمة من مئات الأبيات فصولا ومقطوعات مقطوعات، وكلما انتهى من فصل دخل في بحر جديد يؤدي بتبديل الموضوع، وكلما

1- العقاد، يسألونك ، ص89.

2- سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، رسالة دكتورا مخطوط ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، 1973 ، ص290.

3- المصدر نفسه، ص290.

انتهى من مقطوعة بدأ في قافية جديدة تريح الأذن من ملالة التكرار، ويمضي القارئ بين هذه الفصول والمقطوعات كأنه يمضي في قراءة ديوان كامل لا يريبه منه اختلاف الأوزان والقوافي؛ بل ينشط به الى المتابعة والاطراد"[1].

العقاد متمسك بالقافية والوزن لأن الشعر بدونهما لا يعد شعرا، فيقول: "اذا خلا الشعر من العروض والقافية لم يصبح شعرا، والقواعد التي وضعها الخليل غير قابلة للتعديل وإن كانت زيدت بتواشيح عليها"[2].

وهاجم العقاد أولئك الذين نادوا بإلغاء القافية والوزن وعد ذلك عجزا منهم في نظم القصائد "ومن هنا يظهر لنا أن الدعوة الى إلغاء الأوزان ذات البحور والقوافي في اللغة العربية لا تأتي من جانب سليم، ولا تؤدي الى غاية سليمة فلا يدعو اليها غير عاجز عن النظم "[3].

2-الخيال والتشبيه:

اذا بحثنا فهم العقاد للخيال، نجد أنه ينظر اليه على أنه وسيلة من وسائل التعبير، وأنه ليس غاية في ذاته، كما أنه يفهم على أنه البعد عن المبالغات والأكاذيب ومهاجمة الاتجاه الحسي في الوصف وتحري الصحة والصدق الشعوري قدر الامكان، وهذا يتماشى مع مفهوم الشعر عنده الذي ينص على ان الشعر تعبير عن الوجدان هدفه اظهار الحقيقة، واثارة الشعور واحداث المتعة.

1- العقاد، مطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الآداب والفنون(المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد ، الأدب والنقد 2) ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط1 ،1983 ، مج25 ، ص285 .

2- محمود صالح عثمان: العقاد في ندواته، ص115، نقلا عن سعاد محمد جعفر في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص290.

3العقاد: اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، ص31.

وقد نعى العقاد على بعض الشعراء فهمهم للشعر المصري على أنه اجتناب المبالغة، وظنهم على أن اجتناب المبالغة هو التزام الصحة العلمية والنظم في العلم والتحقيق لا في الخيال والأوهام[1].

وغلبتها ان تحسب في آداب الذكاء دون آداب الطبع يقول: "فبالغوا والتزموا الحقيقة الفنية تكونوا عصريين كأحد العصرين وأقدمهم في الزمن السالف على حد سواء ولكنكم تبالغون وتفهمون أن قضية المبالغة هي الكذب لا التحلية والتقرير والتبيين وهكذا تزيدون ، وتزيدون وأنتم تحسبون أن الزيادة هنا زيادة في المبالغة والشاعرية والاعجاب فتخطئون سر المبالغة وترون أنها هي الكذب وهي حين تمثل الحقيقة بريئة من الكذب براءة الارقام والبديهيات"[2].

الخيال والتشبيه واللغة لهم دور فعال في بناء ونشوء الصورة الشعرية وفي تطورها وتحقيق الغاية الفنية المرجوة منها[3].

فالخيال إذن وسيلة ضرورية لكل فنان، والعقاد يرى أن الخيال مجرد وسيلة، وأنه وسيلة يوسع بها الشاعر نظرته الى الحياة، وكما يشير الى الارتباط الوثيق بين الخيال والتشبيه، فبالخيال يقيس الشاعر ما لم يرى على ما رأى، ويقيس المستقبل على الماضي والحاضر[4].

1- العقاد: ساعات بين الكتب ، ص121-124.
2- المصدر نفسه ، ص122.
3- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص251 .
4- المصدر نفسه، ص253-354.

فالخيال كما هو عند عامة الرومانتيكيين الأوائل ملكة أو موهبة أو قوة أو نشاط يقف بالشاعر على العالم الباطن أو الحقائق القابعة في الماوراء، أو هي الوسيلة التي يكشف بها الشاعر عن النظام العلوي للظواهر والأشياء[1]

ان هناك فرقاً بين الخيال عند العقاد وعند الرومانتيكيين، فالتشابه واقع في الغاية البعيدة، وأعني بها المعرفة، أو الوصول إلى الحقيقة، إلا أنَّ الخيال يذهب بكل المعرفة عند الرومانتيكيين ذلك بأنهم آمنوا بأن الطريق الى الحقيقة هو الرؤية الداخلية لا الأقبسة المنطقية، هي الروح الملهمة المبتهجة لا العقل التحليلي أو هي الاستغراق الصوفي في الطبيعة، أما العقاد فلا ينبط بالخيال كل ذلك، وإنما حسبه – عنده– أنه ملكة من ملكات النفس، تسهم في اسكناه منطق الحياة، وقصاراه أن يقوم برسالته التي تلتئم وطبيعته مع غيره من قوى النفس في استقبال معطيات الحياة[2]

والعقاد يحدد المجاز بأنه الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري؛ لأنه تشبيهات وأخيلة وصور واستعارات، واشارات ترمز الى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة وهذه هي العبارات الشعرية في جوهرها الأصيل[3].

والعقاد قد تبنى هذا الفهم الجديد لوظيفة التشبيه في الشعر وجعل منه أحد الأسلحة العنيفة التي هاجم بها شوقي وشعره في الديوان، قائلا: "اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الاشياء، لا من يعدها ويحصي أشكالها وألوانها، وأنه ليس مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه؟ وإنما ما هو؟ ويكشف عن لبابه وصلة الحياة به"

1– حلمي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2004، ص440.

2– المصدر نفسه ، ص444.

3–محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص260.

ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعه وفكره صور واضحة مما انطبع في ذات نفسك، وما ابتداع التشبيه لرسم الاشكال والألوان، فإن الناس جميعا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها، وانما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس الى نفس، وبقوة الشعور، ويقظة وعمق واتساع مداه ونفاذه الى صميم الأشياء، يمتاز الشاعر على سواه[1].

فالتشبيه اذن هو اداة توصيل وليس هو مجرد استعمال لغوي أو بلاغي كما يعتقد بعض الناس، انه احدى الوسائل المواتية الناجحة لنقل احاسيس الشاعر ومشاعره الى نفس القارئ[2].

وقال العقاد ان القصد من التشبيه ليس هو ذكر أوصاف الشيء، وانما بيان ماهيته وهنا نلتقط الفرق بين فهم القدماء –الجيل الماضي والسابق– وفهم العقاد فهو لا يتوهموا أن التشبيه ذكر أوصاف الشيء واقتصروا عليه في التعبير الشعري، بينما العقاد اهتم بماهية وذات الشيء وايصال صورته الى السامع[3].

يعتبر الخيال من المصطلحات الأساسية والمهمة التي تناولتها جماعة الديوان في نظريتها الأدبية واعتبرتها أصلا من أصول الشعر الى جانب العاطفة والذوق والتأمل، بيد أن هذا المصطلح ليس جديدا في النقد العربي من حيث الاستعمال، فقد تحدث صاحب كتاب المصطلح النقدي في التراث العربي: "فبين أن مصطلح الخيال قد ورد عن النقاد العرب القدامى كالجاحظ وابن قتيبة وابن المعتز، ثم بين مفهوم الخيال عند الفلاسفة حيث اعتبر أن الكندي هو أول من حدد الدلالة الاصطلاحية للتخييل الذي جعله مرادفا للتوهم، ثم استخدمه الفارابي متأثرا بأرسطو وقد فهمه على أنه الإيحاء، ثم جاء ابن سينا فشرح كلمة التخييل شرحا مفصلا واستعملها مقترنة

1– محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص54.
2– محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص262.
3– المصدر نفسه، ص363 .

بمصطلح المحاكاة، ومفسرة لها، واتخذها اساسا لفهم النشاط الخيالي، وتفسير العمل الفني... وجاء ابن رشد فجعل التخييل والمحاكاة شيئا واحدا، ويفهم التخييل على أنه المطابقة وخيره ما كان صادقا".

أما عند النقاد فبين أنهم عرفوا ألوانا من الخيال، لكنهم لم يقفوا لدراستها إلا في مظاهر بلاغية معينة كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية... ولم يناقشوا الخيال بصورة عامة، وأشار الى أن عبد القاهر الجرجاني يعتبر من أوائل النقاد العرب الذين عرّفوا التخييل فهو عنده "ما يثبت فيه الشاعر أمرا غير مثبت أصلا ويدعي دعوى لا طريق الى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى"[1].

والجديد في كلام عبد القاهر هو اهماله لمصطلح المحاكاة والاكتفاء بالبعد البلاغي العربي ويعود به الى معناه اللغوي، لكنه يضطرب في فهمه البياني للتخييل فيرى أنه قد يكون استعارة... ويتابع حازم القرطاجي تأثره بنظرية أرسطو ومن تأثر به من فلاسفة المسلمين، ويوافق عبد القاهر في أن التخييل إيهام دون أن يتابعه في كونه خداعا، وبين الكاتب أن حازما كان أدق الذين عرّفوا التخييل، فهو عنده: "أن تتمثّل للسامع من لفظ الشاعر المخيِّل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور شيئا أخرجها انفعالا من غير روية"[2].

وقول العقاد صريح في أن العرب القدماء والمحدثين قبل شكري لم يميزوا بين الخيال والوهم، وهو قول صادر من انسان واسع الاطلاع على الثقافة العربية: "ولعله

1- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د. ط، د. ت، ص275.

2- حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص89.

أول من كتب في لغتنا عن الفرق بين تصوير الخيال وتصوير الوهم، وهما ملتبسان حتى في موازين بعض النقاد الغربيين"[1].

تقول جيهان السادات معلقة عن مفهوم الخيال عند الرومانسيين المصريين ومنهم جماعة الديوان: "ولا خلاف أن جميع عناصر الصلة بين الخيال والوهم، ووظائف الخيال، جديدة على النقد العربي القديم والجديد، ولذلك نحكم عليها بأنها مستعارة من النقد الأوروبي، وإن كانت هذه الاستعارة لم تمنع القائمين بها من التأثر بما قارب أو شابه ما استعاروه من الفكر العربي القديم"[2].

أما التوهم فهو على نقيض ذلك، لأن ميدانه المحدود الثابت، وهو ليس الا ضربا من الذاكرة تحرر من قيود الزمان والمكان وامتزج وتشكل بالظاهرة التجريبية للإرادة التي تعبر عنها بلفظة الاختيار ويشبه التوهم التذكر في أنه المعين عليه أن يحصل على مادته كله جاهزة وفق قانون تداعي المعاني[3].

ويعلق محمد مصطفى بدوي على هذا النص بما يفيد أن الخيال الأولي الذي يعنيه كوليردج هو الذي يشترك فيه جميع الناس في عمليات المعرفة، وهم يقومون به بطريقة تلقائية لا واعية... أما الخيال الثانوي فهو خيال الشعراء فيوجد مع الارادة، وهو خلاق لأنه يخلق انتاجا فنيا حيا، والفرق بينه وبين التوهم هو أن التوهم لا ينتج انتاجا حيا، بل تظلّ المادة التي يعمل بها جزئيات باردة لا حياة فيها هذا فضلا عن أن الخيال هو الملكة التي توصلنا الى الحقيقة، بينما يكتفي التوهم بالصور والإحساسات المفككة[4].

1- العقاد، حياة قلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1969، ص183.
2- جيهان السادات: اثر النقد الانجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، د. ط، 1992، ص185.
3- محمد مصطفى بدوي، كوليردج، دار المعارف، ط2، 1988، ص87-88.
4- المصدر نفسه ، ص88.

يرى العقاد أن التشبيه لم يكن مناسبا لهذا المقام، ولم يكن متجانسا مع هذا الرثاء، وقد جعل هؤلاء التشبيه هدفهم وغايتهم، حتى الأشياء تبدو غير مرتبطة ببعضها وكأنها فاقدة علاقتها الطبيعية يقول العقاد في ذلك: "جعلوا التشبيه غاية فصرفوا اليه همهم، ولم يتوسلوا به الى جلاء معنى أو تقريب صورة ثم تمادوا فأوجبوا على الناظم أن يلصق بالمشبه كل صفات المشبه به، كأن الأشياء فقدت علاقتها الطبيعية، وكأن الناس فقدوا قدرة الاحساس بها على ظواهرها، نظروا الى الهلال فاذا هو أعوج معقوف فطلبوا له شبها، وهو أغنى المنظورات عن الوصف الحسي لأنه يهرب يوما فتقتفي أثره، ولن يظل فتسترشد بالسؤال عنه، وإن كان لا بد من التشبيه فلنشبه ما يبثه في نفوسنا من حنين أو وحشة أو سكون أو ذكرى، ففي هذا لا في رؤية الشكل تختلف النفوس باختلاف المواقف والخواطر"[1].

وعليه فالعقاد دعا الى التشبيه الذي يقع في نفوسنا، وما يخلف من حنين أو سكون، أو وحشة، لأن هذا ما يختلف فيه الناس الأثر الذي يتركه في النفس، وليس الشكل، فربطه بالوجدان وقوة المعاني.

ثم يعرج على ما جرى به العرف البديعي في تشبيه الهلال، وتداعي الصور والأشكال دون تداعي المعاني والوجدان، فيقول: "طلبوا ذلك الشبه فقال قوم هو كالخلخال، ثم رأوا أن لا بد للخلخال من ساق فقالوا هو في ساق زنجية الظلام"[2].

وحقيقة التشبيه عمد العقاد أن ينفذ الشاعر الى جوهر الظواهر والأشياء، وأن يقع بعقله وبصره على جهة امتيازها او اختصاصها ثم يربط التشبيه بهذه الجهة فيزيده بيانا ووضوحا، ويزيدنا علما وادراكا، وهذا هو الفارق بين التشبيه الحسي أو السطحي

1- العقاد: الديوان في الأدب والنقد، 17- 18 .
2- المصدر نفسه ، ص18.

أو التقليدي، والتشبيه المعنوي الذي يقف بنا على "الصلات الحقيقية" بين الأشياء والظواهر[1].

وأورد العقاد بيتين لابن المعتز يقول فيهما:

انظروا الى حسن هلال بدا يتك من أنواره لهندسا

كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا

فالهلال منجل وقد صيغ من فضة، وهو يحصد النجوم، والنجوم من نرجس، اعتبره العقاد هدر في هدر، وجاء شوقي فقال أنه منجل يحصد الأعمار فأخطأ حتى التشبيه الحسي لأن الأعمار لا تحصد حين يكون القمر كالمنجل، فلا يكون القمر منجلا في شكل ولا في حقيقة.

رفض العقاد التشبيه القائم على الصدفة العارضة، والمشابهة الزائلة التي تكون بين الأشياء كقوله:

لفوك في علم البلاد منكسا جزع الهلال على فتى الفتيان

ما احمر من خجل ولا من ريبة لكنما يبكي بدمع فان[2]

3-الوحدة العضوية:

تضمن كتاب الديوان دعوة العقاد والمازني للوحدة العضوية للقصيدة، اذ جاء فيه: "إن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاماً، يكمل فيها تصوير خاطر او خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث اذا اختلف الوضع، أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها"[3].

1- حلمي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، ص488.
2- احمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص158.
3- عبدالله خضر حمد سيان ، الشعر العربي الحديث-قضايا وإشكاليات، ص45.

وأكثر الثلاثة آنذاك من الدعوة الى مذهبهم الجديد في الشعر والنقد، وبدأوا يطعمون شعرهم بالأخيلة والمعاني والصور الغريبة، ويكتبون في وحدة القصيدة، ويدعون الى الأصالة وصدق الشاعر في العاطفة والاحساس والتعبير، وظهور شخصيته الفنية واستلهام الشاعر للطبيعة، وتناوله لشتى الموضوعات الانسانية، ومن حيث كان مطران ينادي بالشعر الموضوعي، والجانب الوجداني في الوصف، كان العقاد وزميلاه يدعون الى الجانب الذاتي أو الغنائي منه[1].

ويرجع هؤلاء الثلاثة في النقد إلى هاز ليت ومأكولي آرنولد وشاتري، وأغلب آراء العقاد في النقد تعود إلى آراء وليام هاز ليت ومحاضراته عن الشعراء الانكليز، ويشبهه العقاد كثيرا في عنفه النقدي، مع ايثاره للمذهب النفسي في النقد الذي كان يؤثره شكري، ومن نظرية الشعر الوجداني عند هؤلاء الثلاثة انبثقت الدعوة الى أن يكون الشعر تعبيريا عن ذات الشاعر وشخصيته وأن يبعد عن المناسبات، وأن يغلب عليه طابع الألم والأنين وحب الطبيعة وتصويرها، وأن تسود وحدة عضوية كاملة وأن يعبر عن تجربة شعرية عميقة.[2]

وأطلق اسم مدرسة شعراء الديوان على هؤلاء الشعراء الثلاثة على الرغم من أن الكتاب للعقاد والمازني فقط، وعلى الرغم من أنه يحمل هجوما على زميليهما شكري، وقد أحدث كتاب الديوان ضجة كبيرة في العالم العربي، وكان حافزا لظهور كتاب الغربال للشاعر المهجري نعيمة، الذي كتب العقاد مقدمته[3].

ويشاء الله أن يعود الصفاء والود بينهم فيحل محل العداء والجفاء، وكان ذلك في عام 1934م[4].

1- عبدا لله خضر حمد سيان ، الشعر العربي الحديث-قضايا وإشكاليات ، ص47.
2- المصدر نفسه ، ص47-48.
3- المصدر نفسه، ص48.
4- المصدر نفسه، ص48.

ويكتب العقاد والمازني الفصول الطويلة عن شكري، اعترافا بفضله، وأقر المازني بأستاذية شكري له، ونظم شكري قصيدته الطويلة "بعد الإخاء والعداء" ونشرها في مجلة الرسالة وقال فيها:

حنوت على الود الذي كان بينـنا وإن صد عنه ما جنينا على الود

وكنا على ما كان من قرب أنفس كنهرين في واد الغضارة والورد

فياليت أنـي قد غفرت جفاءه ونبوتـه حـتى يصـد عن الصد

وياليت لـي دنيا أبيع حطامها بود أخ لو يشـترى الود بالنـقد

رحيق الحياة الود لو دام صفـوه وكالراح أصفاه المعتق ذو العهد[1]

وينكر العقاد تأثره هو أو أحد رفاقه تأثره بمطران ويؤكد أنه كان هو وزميلاه يتعرفون عل ألوان التجديد في الشعر بقراءتهم المباشرة في الأدب الانجليزي، وعدم احتياجهم لأن يتأثروا بالتجديد نقلا عن مطران، الناقل بدوره عن الفرنسية، بل يبالغ العقاد فيرى أن مطران قد تأثر بهؤلاء الشعراء الثلاثة، ويستدل على ذلك باتجاه مطران أخيرا الى الأدب الانجليزي وترجمته لبعض أعمال شكسبير[2]

والواقع أن العقاد وصاحبيه، لم يظلوا غافلين عن التجديد حتى ظهر ديوان مطران سنة 1908م، ولم يكن كتاب الديوان الذي ظهر سنة 1920م، 1921م هو بداية المعركة بينهم وبين المحافظين، فالحق أن كتاباتهم التجديدية قد بدأت بكتابات العقاد في صحيفة الدستور سنة 1907م، حيث نشر فيها وبغيرها آراء نقدية تجديدية عن "التشبيه الشعري" و "الشعر والألفاظ" و "الكاتب والشاعر" وغيرها من الموضوعات النقدية الهامة والحق أن معركتهم مع المحافظين قد بدأت بانتقاد العقاد لحافظ

1- عبدا لله خضر حمد سيان ، الشعر العربي الحديث-قضايا وإشكاليات ، ص49.
2- المصدر نفسه، ص49.

وشوقي، التي بدأها 1909م، وليس يبعد بعد ذلك أن يكون مطران بما كتبه مبكرا في المجلة المصرية سنة 1900م قد كان من عوامل التنبيه التي حمست هؤلاء الشبان على ارتياد آفاق جديدة في الشعر ونقده[1].

ولقد عاب العقاد على مدرسة التقليد تفكك القصيدة لاعتمادها على وحدة البيت فالبيت في القصيدة العربية التقليدية وحدة مستقلة بذاتها وفي أغلب الأحيان يمكن التقديم والتأخير ولا ضير على القصيدة لأن البيت لا يرتبط بما بعده ولا بما قبله، لذلك دعا الى وجوب أن تكون القصيدة وحدة معنوية أو فنية.

ورغم كون القصيدة العربية على وزن واحد وقافية واحدة لا يحقق لها الوحدة المعنوية المطلوبة إذ يقول العقاد: "فأما التفكك فهو أن تكون القصيدة مجموعا مبددا من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية وليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة إذ كانت القصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة أكبر من أن تحصى فإذا اعتبرنا التشابه في الأعاريض وأحرف القافية وحدة معنوية جاز إذن أن ننقل البيت من قصيدة الى مثلها دون أن يخل ذلك بالمعنى أو الموضوع وهو مالا يجوز، ولتوفيه البيان ينبغي أن نقول إن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه والصور بأجزائها واللحن الموسيقي بأنغامه بحيث اذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة"[2].

وافتقار القصيدة لهذه الوحدة الفنية يجعلها مشوهة مضربة يقول: "ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد أو

1- عبدا لله خضر حمد سيان ، الشعر العربي الحديث-قضايا وإشكاليات ، ص49-50.
2- العقاد والمازني: الديوان في الأدب والنقد، ص130.

شعور كامل الحياة بل هو كأمشاج الجنين المخدج بعضها شبيه ببعض أو كأجزاء الخلايا الحيوية الدنيئة لا تميز لها عضو ولا تنقسم فيها وظائف وأجهزة"[1].

ويؤكد العقاد عل أن الوحدة الفنية ليست ترتيبا منطقيا أو ترابطا رياضيا بين أبيات القصيدة، بل هي انسجام الخواطر وتدفقه من اولها الى آخرها، يقول: "وقبل أن نتحول من كلامنا على التفكك وفقدان الوحدة الفنية ننبه من يستبهم عليه الأمر الى أننا نريد أن يشيع الخاطر في القصيدة ولا ينفرد كل بيت بخاطر فتكون كما أسلفنا بالأشلاء المعلقة أشبه منها بالأعضاء المنسقة"[2].

تقول سعاد محمد جعفر عن الوحدة الفنية عند العقاد ما نصه: "وهذه الوحدة كما هو ظاهر... وحدة شعورية فكرية تقوم على خيط نفسي رفيع يربط بين أجزاء القصيدة، فالقصيدة عنده تتشكل من أجزاء متداخلة بعضها ببعض، وفي الوقت نفسه متصلة بالتيار العام للقصيدة، ذلك التيار الذي يربط بين أجزائها المختلفة"[3]

والعقاد في نقده التطبيقي، مثلما فعل مع قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل يتخذ من مسألة ترتيب الأبيات أو إعادة ترتيبها مقياسا لوجود الوحدة الفنية أو عدم وجودها، وهذا يدل على ادراكه للشكل منفصلا عن المعنى، وإنه كان يهتم بالمضمون والمعنى أكثر من اللفظ والشكل، كما يدل أيضا على أنه يدرك البيت كوحدة قائمة بذاتها مميزة عن غيرها وله وظيفته الخاصة، مما يدل على أن العقاد مازال تحت تأثير النقد العربي القديم[4].

وتطرق العقاد أيضا الى الخطأ التاريخي الذي وقع فيه شوقي عندما جعل من الشمس تاجا للفراعنة، بيد أنهم كانوا يعبدونها، "وفي المقطوعة الأولى خطأ تاريخي

1- العقاد والمازني: الديوان في الأدب والنقد ، ص130.
2- المصدر نفسه ، ص141.
3- سعاد محمد جعفر: التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص271.
4- المصدر نفسه، ص276.

وما أظرفه في أمة تفتخر بتاريخها القديم، فإن الشمس لم تكن تاج للفراعنة، كما يقول شاعر مصر، وإنما كانت معبودا لهم، وكانوا يزعمون أنهم من سلالتها"[1].

تعقب العقاد شعر شوقي في قصيدته "رثاء مصطفى كامل"، فرأى أن شعر شوقي تنعدم فيه الوحدة العضوية خاصة في قصائده التي جارى فيها تقاليد الشعر العربي القديم بالرغم من "تطور الفلسفة الجمالية العام تطورا يتطلب الوحدة في كل عمل فني"[2].

الا أن العقاد اشترط أمرين من السمات الفنية للوحدة، أولهما: الوحدة العضوية شأن تماسك الأعضاء في الجسم، وثانيهما: اختصاص كل جزء من أجزاء القصيدة بوظيفة لا يعدوها شأن أعضاء الجسم وأجهزته سواء بسواء[3].

يقول العقاد: "فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضعه الا كما تغني الأذن عن العين، أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة أو هي كالبيت المقسم، لكل حجرة منه مكانها وفائدتها وهندستها"[4].

شبه العقاد القصيدة بالجسم الحي، وهو محق، فالوحدة في القصيدة تجعلها ذات قالب واحد، تحمل فيه خواطر النفس وشعور الشاعر، فوحدة القصيدة تساوي وحدة الشعور، وهي حماية إن صح التعبير للقصيدة حتى لا يصيبها اختلال في المعاني، والعقاد يرى إنه إن لم توجد فهي خاوية من الشعور الكامل، يقول: "ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد أو شعور كامل الحياة بل هو كأمشاج الجنين المحدج، بعضها شبيه ببعض أو كأجزاء

1- العقاد والمازني: الديوان في الأدب والنقد ، ص50.
2- محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص89.
3- ينظر حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، ص446.
4- العقاد: الديوان في الأدب والنقد،ج2 ، ص130.

الخلايا الحيوية الدنيئة لا تميز لها عضو ولا تنقسم فيها وظائف وأجهزة، وكلما استقل الشيء في مرتبة الخلق صعب التمييز بين أجزائه"[1].

ويرى العقاد أن الاختلاف سنة في أجناس الناس، وكل أنواع المخلوقات، ولكن هناك تقارب في الملامح الى مقربة التشابه، يقول: "وهي السنة تتمشى في أجناس الناس كما تتمشى في أنواع المخلوقات، ومصداق ذلك ما نشاهده من تقارب الأقوام المتأخرة في السحنة والملامح حتى لتكاد تشتبه وجوههم جميعا على الناظر، وهي حقيقة فطنت اليها قبائل البدو والبداهة"[2]

وعلى نقيض ذلك الشعوب العريقة في الحضارة نراها تتفاوت أقدارا وأطوارا حتى ليوشك أن يكون من المستحيل اتفاق اثنين في هندام الجسم وهيئته، وفي مواهب الذهن، ونزعته وتقترب الى ما نحن بصدده، فنقول: "انك كلما شارفت فترة من فترات الاضمحلال في الأدب ألفيت تشابها في الأسلوب والموضوع والمشرب، وتماثلا في روح الشعر وصياغته، فلا تستطيع مهما جهدت أن تقسم القصائد بعناوين وأسماء ترتبط بمعناها، وجوهرها لما هو معروف من ان الأسماء تتبع السمات والعناوين تلصق بالموضوعات"[3]

1- العقاد والمازني: الديوان في الأدب والنقد ، ص130.
2- ديوان البحتري: نقلا عن العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص131.
3- العقاد: الديوان في الأدب والنقد، 2 / 131.

الفصل الثالث

أثر العقاد في الحركة الأدبية والنقدية

المبحث الأول : أثر الحركة الأدبية عند العقاد

يعترف العقاد بالأثر البالغ لبعض الأساتذة والشخصيات المميزة في تشجيعه وتوجيهه، ومن هؤلاء محمد فخر الدين أستاذ التاريخ في المرحلة الابتدائية ، الذي كان يدرسه في التاريخ درساً في الوطنية ، وفي الوقت ذاك كان الاحتلال جاثما فيه على قلب الأمة وقد كانت حينها أحوج ما تكون إلى الشعور بالغيرة [1]

ومن الشخصيات التي أثرت في العقاد تأثيرا بالغاً الشيخ محمد عبده ، فهو في تقديره أعظم رجل ظهر في مصر وما جاورها منذ خمسة قرون من الزمان ، أما أثره فيه فيمتد إلى أول لقاء له به وهو في مقاعد الدراسة ، وقد أعجب حينها بقدرات العقاد العقلية إذ قال فيه وهو يربت على كتفه :" ما أجدر أن يكون هذا كاتبا بعد[2]، وقد كان لمثل هذه الفراسة فعل السحر فيه ، ويصرح العقاد باعتزازه الكبير في اقتداءه به بقوله : " لقد راقني أن أقتدي به في غيرته على الحق ونجدته للضعيف ، وقلة اكتراثه بالقيل والقال [3] ، وقد نبه العقاد إلى أن محل تأسيه به كان في خلقه قبل علمه ، رغم معرفته بسلوكه واطلاعه على معظم ما كتب في قضايا الدين والدنيا ، لأن الاقتداء بخلقه حسب العقاد " نافع لكل إنسان كائنا ما كان مذهبه في الدراسة والتفكير " [4]

ومن الشخصيات التي أثرت فيه بعد نضجه أشد أثر على كثرة من قابلهم في

1- عباس العقاد : أنا ، مج 22 ،ص72 .
2- المصدر نفسه ، ص81 .
3- المصدر نفسه ، ص86 .
4- عباس العقاد : أنا ، ص 80 .

هذه المرحلة ، شخصية محمد فريد وجدي ، وقد أعجب العقاد بشخصيته أيما إعجاب ، حيث تقار المثل الأعلى عنده والواقع المشهود في سيرته وحياته [1] .

تأثر العقاد بجملة من أعلام الغرب مثل (سانت بنى) و (توماس كار ليل) و(بولتراك) و(هازلت) فقد قرأ العقاد لهؤلاء الإعلام وغيرهم ، ويبدو هذا التأثير واضحاً في دراساته وفي المناهج والأساليب الأدبية ، ومع تأثر العقاد بهؤلاء الإعلام إلا أنه لم يسبح على منوالهم ، بل كانت له اجتهاداته و أراءه ، بل له طريقته الخاصة ، فقد أضاف إلى ما أخذ عنهم ونماه ونقده بعقله الجبار ، وبصيرته النافذة ، فلم يُعرف عنه منذ بدأ الكتابة أنه تناول موضوعاً يحاكي فيه أسلوب كاتب أخر ، فلم يكتب في الأدب إلا بأساليب جديدة دالة عليه " وكان يبدع المنهج في الكتابة على الشخص والمذهب مستوحياً أصوله ، ومستمداً خطوطه من طبيعة الشخص ذاته ومن روحه وملكاته [2].

ومن ثم كان للعقاد أثرا واضحا في الحياة الادبية والنقدية التي حملت في طياتها الكثير من الفنون من حيث الشعر وكذلك في مشاركته في تنشيط الحياة الفكرية والنقدية والادبية على عصره وتتمثل تلك الآثار على فيما يلي :

أولاً : الاسلوب الفني في كتاباته الادبية .

نقف الآن على الجانب الادب الفني الّذي يمثل النور في حياته , وسعة اطلاعه وحبه للعلم وأهله , فقد احترف منذ 1907م. وقام بكتابة المقالات السياسية لبلاده , والسبب في ذلك إذ قال : "كان من اسباب انصرافي عن الكتابة في الادب

1- عبد الفتاح الديدي ، الفلسفة الاجتماعية عند العقاد ، (د.ط) ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1969 ، ص3 .

2- عبد الفتاح الديدي ، عبقرية العقاد ، د.ط ص 187.

هذه الفترة : الأزمات التي شغلت الناس عما سواها وشيء من الشك تسرب الى عقيدتي في اصلاح الآداب العربية .... "[1]

وعلى الرغم من كتابته للمقالات السياسية إلا أنه لم ينشغل عن العناية بالمقالة الادبية , ولا غرابة أن نجد مقالات أدبية في صحيفة (بلاغ) التي كانت تصدّر ملحقا اسبوعيا فكان يغذيها بمقالاته كتب العقاد عن أهم عظماء العالم كتبا ومقالات وقصائد أفصح فيها عن سر بطولتهم وأسباب عظمتهم، وكأنه باطلاعه على حياة هؤلاء كان يبني حياة نفسه، فقد أقتبس منهم مقومات البطولة وانتهجها فدأب على العمل صابرا، ووقف نفسه على الدراسة والتفكير حتى أصبح من أساطين العلم والفلسفة والأدب في القرن العشرين.

فقد كان العقاد مولعا بالتجديد والإبداع والابتكار فدفعه هذا الولع إلى الإسهام في خلق مدرسة شعرية تعد أساسا للأدب الرومانسي في الأدب العربي وسببا في النهضة الأدبية الحديثة , ومن المؤكد أن جمعه بين سعة الاطلاع من الشعر العربي وعلى التراث العالمي الاوروبي كان الركيزة القوية التي استند اليها [2]

ومن أهم ما يميزه مواقفه الثابتة في الحياة وفي الآراء الأدبية، فهو يقف دائمًا عند رأيه ويثبت ثباتًا، كأنه حصن من حصونه، يعيش فيه، ويعيش له، ويذود عنه زياد العربي الأصيل عن عِرْضِه. ويروعك عنده دائمًا أنه يؤمن بوطنه وعروبته، وأنه يشعر في أعماقه بأنه يستمد حياته من حياة أمته، فهي دائمًا نصب عينه لا تغيب؛ بل هي دائمًا النبع الروحي لأحاسيسه ومشاعره، بكل ما تموج به من أحداث سياسية

1–عباس العقاد ، مراجعات في الآدب والفنون ،ص11 .

2– محمد مندور : معارك أدبية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط2 ، 2009 ، ص61.

وكل ما تُزْهى به من أمجاد ماضية. وقد نال في سنة 1960 جائزة الدولة التقديرية في الآداب تنويهًا بأعماله الأدبية"[1]

ومما يمتاز به العقاد أيضًا في ديوانه الأول أن الوَحْدَة العضوية للقصيدة تتكامل عنده، فلم تعد أنغامها تتبدد بين موضوعات مختلفة؛ بل أحكم التآلف بينها؛ بحيث أصبح للبيت في القصيدة مكانه الذي لا يعدوه، فهو جزء من كل، أو هو عضو من جسد واحد، ومن الصعب أن ينقل إلى غير مكانه أو ينزع من موضعه.

وليس هذا وحده ما يمتاز به العقاد في تجربة المدرسة الجديدة، فقد نَمَّى بناء القصيدة العام تسعفه في ذلك ثقافته الواسعة بالآداب الغربية، ولسنا نقصد البناء اللفظي؛ وإنما نقصد البناء المعنوي، وما يزخر به شعره من تأملات وتوليديات عقلية يرسلها على كل ما حوله خاضعًا للمنطق خضوعًا شديدًا"[2]

وليس الخيال وحده هو أهم ركيزة في الصورة الأدبية؛ لأن العقاد يقرر أن هناك ملكة ضرورية في الصورة تشمل الخيال وغيره من الوهم، واتساق المعنى واللفظ، وتداعي الخواطر، ويسميها، "ملكة تداعي الفكر" بها ينظم الخاطر بتصحيف يسير في اللفظ أو المعنى، وبمناسبة دقيقة من الخيال الصحيح أو الوهم الكاذب، فيصل بها الشاعر بين طرفين متناقضين عند عامة الناس، وتلتمس لها المشابه والمغازي، حيث لا شبه ولا مغزى لمن لم يوهبوا هذه السرعة في توارد الخواطر وتساوق المعنى والألفاظ [3]

تناول العقاد أكثر من لون من ألوان المقالة: سياسية وأدبية واجتماعية ووصفية. اعتمد أسلوبه فيها على التعبير المحكم الذي يؤثر الألفاظ الموحية والجمل المحكمة

1- شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر ، ط10 ، دار المعارف ، مصر ، 1992 ، ص 139 .

2-المصدر نفسه ،ص: 142.

3- عباس العقاد :مراجعات في الآداب والفنون، ص 169 .

التي تقوم على الدقة في التصوير، والقصد في التعبير، والتركيز في كتاباته، ورغم ذلك كله فإن أسلوبه يتميز بما يلي:

– عدم الإفراط في المقدمات، أو اللجوء إلى التكرار، أو اللف أو التوكيد بالكلمة أو الجملة.

–العناية بوفرة المعاني وغزارة المادة. وحسب الكلمة والعبارة أن تؤدي المعنى، وتنقل الخاطرة، وتفصح عن الشعور، لتزيد المعنى وتضيف إلى الفكرة جديدًا.

–طول بعض الجمل أكثر من المألوف، مما يجعل شيئًا من الغموض أو الجفاف أو الالتواء في الأسلوب، مما يتطلب من القارئ تنبيها عظيمًا.

–الإبانة والإفصاح مع الجمال الطبيعي الذي قد يصل أحيانًا إلى حد الشاعرية.

–استخدام التبديلات الضابطة والاحتراس المتحفظة، حتى يضمن إحكام التعبير، ويصون دقة المعنى.

– يتسم بالجدل المنطقي، والحجاج العقلي، والتحليل الدقيق، واختيار الألفاظ المتشامخة ذات الجرس والطنين.

–البعد عن زخرفة اللفظ سوى السجع الذي تحتاجه المواقف كالسخرية والتحدي والدعاية حتى يفزع رنينه الأسماع[1]

ثانيا :أثر الدراسة الادبية عند العقاد .

امتازت دراساته الأدبية بجودة فائقة , فتوجهما إلى ابن الرومي الذي طالما اعتز بشاعريته , وقد اعتبره من اشعر الشعراء في الشرق والغرب من حيث القدرة العجيبة على التصوير والتعبير وفي ذلك قال العقاد :" لست اعرف فيمن قرأت لهم

1– السيد مرسي أبو ذكري ، المقال وتطوره في الأدب المعاصر ، دار المعارف ، 1981–1982 ، ج1، 201 .

مـن مشـارقه ومغاربـة ,أو يونـان أقـدمين أو أوروبيـين شـاعرا واحـدا لـه مـن الملكـة المطبوعة في التصوير مثل ما كان لابن الرومي"[1]

واذ ما نظرنا الى دواوين العقاد نجد هذه الملكة من دقة التعبير وبث الهواجس وخيال تصويري في الابيات الشعرية تكمن فيه وقال عنها :" إن احساسانا بشيء من الاشياء هو الذي يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معنى (شعريا) تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الانظار وتعرض عنه الاسماع , وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور . فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هي موضوعات الشعر الصالحة للتنبيه القريحة واستحاشة الخيال , وإنما النفس التي لا تستخرج الشعر الا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لا يستخرج الغذاء الا من الطعام المتخير المستحضر او كالعدم الذي يظن أن المترفين لا يأكلون الا العسل والباقلاء "[2]

فالبيئة الادبية هي التي تساعد الانسان في رسم معطيات التفاعل مع الآداب والتي تقوده لرسم ملامح زمنية لها طابع خاص , هذا ما لا ينكره العقاد , والذي أبصر إلى تأثر مدرسة الديوان بالأدب الانجليزي , فقد توغلت في قراءتها من غير شبه او مقارنة بين مدرسة الديوان وبين من سابقها في تاريخ الادب العربي [3]

1- عبدالله الجراوي ، اعلام الفكر المعاصر، مطبعة الامنية بالرباط ، ط1 ، 139 1هـ - 1971م ،ص35 .

2-عباس العقاد ، ديوان عابر سبيل ، ص4 .

3-عباس عقاد شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي , مكتبة النهضة المصرية 1950, : ص 192

وهذا الامر نجده عند العقاد عندما ترجم احدى قصائد الانجليزية , ونرى كيف كانت روح الشعر في بناء عبارته حتى جعل الشاعر يخرج عن النص نفسه , فقد ترجم العقاد في ديوانه الأول موقعة (وليام كوبر) (عنوانها الوردة) [1]

ان قراءة دواوين العقاد قراءة جيدة تلاحظ أنه يمثل شخصيته خير تمثيل، فشخصية العقاد "الإنسان" تظهر في شعره على نحو أكثر وضوحا مما تقرأه في سيرته الذاتية التي كتبها بقامة في كتابه "أنا" وفى غيره من الكتب والمقالات. وعلى سبيل المثال، فقد ظن الكثيرون أن شخصية العقاد طبعت على الجفاء والكبر والصلابة، ولكن من عرفوه معرفه وثيقة لمسوا فيه صفات أخرى على النقيض من هذه الصفات، كالسماحة والتواضع. وفى شعره ما يشير إلى أن المظهر قد يخفى وراءه جوهرا مختلفا.[2]

إن من اهم روافد المعرفة التي ساهمت في تكوين البنى المعرفية هي الفلسفة الغربية , ويتضح ذلك من خلال اعجابه وتلخيصه لبعض الكتب الغربية من ذلك (كتاب الانسان الثاني) وهو للعالم الالماني (شوبنهور) ولم يكتف بذلك بل زاد إعجابه وتأثره وبرز ذلك في كتاب (مراجعات الادب والفنون) وهذا مما زاد لخبرته في الحياة وتكوين الحالة النفسية وتجربته مع النساء [3]

1- عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، 2003 ، ص157 .

2- عباس العقاد، الديوان في الأدب والنقد ،ص 258 .

3- محمود السمرة ، العقاد دراسة أدبية ، ص29 .

وليس ببعيد أن يتأثر العقاد بمقالات وآراء الفيلسوف (هيجل) ويبرز ذلك من خلال كتابه(هذه الشجرة) فالجمال هو الفكرة المطلقة كما تتجلى للحس والمدركات ويتبعها الخيال[1]

ومن هنا ينتهي العقاد إلى تصور أو نظرية تلخص فلسفته في الجمال، فيقول بأن الفرق بعيد بين البهرج والجمال، لأنه فرق بين العقبة والطلاقة، وبين ما يخاطب الوظائف الحسية، وما يخاطب الملكات الروحية، وبين ما يفرط فيمل للخاطر ويلثم الحس، وبين ما يفرط فيزيدك نشاطا ومرحا ،فالأدب الأصيل عند العقاد يمضي إلى الفكرة، والدلالة، دون أن تعوقه تحلية صياغة وزخرفة تعبير، فالجملة البليغة هي الجملة التي تبلغ بك فحواها، بدون مبالغة في تحلية تشغلك عن دلالتها، ولا قصور في التعبير يقف بك عند ألفاظها فيثنيك عن مضامينها.[2]

ولا يقتصر تأثر العقاد عند هؤلاء , ولكن من الصعب حصر كل من قرأ وسطر لهم العقاد , ولكن نستطيع أن نعطي صورة عامة لهذه الآراء والمقالات التي برزت وبانت على مؤلفات العقاد ومن الفلاسفة الغربيين الذين نالوا اعجاب العقاد بهم والتأثر اليهم فمن هؤلاء (بومجارتن) إذ كان أول من تكلم عن مصطلح (الايستيك) والذي جاء بمعنى فلسفة الجمال , ولكن اذا ما رجعنا الى (بومجارتن) نجده قد خالف رأي (برك) في الرجوع الى المشاهدات والمحسوسات [3]

ويجد المتتبع لآثار العقاد الأدبية أنه كان من المتحمسين للاتجاه النفسي في تحديد أبعاد الشخصيات التي يتحدث عنها، وبخاصة في عبقرياته المشهورة، وأنه ارتكز في منهجه النفسي على العقد، والطبائع، وأثر البيئة، والمذهب السلوكي، واهتم

1-عباس العقاد ، دراسات في المذاهب الادبية والاجتماعية , المكتبة المصرية , بيروت ، (د.ت) ، ص60.

2-عثمان امين ، نظرات في فكر العقاد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966 ، 2/ 16.

3-عباس العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، ص57.

أيضًا بالأزمات النفسية والاجتماعية والتاريخية، وهذا ما جاء في مقالاته التي نشرها من ذلك :

1ـ ساعات بين الكتب

طائفة من المقالات الأدبية، نشرها عباس محمود العقاد في "البلاغ الأسبوعي" 1929. تناولت تأملاته في الشعر العربي والأوربي، وفي الفنون والفلسفة الشرقية. واهتم خلالها بمفكري الغرب وشعرائه وأدبائه، وبعض ساسته ومصوريه وموسيقيه من أمثال: جوستاف لربون، وماكيافيلي، وكارل يل، وبيتهوفن، وجورج بروفتي، وشكسبير، وهاردي، ولود تبج، والشعر العربي في مصر، والتجميل في الأسلوب والمعاني، والصحيح والزائف في الشعر والنثر.

وبجانب هذا مقالات إسلامية، تتصل بالنقد مثل إعجاز القرآن، وأخرى تعبر عن خواطره وانطباعاته ووجهة نظره مثل: حب المرأة والغيرة والنكتة والبطولة والوطنية .

2ـ مطالعات في الكتب والحياة:

مجموعة من المقالات، نشرها العقاد في "البلاغ" تناول فيها بعض الشخصيات والفنون الجميلة، وبعض المذاهب الفلسفية، ونظرات في الطبيعة والآثار المصرية. ومن الشخصيات العربية كان المصري والمتنبي، والأوروبية كان أناتو الفرنسي وعما نويل "كانت" كما تناول مباحث جمالية وفنية كعبقرية الجمال والحرية، ودراسات أدبية نقدية مثل: الأدب كما يفهمه الجيل، والشعر ومزاياه، وخواطر عن

الطبع والتقليد. وأخيرا كانت مقالاته عن بعض الانطباعات والصور الوصفية مثل: اللذة والألم، والنخيل في مصر، وعلى معبد إيزيس " [1]

وهذه الأنغام الحزينة التي تعكس الإحساس بالضيق والسأم والشكوى من الناس والدهر تجدها عند العقاد كما تجدها عند زميليه شكري والمازني، حيث غدت سمة من سمات مدرستهم الأدبية. ولكن العقاد لم يكن متشائما في حياته على النحو الذي تجده عند عبد الرحمن شكري[2]

ثالثا : أثر العقاد في سيد قطب

اذا ما توجه ابصارنا تلقاء العقاد وسيد قطب نجد كليهما أديبين وشاعرين وناقدين، نشأوا في البيئة المصرية هذه البيئة طالما يترعرع عليها سادة امجاد , وقد اشتركا وعملا في السياسة و كانا عضوين في حزب الوفد ثم تركها، وكل منهما لم يوفق في حياته الاجتماعية والعاطفية، فهما أمضيا حياتيهما دون زواج، رغم محاولة سيد الخِطبة إلا إن محاولته باءت بالفشل ومن يقرأ روايته "أشواك" يستبين هذا.

ولا يخفى على أحد أن العقاد كان عالماً بارزًا في الثقافة والأدب، , وأنه أسس مدرسة وشاركه فيها بعض الأدباء لفترة من الزمن مثل عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري، وتتلمذ عليه في هذه المدرسة عدد من التلاميذ أظهرهم سيد قطب[3]

وقد جاهر سيد بتتلمذه على العقاد، ومن دلائل وفائه لهذه التلمذة أنه قرأ جل ما كتب العقاد من كتب ومقالات وشعر وأبحاث ودراسات، ثم حرص على عرض ما قرأ في الصحف والمجلات، فهو تحدث عن العبقريات وعن الصديقة بنت الصديق وعن عرائس وشياطين وعن شاعر الغزل وعن هذه الشجرة في مقالات نقدية اتشحت بسمة التقدير لقيمة ما خط أستاذه.

1- السيد موسى أبو ذكري ،المقال وتطوره في الأدب المعاصر ص107 .

2- احمد شوقي ، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 64 .

3- شوقي ضيف ،لأدب العربي المعاصر في مصر ، ص145 .

وكثيرًا ما سعى لإبانة معالم مدرسته فقال: «هي مدرسة في الأدب، كما أنها مدرسة في الحياة، يلتقي فيها تلاميذها على سنن واضح، ونهج صريح، ويجدون فيها تفسيرًا معينا للحياة والفنون، يشتمل نوع الإحساس، ولون التفكير، وطريقة التعبير، بل يشتمل فوق ذلك قواعد المنطق والسلوك، وتقويم الأشياء والأشخاص، وتقدير الحوادث والأعمال. وهي مدرسة متبلورة، واضحة السمات، لا يجد الناقد مشقة ولا عسرا في اختيار عنوان لها، يمثل ويلخص أكبر ما تستطيع العنوانان تمثيله وتلخيصه : هي مدرسة المنطق الحيوي. والنسبة هنا إلى الحياة وإلى الحيوية جميعًا..إلى الحياة : لأن مرد الحكم على كل قول وكل عمل، هو ما تقوله الحياة، وما تصنعه. وإلى الحيوية : لأن مرد الحكم على كل قول وكل عمل، هو باعثه، ومدى الحيوية في هذا الباعث.أستاذ هذه المدرسة الأعظم، هو الحياة ذاتها [1]

فالأديب سيد قطب أشد الناس فهما لأدب الأستاذ العقاد وليس ذلك فقط فهو أيضا أشد الناس اقتناعا بطريقته، وليس هذا ولا ذاك فقط بل هو فوق هذا وفوق ذاك أقدر الناس على النسج على منوال الأستاذ العقاد وأن يكون الأديب سيد قطب أديب طبعة ثانية فهو باعترافه أديب غير أنه عبارة عن نسخة من أديب آخر، أديب شخصيته صورة من شخصية أديب آخر [2]

وجهِد سيد في استبانة جوانب من شخصية العقاد وحدثنا عن بعض هذا الجهد فقال:«ولقد رقيت إلى محاولة استيعاب العقاد _وأفلحت إلى مدى_ على درجٍ من دراسات شخصية جمة. ليست دراسة الأدب العربي ولا اللغة العربية إلا أولى خطواتها. دراسات تشمل كل ما نقل إلى اللغة العربية _ على وجه التقريب _ من الآداب الإفرنجية : قصة ورواية وشعرًا.ومن المباحث النفسية الحديثة : نظريات

1- مجلة الرسالة، السنة الثانية عشرة،1944، مج2، ص91 .

2- أنور الجندي : المعارك الأدبية ، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، 1983 ، ص274 .

العقل الباطن، والتحليل النفسي والمسلكية. ومن المباحث الاجتماعية والمذاهب النقية ،أراد طه حسين أن يطري على العقاد فأطلق عليه لقب «أمير الشعراء». فاعترض عليه سيد قطب قائلًا: «ورأيي أن هذا اللقب غير لائق بالعقاد! لأن المسافة بينه وبين شعراء العربية في هذا العصر أوسع من المسافة بين السوقة والأمراء... قد يكون هناك كُتَّاب يتقاربون مع العقاد .ولكن ليس هناك شعراء في لغة العرب، يتقاربون مع العقاد. ولقد كنت هممت بإصدار بحث عن الشعراء المعاصرين، ونظرت في أدب جميع الشعراء الأحياء _ وأنا بينهم _ ولكن عاقني عن إصداره أنني لم أجد نقاط اتصال بين العقاد الذي سأكتب عنه أولًا، وبين جميع الآخرين من الشعراء.الفرق هائل جدًا، وأكبر مما يتصوره الأكثرون، بين طاقة هذا الشاعر، والطاقات الأخرى[1]

ودفعه غلوه إلى عد العقاد شاعر العالم أجمع، إذ قال : "نحن لا ننصفه حين نتحدث عن اللغة العربية وحدها، ولكننا نقول ذلك مؤقتا، لأنها اللغة التي نستطيع الحكم على آدابها، حكمًا نملك أدلته كلها، ونجزم فيها بالصواب. وإلا فبين يدي معربات كثيرة، لشعراء من الغرب مشهورين معروفين، مثل بيرون وشيلي وألفريد دي موسيه وفكتور هوجو لا أرى فيها من تعدد الجوانب الصادقة الأصيلة، ما أراه في غزل العقاد وشعره عامة[2]

ونتج عن غلوه في تقدير العقاد، وجود خصوم له من الأدباء الذين هاجموه بشدة، واتهموه بأنه مقلد له في كل ما ذهب إليه من فِكَرمن ذلك قوله :"(عرض بعض جمل من كتاب على السفود ورد عليها فيما يتعلق بحديث العقاد عن رأي شو بنهور في الجمال."

1- أنور الجندي : المعارك الأدبية ، ص 268.
2- المصدر نفسه ، ص 270 .

قال في مقدمتها: "سيعرف الناس كيف يكون الإنسان سيئ الفهم –يقصد الرافعي– قاصر الاطلاع، ثم يناقش العلماء ألنيري البصيرة المطلعين –يقصد العقاد– ولا يكلف نفسه الاطلاع على أصل المسائل التي يناقش فيها, ويجد من الجرأة في نفسه أن يقول لم يطلع على هذا الموضوع ولكنه يجزم بأنه كيت وكيت أما الذي اطلع فهو جاهل[1]

" ثم ينقل كلام الرافعي في العقاد".على مثل تلك الطريقة من الغباوة سوء الفهم وقبح الاجتراء والغرور والحماقة، نجد كل ما يولده العقاد أو أكثره ثم يزين له لؤم نفسه وعمي بصيرته أنه هو وحده الذي يهدي إلى سرائر الأشياء ويلهم حقائق المعاني "[2]

وكانت أعنف المعارك الأدبية، التي هاجمه فيها خصومه بشدة، تلك التي دارت على صفحات مجلة الرسالة، حول أدب العقاد والرافعي، وقد بدأها سيد قطب بكلام له عن أدب الرافعي، فرد عليه تلاميذ الرافعي، منهم : محمد سعيد العريان، ومحمود شاكر، وعلي الطنطاوي، ومحمد أحمد الغمراوي.

وقد أصاب سيد قطب في بعض قوله عن هذه العبقريات: " هي ليست سيرة على طريقة السيرة العربية وليست ترجمة على طريقة التراجم في اللغات الأوروبية، إنما هي صورة تتألف من بضعة خطوط سريعة حاسمة يبرز من خلالها إنسان ؟ أصاب في بعض هذا القول حين ذكر أن عبقريات العقاد ليست سيراً، وأخطأ في قوله إنه أراد أن يبرز من خلالها إنساناً، فالصورة الإنسانية لا تبرز بمثل هذه التقريرات الحاسمة التي يرسلها العقاد، ولا تبرز بتلك المقدمات التي يدبجها في أول

1– أنور الجندي : المعارك الأدبية ،ص 265 .

2- أنور الجندي : المعارك الأدبية ، ص 275 .

كل فصل، ولا تظهر بوضوح من وراء تعالي العقاد نفسه في عرض شخصياته؟ ذلك التعالي الذي يجعله أسير الفذلكة الذهنية، والتحمل الشديد[1]

و دافع سيد قطب عن العقاد بكل كتبه وندواته، و أفاد من هذا الدفاع عندما كان العقاد في توافق مع حزب الوفد، الذي كان له وزنه في ذلك الوقت، فاشتهر سيد وشاع ذكره بالنبوغ، حيث قدمه العقاد إلى مجلات الوفد وصحفه ورجاله، فشارك في ذلك بفاعلية. ولكن العقاد انفض عن حزب الوفد وهاجمه، فحاربه رجال الحزب وتلاميذه، وتحول الكتاب عن مدح العقاد، والكتابة عنه في الصحف والمجلات. أما سيد قطب فقد ظل وفيًا لأستاذه ولم يتوانى في الدفاع عنه ومهاجمة خصومه، وكان من الطبيعي أن يتحمل أعباء هذا الدفاع " أما الدفاع عن العقاد فيكلفني التعرض لغضب الكثيرين من ذوي النفوذ في هذه الوزارة _ وفي كل وزارة _ ومن بينهم كثير من رؤسائي، في وزارة المعارف نفسها، لأن العقاد رجل لم تبق له قولة الحق صديقًا

من السياسيين، وكثير ممن يظهرون صداقته يكنون له غير ذلك، لأنهم ينْفُسون عليه شموخه واعتداده بنفسه، وتعاليه على الضرورات.ويكلفني خصومة الأدباء من المدرسة القديمة والحديثة على السواء.فأما أولئك، فسبب سخطهم معروف، وأما هؤلاء، فلأنهم ينفسون على العقاد أن يعطيَه ناقد بعض ما يستحق من تقدير. ومن لا يعرف هذه الحقيقة، فأنا _ وقد أتاحت لي الظروف الاطلاع على داخلية كثير من الصحف والأدباء _ أعرف ذلك، وأعرف أن الكلمات التي يقدَّر فيها العقاد لا تجد طريقها سهلًا للظهور في الصحف، على اختلاف أهوائها ونزعاتها السياسية، واختلاف المشرفين عليها من الأدباء وغير الأدباء.ويكلفُني خصومة كثير من ناقصي الرجولة ___وهم أعداء العقاد الطبيعيون ___ وكثير من ناقصي الثقافة، الذين لا يفهمون العقاد، فيحمِّلونه تبعة عدم فهمه، ولا يكلِّفون أنفسهم عناء الدرس

1-إحسان عباس ، فن السيرة ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1996 ، ص64 .

والثقافة!وكثير من مغلقي الطِّباع، الذين يستغلقون أمام كل أدب حي.وكثير ممن يؤلِّفون أكثرية القراء في هذا البلد المنكوب..وقد يفهم هؤلاء النفعيون، أن للعقاد الآن نفوذًا ننتفع به، فلهؤلاء أقول: إن للعقاد نفوذًا نعم، ولكنه لا يستخدمه في قضاء المصالح، وتنفيذ الأغراض...وذلك بغض النظر عن طبيعتي الخاصة، في الانتفاع بنفوذ الأصدقاء، ذلك الانتفاع الذي يبدو غير مفهوم، حينما كنت أناصر العقاد وهو خصم الوزارات القائمة، وأوقِّع على ما أكتبه بإمضائي الصريح، في أحرج الأوقات[1]

وقد حد العقاد من حريته في الكتابة ثلاث مرات: مرة حين افترض القداسة فيمن يترجم لهم، وحاول أن يبرر ما يحسبه الناس خطأ، ومرة أخرى حين اختار أن يتحدث عن العباقرة لا عن الناس العاديين، وثالثة حين اختار للكتابة شخصيات لا يملك الشواهد لدقيقة عنها، فإذا وجدها، وجد الاضطراب الكثير. ونجم عن هذا كله أنه لم يكتب سيرة، وإنما كتب فصولاً بعضها يتميز بالنظر الدقيق النافذ، وبعضها يعتمد على قوة الذكاء في الفحص والتبرير، كما هي الحال في كتابته " عبقرية محمد " فليس هو العقاد الناقد الطليق؛ وقد أصاب سيد قطب في بعض قوله عن هذه العبقريات: " هي ليست سيرة على طريقة السيرة العربية"[2]

وبدأ سيد قطب ينفك تدريجيًا عن مدرسة العقاد،إلى أن أعلن تخليه عنها، وكان ذلك في عام 1948، حيث نشر مقالًا في مجلة الكتاب، في نقد ديوان لزوميات مخيمر للشاعر أحمد مخيمر أحد تلاميذ العقاد، قال فيه :" لقد آن لنا أن نفهم الشعر، لا على طريقة مدرسة شوقي وحافظ والمنفلوطي، ولا على طريقة مدرسة العقاد وشكري والمازني...فكلتاهما مرحلتان من مراحل التطور، قامتا بدوريهما في النهضة، وآن أن يخلفهما فهم للشعر جديد. لقد قامت أولاهما، على أساس أن الشعر

1-مجلة الرسالة ، السنة السادسة، ع280، 1938،2/ 1866.
2-احسان عباس ، فن السيرة ، ص63 .

جزالة تعبير، وجلجلة إيقاع، وابتداع أخيلة، وبراعة تناول، ومقدرة وأداء...وعلى الإجمال مهارة صناعة تعبيرية وتخييليه، ولا شيء وراء ذلك، مما له علاقة بصميم النفوس، وحقائق الشعور .. وقامت أخراهما على أساس أن الشعر صور حياة، وخلجات نفوس، وسمات شخصيات، وحقائق شعور...وهذا كله صحيح. ولكن هذه المدرسة عند التطبيق العملي لفهمها للشعر، كانت طاقتها الشعرية أقل من تصورها للشعر، فجاء نتاجها الشعري في عمومه ناقص الحرارة، غير مكتمل الشاعرية. وظلت _إلا قليلاً _تمنح من تصورها الواعي للشعر، قبل أن تفيض من شعورها الكامن في الضمير ..لمتفرق هذه المدرسة في نتاجها بين الفكرة الشعرية والإحساس الشعري[1]

إن معالم الاحساس والتصور عند العقاد واضحة , وهي على رحابتها وانفساحها وعلى عمقها ودقتها , يحدها إطار من الوعي المتيقظ ؛ فلا تهيم في وديان مسحورة , ولا تنطلق في متاهات مجهولة على أن المجهول حسابه في نفس العقاد , ومن هذه الينابيع يتفجر شعر العقاد , فيكثر فيه تصوير الحالات النفسية , وتسجيل الخواطر الفكرية , وإثبات التأملات المنطقية "[2]

وعلى الرغم من ذلك في كل ما سطره سيد قطب حول تأثره بشخصية العقاد وبمدرسته الا إنه سرعان ما دعت اليه من أمور جعلته يجاوز مدرسة العقاد وعلل ذلك في ضعف الناحية الروحية في منهجه وهذا ما صرح به لأبي الحسن الندوي عندما التقى به في القاهرة سنة 1951:" إن نفسي لم تزل متطلعة إلى الروح وما يتصل بها، وكنت في صغري مشغوفًا بقراءة أخبار الصالحين وكراماتهم، ولم تزل هذه العاطفة تنمو في نفسي مع الأيام. والأستاذ العقاد رجل فكري محض، لا ينظر

1-مجلة الكتاب، ، 1948، 2 / 248.

2-سيد قطب ،كتب وشخصيات ، (د. ط) ، دار الشروق ومطابع الشروق ، بيروت ، (د.ت) ، ص86 .

إلـى مسـألة، ولا يبحـث فيهـا إلا عـن طريـق الفكـر والعقـل. فـذهبت أروي نفسـي مـن مناهل أخرى، هي أقرب إلى الروح. ومن ثم عنيت بدراسة أشعار الشرقيين، كطاغور وغيره " [1]

وكشف سيد قطب في احدى مقالته عن اوجه الصلة التي كانت بينه وبين العقاد وعن موقفه منه بعد ذلك: " ودعوني الآن أصارحكم بتجربتي الخاصة، التي تركت في نفسي ذات يوم مرارة. ومن أجل هذه المرارة لم أكتب عنها من قبل، حتى صـفت روحـي منهـا، وذهبـت عنـي مرارتهـا، وأصـبحت مجـرد ذكـرى، قـد تنفـع وتعظ...لقد كنت مريدًا بكل معنى كلمة المريد، لرجل من جيلكم، تعرفونه عن يقين. ولقد كنت صديقًا ودودًا مع الآخرين من جيلكم كذلك. لقد كتبت عنكم جميعًا بلا استثناء. شرحت آراءكم، وعرضت كتبكم، وحللت أعمالكم، بقدر ما كنت أستطيع. ثم جاء دوري...جاء دوري في أن أنشر كتبًا...لقد جاء دوري...متأخرًا كثيرًا ؛لأنني آثرت ألا أطلع المئذنة من غير سلَّم، وأن أتريث في نشر كتب مسجلة، حتى أحس شيئًا من النضج الحقيقي، يسمح لي أن أظهر في أسواق الناشرين...وأنا اليوم أحمد الله، على أنني خططت طريقي بنفسي مستقلًا"[2]

وانتقد سيد قطب فهم العقاد للشعر والأدب في ثلاث مقالات موجزة ، جعلها بعد ذلك في كتابه "كتب وشخصيات" .و خصص مقالة أخرى مطولة خاصة لنقد شعر العقاد ، جعلها فصلًا من الكتاب ، هي " العقاد الشاعر وأعاصير مغرب" [3].

1- أبو الحسن علي الحسني الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1975، ص96 .

2-مجلة الثقافة، السنة الثالثة عشرة، ع663، 1951، ص8.

3- سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ، دار الشروق ، بيروت ، ط3، 1983، ص84.

وبادل العقاد تلميذه الجفاء بسبب اتجاهه الجديد ، وميله إلى العمل الحركي الإسلامي المتمثل في حركة الإخوان المسلمين ، وقد كتب عام 1946م مقالًا في مجلة الرسالة بعنوان "إرادة الغفلة" ، كان يعني فيه سيد قطب ، ويعده صاحب الغفلة الذي اختار طريق السذاجة وجانب إعمال عقله وفكره وذهنه "[1].

1- انظر: مجلة الرسالة ، السنة الرابعة عشرة ، مج1، ع663، 1946، ص289_291.

المبحث الثاني

اثر الحركة النقدية عند العقاد

لا يجد المتتبع لتراث العقاد النقدي صعوبة في اكتشاف أثر بعض المذاهب أو الأفكار التي تأثر بها العقاد، ووجهته إلى العناية بدراسة الشخصيات وإنفاق الجهد فيها، ان تأثره بفكرة البطل أغرته بالاهتمام بدراسة فن التراجم وبحث شخصيات العظماء خصوصا، والبيئة التي نشأت فيها؛ لأنها لم تأت من فراغ أيضا، وأن قوتها تكمن في تعبيرها عن حاجاتها وحاجات مجتمعها[1] .

وقد تأثره العقاد بكارل يل ليس خافي في دراسة شخصياته، ولا مما يعمد العقاد لإخفائه لاسيما في تعويله على العبقرية الفردية في تفسير حركة التاريخ، غير أنه لا يمكن القول إنه كان مقلدا لكارل يل تماما فللعقاد عبقريته الخاصة وأصالته واستقلاله[2]فلم يكن بطل كارل يل كما يقول العقاد : مثلي الأعلى في نقدي العظماء، وإنما كان النفور من الاستكانة والضعف عندي أقوى من الإعجاب بسطوة البطولة[3].

توظيف الصورة الشعرية عند العقاد .

إن الخيال الشعري يزيغ بالحقيقة فيمنطق الشاعر لا ليقبلها عن وضعها ويجيء بها ممسوخة مشوهة، ولكن ليعتدل بها في أفهام الناس ويجعلها تامة في

1-أحمد عبد الرحيم مصطفى، عباس العقاد مؤرخاً، مجلة الهلال، ص112 .

2-رجاء النقاش، عباس العقاد بين اليمين واليسار، (د..ط)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،1977 ،ص174 .

3-عباس العقاد، رجال عرفتهم، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1994 ،ص66 .

تأثيرها؛ وتلك من معجزاته؛ إذ كانت فيه قوة فوق القوة عملها أن تزيد الموجود وجودًا بوضوحه مرة وبغموضه أخرى.

ولعلماء الأدب العربي كلمة ما أراهم فهموها على حقها ولا نفذوا إلى سره؛ قالوا: أعذب الشعر أكذبه؛ يعنون أن الشعر المبالغة والخيال: ولا ينفذون إلى ما وراء ذلك، وما وراءه إلا الحقيقة رائعة بصدقها وجلالها؛ وفلسفة ذلك أن الطبيعة كلها كذب على الحواس الإنسانية، وأن أبصارنا وأسماعنا وحواسنا هي عمل شعري في الحقيقة؛ إذ تنقل الشيء على غير ما هو في نفسه؛ ليكون شيئًا في نفوسنا، فيؤثر بها أثره جمالً او قبحًا وما بينهما؛ وما هي خمرة الشعر مثلًا؟ هي رضا بالحبيبة؛ ولكن العاشق لو رأى هذا الرضا بتحت المجهر لرأى مستنقعًا صغيرًا. ولو كان هذا المجهر أضعافا لأضعاف مما يجهر به لرأيت ذلك الرضا يعج عجيجًا بالهوام والحشرات التي لا تخفى بنفسها ولكن أخفاها التدبير الإلهي بأن جعل رتبتها في الوجود وراء النظر الإنساني، رحمة من الله بالناس؛ فأعذب الشعر ما عمل في تجميل الطبيعة كما تعمل الحواس الحية بسر الحياة[1]

ومن النقاد المعاصرين كثيرون رفضوا الشعر الحر؛ وللعقاد رأي في الشعر الحر، فحين رأى التجارب الجديدة من الشعر الحرّ لزميليه شكري والمازني؛ وهي أولى التجارب من الشعر الجديد، قال: "لا مكان للريب في أن القيود الصناعية ستجري وستُجرى عليها أحكام التغيير والتنقيح ؛فإن أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تتفسح لأغراض شاعر تفتحت مغاليق نفسه، وقرأ الشعر الغربي، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة والأناشيد المختلفة، وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر[2]

1- مصطفى صادق : وحي القلم ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1421هـ ، ص277 .
2- الدكتور محمود مصطفى : أهدي سبيل الى علمي الخليل ، دار المعارف للنشر والتوزيع ،ط1 ، 1423هـ ، ص123

في بادئ الأمر كان العقاد معجباً بقصيدة شوقي (رثاء فريد) إذ قال عنها إنها من خيرة القصائد, وهذا الاسلوب في قصيدته اعطى صورة جامعة عن طريقته وفكره , وبالغ في مدحه فقال لوكان شوقي نظمها قبل عشرين سنة لهتف لها المعجبون المخلصون , ولكن هذا الثراء لم يستمر طويلاً , شوقي شاعر الخليين. يلجأ إليه من لا تحفزه إلى قراءة الشعر عاطفة مشبوبة ولا بديهة يقظى ومن قصارى رأيه في الشعر أنه معان شائعة في صياغة مقبولة ولعب لا يؤاخذ صاحبه على خطأ ولا يحاسب على ضلال ، فأنت لا تقرأ في كل ما نظم شوقي شيئا ينم عن فتنة بجمال الطبيعة أو امتزاج بحياتها النابضة في الأرض والسماء ومجاليها الحية في الرياض والبحار والغمائم والأهواء, سحرها الذي يجلب النشوة ويسري في بعض النفوس مصري الهيام الغالب والغرام الخالب, وليس في كل ما نظم شوقي شيء ينم عن تلك السليقة المتفطنة لبدائع الألوان والأشكال العاكفة على تصوير ما تلمح من تلك البدائع والأسرار[1]

فقد انتقده العقاد في إنه تغير وجاءت هذه من حوله , ولما سئل شوقي عن غرضه من قصيدة (رثاء فريد) قال : تلك قصيدة أردت بها الكلام في فلسفة الموت قد أثير انتقاد العقاد لشوقي من اول مطلع قصيدة

كل حي على المنية غاد تتوالى الركاب والموت حاد

سخر العقاد من سذاجة التصور ووصفها بأنها اشبه اقوال المكّدين والشحاذين فاذا كان قول شوقي في ابيات له

كل قبر من جانب القفر يبدو علم الحق أو منار المعاد

1- أنور الجندي : المعارك الأدبية ، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، 1983 ، ج1، ص540 .

وعلى هذا يكون تعريف القبر في جغرافية شوقي الأخروية أنه على منار يقام على جانب القفر لهداية قوافل الموتى الى طريق الآخرة , لئلا يضل احدهم او يصطدم بصخرة في دروب الموت [1]

ترى شخصية العقاد أكثر وضوحًا في نقده للتوظيف الشعري حين يقول: "إن القصيدة ينبغي أن تكون عملًا فنيًّا تامًّا، يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا اختلف الوضع، أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها. فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته"[2]

وقد فسر هذا مبيناً أثر التشبيه والاستعارات في الشعر وأن الغرض منها ليس تعداد الأشكال والألوان بقوله: "وإذا كان وكذلك من التشبيه أن تذكر شيئًا أحمر، ثم شيئين أو أشياء مثله في الاحمرار، فما زدت على أن ذكرت أربعة أو خمسة أشياء حمرة بدل شيء واحد؛ ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعه وفكره صورة مما انطبع في ذات نفسك، وما ابتدع الشبيه لرسم الأشكال والألوان، فإن الناس جميعًا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس، وبقوة الشعور وتيقظه، وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه، ولهذا لا لغيره كان كلامه مطربًا مؤثرًا، وكانت النفوس تواقة إلى سماعه واستيعابه، لأنه يزيد الحياة حياة، كما تزيد المرآة النور نورًا، فالمرآة تعكس على البصر ما يضيء عليها من الشعاع فتضاعف

1-عباس العقاد : الديوان في الأدب والنقد ، ص14.

2-محمد منعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1995م ،ص271.

سطوعه، والشعر يعكس على الوجدان ما يصفه فيزيد الموصوف وجودًا إن صح هذا التعبير، ويزيد الوجدان إحساسًا بوجوده.

وصفوة القول أن المحك الذي لا يخطئ في نقد الشعر هو إرجاعه إلى مصدره، فإن كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء، وإن كنت تلمح وراء الحواس شعورًا حيًّا ووجدانًا تعود إليه المحسوسات، كما تعود الأغذية إلى الدم، ونفحات الزهر إلى عنصر العطر فذلك شعر الطبع القوي والحقيقة الجوهرية، وهناك ما هو أحقر من شعر القشور والطلاء وهو شعر الحواس الضالة والمدارك الزائفة، وكما إخال غيره كلامًا أشرف منه إلا بَكُمَ الحيوان الأعجم" .(1)

الوحدة الفنية عند العقاد .

يقصد بالوحدة الفنية هي التي تكمل في بيت القصيدة , وفي وحدة الموضوع ,وحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع , وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والافكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا , حتى تنتهي الى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار , على أن تكون اجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها , ويؤدي بعضها الى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر[2] , فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه فيفكره نثرا، وأعدلهما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي سلسله القول عليه، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته وأعمل فكره فيشغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسق للشعر وترتيب لفنون القول فيه بل يعلق كالبيت يتفق له

1-محمد حسن عبدالله , مدخل النقد الادبي الحديث ,دار المصرية السعودية , القاهرة , 2005, ص37.

2-محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط)، 1997، ص373 .

نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله، فإذا كملت له المعاني، وكثرت الأبيات، وفق بينها بأبيات تكون نظاما لها، وسلكا جامعا لما تشتت منها. ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه، ونتج فكرته فيستقصي انتقاده، ويرم ما وهى منه، ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول نقلها إلى المعنى المختار، الذي هو أحسن، وأبطل ذلك البيت، أو نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله ويكون كالنساج الحاذق[1]

يسترعي خاطر الباحث وما ذكرناه آنفا أن تكون الصورة مكتملة تامة مستوفية الأجزاء في كل المصادر السابقة، التي تعتمد عليها من كلمة أو عبارة وأنظم وغير ذلك مما ذكرناه في مكانه، وينبغي أن تؤدي كل كلمة –بل كل حرف– وظيفتها في الصورة الجزئية، وكذلك تؤدي الصورة الجزئية بعد استيفائها وتمامها دورها الحي، وتأخذ مكانها المرهون بها في الصورة الكلية، أو القصيدة كلها كوحدة تامة وبنية حية مستوية، والتلاؤم التام بين جزئيات الصورة الكلية وبين فكرتها العامة[2], ويتبين هذا الامر ما جاء من انتقاد العقاد في (رثاء مصطفى كامل) فقد قال قائل : من سماسرة شوقي : ما ترى في رثائه لمصطفى كامل أتنتقده؟ قلت وماذا عساي ان انتقد, إن لم انتقد الهراء والزيف والشتات, ثم يصرح العقاد من جانب اخر فيقول : " ولقد فات اصحابنا سماسرة شوقي أخلافنا معهم لم يكن خلا اعلى درجات الاجادة وخطوات السبق فتتقارب كلما اجاد شاعرهم في رأيهم أو خيب امالهم واخلف ظنونهم , ولكننا نختلف على نوع الشعر وجوهره ثم على ادائه وطبقته فربما كانت

1–محمد أحمد بن طباطبا ، عيار الشعر ، تح : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2006 ، ص7 .

2–علي صبح : الصورة الأدبية تاريخ ونقد ، دار أحياء الكتب العربية ، ط1 ، ص169.

ارفع القصائد عندهم درجة ابخسها عندنا, وربما طربوا كل الطرب من حيث نعزف كل العزوف [1]

فأنت لا تقرأ في كل ما نظم شوقي شيئا ينم معرفته بجمال الطبيعة أو امتزاج بحياتها النابضة في الأرض والسماء ومجاليها الحية في الرياض والبحار والغمائم والأهواء, سحرها الذي يجلب النشوة ويسري في بعض النفوس مصري الهيام الغالب والغرام الخالب, وليس في كل ما نظم شوقي شيء يتمعن تلك السليقة المتفطنة لبدائع الألوان والأشكال العاكفة على تصوير ما تلمح من تلك البدائع والأسرار وليس في شوقي ذلك التصوف الذي يتطلع إلى المجهول ويقف بين يديه موقف الكشف والإلهام وليس فيذهلك الألم الذي يشفع نفرط"[2]

من خلال ما سبق نرى أن شخصية العقاد النقدية تكاد تكون اوضح منهجا واكثر عمقا في دعوته الى الوحدة العضوية , وقد دعى العقاد الى ان تكون القصيدة عملا فنيا تاما يكمل فيها تصوير خواطر متجانسة , كما يكمل التمثال بأعضائه , والصورة بأجزائها واللحن الموسيقي بانغامه , بحيث اذا اختلف الوضع او تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وافسدها , فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي ' يقوم كل قسم منها مقام الجهاز من اجهزته , والقصيدة بنية حية , وليست قطعا متناثرة يجمعها إطار واحد فليس من الشعر الرفيع شعر تغير اوضاع الابيات فيه , ولا تحس منه بتغير في قصد الشاعر ومعناه "[3]

حقًّا أن العقاد والمازني استطاعًا أن يؤصِّلا بعض القواعد النقدية في الشعر في أثناء العشرة الثانية من هذا القرن كما مر في غير هذا الموضع؛ ولكنهما كانا حينئذ يعتمدان كثيرًا على طريقة النقد القديمة، تلك الطريقة اللفظية التي تحلل

1-عباس العقاد : الديوان في الادب والنقد ، ص128.
2-أنور الجندي : المعارك الأدبية ، ص540 .
3-محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث ، ص384 .

العبارات والألفاظ وتبحث في السرقات، ونراهما يتطوران بعد الحرب، ويتطور منهجهما النقدي، فتصبح الأصول العامة هي أساس نقدهما، ويكثران من الحديث في القديم والجديد والذوق الأدبي، ويدرسان كثيرًا من شعرائنا القدماء على أصول النقد الغربي وقواعده. وكان يصنع صنيعهما طه حسين وهيكل. ولم يكونوا جميعًا يقفون بدرسهم عند أدبائنا القدماء؛ بل أخذوا يعرضون أدباء الغرب أنفسهم ويحللون آثارهم، ويُصدرون عليهم أحكامًا لا يستمدونها فقط من الباحثين الغربيين؛ وإنما يستمدونها في الغالب من أذواقهم المصرية الجديدة، ومما أتاحوا لأنفسهم من مُثُل أدبية هي مزيج من الآداب العربية القديمة والأوربية الحديثة.

وبذلك أصبح لنا نقد مصري ومقاييس أدبية مصرية، وحقًّا ظهر صراع حاد بين هذه المقاييس الجديدة والمقاييس القديمة، فكان هنا كمَن يتشدد ونفي التقيد بالقدماء، وأخذ ذلك شكل معار كحادة بين الرافعي وطه حسين من جهة، والرافعي والعقاد من جهة ثانية [1] يرى العقاد أن الصورة الأدبية لدى كل شاعر تتركز في "قدرته البالغة على نقل الأشكال الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال، أو هي قدرته على التصوير المطبوع؛ لأن هذا في الحقيقة هو من التصوير كما يتاح لأنبغ نوابغ المصورين"[2]

وعلى ذلك فالمنظر المراد تصويره له حالات: الحالة الأولى المنظر كما هو في الواقع لا تختلف ذاته أمام الأنظار، والحالة الثانية: انتقال المنظر إلى داخل النفس وامتزاجه بخواطر الشاعر وعواطفه، وأحاسيسه وصراعه مع المستودعات الذهنية والمخزونات الشعورية وهي مرحلة الاستحالة والحالة الثانية: وهي إخراج المنظر من معامل النفس في صورة جديدة، وهي ما تسمى بالصورة الأدبية، وهذا ما

1-شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر ، ط10 ، دار المعارف ، مصر 1992، ص194 .

2-عباس العقاد :ساعات بين الكتب ، ص100 .

أراه في اتجاه العقاد لمفهوم الصورة، ويؤكد ما ذهبت إليه ما ذكره في موطن آخر حيث شبه ملكة الشاعر بالزجاجة المصورة الحساسة الواسعة، فلا يفلت مما يقابلها شيء إلا رسمته وصورته، وكذلك ملكة الشاعر الفذة الحساسة، تنقل إلينا صورة العالم كله من خلال مشاعره، التي تبرز في عمله الفني، وهذا بعكس الشاعر الذي يضيق إحساسه، في صور قطعة من العالم، ويودعها صورته الفنية، والصورة الأولى تفوق الثانية في التظليل والتلوين". وأروع أنواع التصوير، هو ما اجتمعت فيه الدعائم الآتية التي توضح مفهوم الصورة عنده[1]

فالعقاد كما رأيت يدعو إلى وحدة القصيدة، ويدعو إلى عدم الإحالة والتعسف والمبالغة ثم يفسر المبالغة بأنها التي لا تتنافى والحقيقة الفنية، ويرى أن موضوع القصيدة يشمل كل شيء في الحياة، وأن الشعر ليس من الضروري أن يكون ذا فائدة، وأنه ليس من شروطه أن يمثل البيئة أو المجتمع، ثم بعد ذلك يرى أن كل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور جدير بأن يكون موضوعًا شعريًّا، صالح للتعبير، وأجد عند التعبير عنه صدى مجيبًا في خواطر الناس. أوليس ذلك هو ما يشغل أذهان الناس في زمن ما وفي بيئة ما، فما باله يعيب على شعرائنا أن يقولوا في الحوادث السياسية، وأن يصفوا طبيعة مصر، ويصوروا المجتمع المصري بما فيه من أدواء تستحق العلاج ويتحسروا على إهمال الطبقات الفقيرة، أوليس ذلك اهتمامًا بالطبقة العاملة في الأمة واهتمامًا بالإنسانية التي حرص العقاد على أنه يكون شعره وقفًا عليها؟ ولكنه يعارض فكرة القومية كما فهمها هيكل، وكما طبقها شوقي وحافظ وغيرهما [2].

3-علي صبح : الصورة الأدبية تاريخ ونقد ، ص 119 .

1-محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث، **ص274**.

الخاتمــة :

وأخيراً وبعد أن غصنا في عمق الأستاذ "عباس محمود العقاد " استنبطنا أهم القيم التي وردت عنده في حياته الأدبية والنقدية ، والتي شكلت في مرحلة من الزمن ثورة عارمة على المفاهيم السائدة آنذاك ، فنحاول أن نوجز النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا في :

- (مـلأ العقاد الدنيا وشغل الناس) فيعد ذالك رأي رآه الناس منذ أن قرأوا له وقلبوا صفحات مؤلفاته التي عبرت المائة .

- أصول وطفولة العقاد ونشأته وثقافته ، بالإضافة لشخصيات مهمة سمحت له الظروف أن يقابلها ، كل تلك العوامل قد تأثرت وأخرجت هذه العبقرية .

- معرفة أهم الأفكار النقدية والأدبية عند العقاد حيث كان ذو مصدر عربي قديم وحديث ، ومصدر أجنبي تمثل في الثقافة الانجليزية التي كان لها الأثر الكبير في تغير نظرته للقضايا الأدبية والنقدية .

- واتضح لنا ان تأثره بالثقافة الغربية ليس تقليداً ، وإنما هو ابداع متميز ، وبالتالي هو اثبات على التجديد .

- غلبت المسحة الإنسانية على شعره ونقده لأنه ركز على العاطفة والصدق ، والخيال في الشعر .

- الصدف قد تبني أمجاداً وأجيالاً ، هذه ما حدث في لقاء جماعة الديوان ! كيف التقوا ! العقاد في أسوان والمازني من القاهرة وشكري من الإسكندرية .

- مدرسة الديوان هي التي أرست دعائم التجديد في الشعر العربي .

- العقاد هو رائد مدرسة الديوان الذي تكاملت فيه مواصفات القيادة .

- العقاد قوة فكرية من قوى الأمة العربية ، بنى مجده الأدبي الأصيل من ذات نفسه ، وشق طريقه الصخري الطويل بسن قلمه ، فلم يعتمد على منصب ، ولم يستند الى درجة علمية ، وإنما ألقى بنفسه وعانى المرض ودخل السجن واعترضت في طريقه عوائق من الخصومات السياسية والأدبية ، فأزالها البارع وصمد لخصومه أكثر من صمود جرير لشعراء الثمانين الذين منوا بهم ومنوا به .

- كان العقاد متعدد الجوانب في مؤلفاته .

- خلف العقاد أثراً واضحا في سيرة الحركة الأدبية والنقدية لما كان عنده من أراء وأفكار تجديدية لاقت إقبال العديد من النقاد والأدباء فالتفوا حولها وقاموا بتطبيقها على أشعارهم .

ثانياً : توصيات البحث .

يوصي الباحث بالآتي :.

1_دراسة منهج العقاد في الكتابة .

2_دراسة شعر العقاد في جوانبه المختلفة .

3_الكتابة حول أفكاره المختلفة .

4_دراسة العقاد كاتباً وناثراً .

5_دراسة العقاد فيلسوفا .

6_دراسة العقاد السياسي .

7_دراسة العقاد ناقداً وأديباً .

المصادر والمراجع .

1- إبراهيم الحاوي : حركة النقد الحديث المعاصر في الشعر العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1984 .

2- أبن الرومي، ديوانه ، شر : أحمد حسن سبج ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1994 ، ج2 .

3- أبو الحسن علي الحسني الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1975 .

4- أبو العلاء المعري ، لزوم ما لا يلزم ، حرره وشرحه : كمال اليازجي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 .

5- إحسان عباس ، فن السيرة ، دار الشروق ، عمان ،الأردن ،ط1 ، 1996 م .

6- أحمد حيدوش : الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية _ بن عكنون الجزائر ، 1990 .

7- احمد شوقي : الشوقيات ، ج3 في المراثي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط13 ، 2001 .

8- احمد عبد الهادي ، تأملات في شعر العقاد ، دار التوفيق النموذجية ، (د.ط) ، رقم الإيداع _ 83/4527 ، (د.ت).

9- أحمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1981 .

10- احمد ماهر ألبقري ، العقاد الرجل والقلم ، دار المعارف ،القاهرة ، ط2 ، 1984م .

11- أنور الجندي : المعارك الأدبية ، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية ،ج1 ، ط3 ، 1983 .

12- أنيس منصور ، في صالون العقاد كانت لنا أيام ، دار الشروق،القاهرة ، ط2،

13- بدوي طبانة : التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ، دار المريخ للنشر ، المدينة المنورة ، ط3 ، (د.ت) .

14- بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، (د.س) ط2 .

15- بسام قطوس ، المنهج النفسي في النقد الحديث (النقاد المصريون نموذجا)، (د.ط) مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 2004 .
16- جابر قميحة ، منهج العقاد في التراجم الأدبية ،ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1980 .
17- جمال الدين الرمادي ، من أعلام الأدب المعاصر ، دار الفكر العربي ، دار الحمامي للطباعة ،(د.ط) ، (د.ت).
18- جيهان السادات : أثر النقد الانجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر ، دار المعارف كورنيش النيل ، القاهرة ، (د.ط) ، 1992 .
19- حسين مروة ، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي ،(د.ط) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1988 .
20- حلمي مرزوق :تطور النقد والتطير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين ، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ، ط1 ، 2004 .
21- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، ط2، 1995 .
22- ديوان أبن زيدون ، تحقيق: كرم البستاني ، (د.ط)، دار صادر ،بيروت ،(د.ت).
23- ديوان أبي نواس ،شرح : إيليا الحاوي ، منشورات الشركة العالمية للكتاب اللبناني ،دار الكتاب العالمي ، 1987 .
24- رجاء النقاش ، عباس العقاد بين اليمين واليسار ، دار المريخ للنشر ،الرياض، (د.ط) ، 1408هـ _ 1988م .
25- رفعت فوزي عبد المطلب ، عبقريات العقاد دراسة وتحليل ، (د.ط) ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1969 .
26- سعيد الورقي ، دراسات نقدية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة،
27- سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، تر ، عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2007 .
28- سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه،ط6، دارالشروق،عمان،2006.

29- سيد قطب ، كتب وشخصيات ، (د.ط) ، دار الشروق ومطابع الشروق ، بيروت ، (د.ت) .
30- السيد مرسي أبو ذكري ، المقال وتطوره في الأدب المعاصر ، دار المعارف ، ج1 ، 1981 – 1982 .
31- شايف عكاشة : اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 .
32- شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر ، دار المعارف ، مصر ، ط10 ، 1992 .
33- شوقي ضيف ، الأدب المعاصر في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ط)، 1957م .
34- صبري حافظ : أفق الخطاب النقدي ، دار الشرقيات ، القاهرة ، ط1 ، 1996م.
35- صلاح عبد الصبور : نبض الفكر قراءات في الفن والأدب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) ، 1984 .
36- طه أبو كرشة ، ميزان الشعر عن العقاد ، دار لفكر العربي ، (د.ط) ،1984م .
37- طه حسين،في الأدب الجاهلي،(د.ط)، الشركة العالمية للكتاب، مصر، (د.ت).
38- طه مصطفى أبو كريشة : ميزان الشعر عند العقاد ، (د.ط) ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998 .
39- عامر احمد العقاد ، العقاد دراسة وتحية ، دار الجيل للطباعة ، (د.ط) ،(د.ت).
40- عامر احمد العقاد،لمحات من حياة العقاد،دار الشعب ، القاهرة ،ط2 ،(د.ت).
41- عامر العقاد : أحاديث العقاد الصحفية ، (د.ط) ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ت) .
42- عامر العقاد : العقاد معاركه السياسة والأدب ، (د.ط) ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .

43- عباس العقاد : اللغة الشاعرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، (د.ط) ، 1995 .
44- عباس العقاد : حياة قلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1991.
45- عباس العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، (د.ط) ، من منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، (د.ت) .
46- عباس العقاد : مجموعة أعلام الشعر ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1970 .
47- عباس العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الآداب والفنون (المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد ،مج 25 ، الأدب والنقد) ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1983 .
48- عباس العقاد : يسألونك ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، (د.ت).
49- عباس العقاد ، أبو العلاء المعري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، 1991م .
50- عباس العقاد ، أفيون الشعوب ، دار المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، (د.ط) ، (د.ت) .
51- عباس العقاد ، الديوان في الأدب والنقد، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،1991.
52- عباس العقاد ، الفصول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1386هـ_1966م .
53- عباس العقاد ، الفلسفة القرآنية ، المكتبة المصرية ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
54- عباس العقاد ، أنا ،المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، مج3، ط1 ، 1982.
55- عباس العقاد ، حياة قلم ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، مج3 ، ط1 ، 1982م .
56- عباس العقاد ، خلاصة اليومية والشذور ، الأعمال الكاملة ، مج24 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د.ط) 1978م .

57- عباس العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، المكتبة المصرية ،بيروت ،(د.ط) ، (د.ت) .
58- عباس العقاد ، دين وفن وفلسفة ،دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (د.ط)1978.
59- عباس العقاد ، ديوان عابر سبيل ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، ج1 ، 1965م .
60- عباس العقاد ، ديوان هدية الكروان ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ط) ، 1997م .
61- عباس العقاد ، رجال عرفتهم ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، 1994 .
62- عباس العقاد ، رجال عرفتهم ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،ط2، 1994 .
63- عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، الأعمال الكاملة ، مج26 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت (د.ط) ، 1978م .
64- عباس العقاد ، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).
65- عباس العقاد ، عبقرية محمد ، دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني،ط2، 1994.
66- عباس العقاد ، مطالعات في الكتب والحياة ، ط3 ، الكتاب المصري ، دار اللبناني ، 2000 .
67- عباس العقاد ، هذه الشجرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،مصر، (د.ط) ،2012م .
68- عباس العقاد ، يوميات ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 .
69- عباس العقاد ،مراجعات في الأدب والفنون ،ط3، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،2000 .
70- عباس العقاد، الفصول ،ط2، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني 1994.
71- عباس العقاد، خلاصة أليوميه والشذور ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،1991.

72- عباس العقاد، شاعر الغزل عمر بن ابي ربيعة، ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، 1994.
73- عباس العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ط) ،(د.ت).
74- عباس العقاد،أبو نؤاس،ط2،دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، 1994.
75- عباس محمد العقاد ، أبن الرومي حياته من شعره، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، (د .ط)، (د. ت) .
76- عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني : الديوان في النقد والأدب ، دار الشعب، القاهرة ، ط2 ، 1996 .
77- عبد الباسط محمود ادهم ، مبادئ العقاد النقدية بين النضرية والتطبيق ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، عمان ، (د.ط) ، 2009 .
78- عبد الحي دياب ، العقاد ناقدا ، الدار القومية والنشر ، القاهرة ، (د.ط) ،1965م .
79- عبد الرحمن شكري : ديوان عبد الرحمن شكري ، مقدمة الجزء السادس ، جمع وتحقيق يوسف نقولا ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، 1998 .
80- عبد العزيز الدسوقي ، تطور النقد العربي الحديث في مصر ، (د.ط)، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، 1977 .
81- عبد الفتاح الديدي ، الفلسفة الاجتماعية عند العقاد ،مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، (د.ط) ،1969م .
82- عبد الفتاح الديدي ، النقد والجمال عند العقاد ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر، ط1،1968 .
83- عبد الفتاح الديدي ، عبقرية العقاد ، دار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، (د.ط) ، 1965م .
84- عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، 2003 .
85- عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر ، دار النهضة ، بيروت ، (د.ط) ، 1978م .

86- عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ط1 ، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 .
87- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الأعجاز ، قرأه وعلق علية : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 2004 .
88- عبد اللطيف شرارة : معارك أدبية قديمة ومعاصرة ، دار العلم للملايين ، لبنان، ط1،1984 .
89- عبد الله الجراوي ، إعلام الفكر المعاصر ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، ط1 ، 1391هـ - 1971 م .
90- عبد الله خضر حمد سيان : الشعر العربي الحديث _ قضايا وإشكاليات ، ط1 ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، 2017 ، ص40 .
91- عثمان أمين ، نظرات في فكر العقاد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ج2 ، 1966 .
92- عدنان حسين قاسم : الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر ، دراسة في أصالة التراث النقدي عند العرب ، الدار العربية للنشر والتوزيع ط1، 2006 .
93- عزالدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ط4 ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (د.ت).
94- عطاء كفافي ، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي ، ط1 ، دار هجر ، القاهرة ، 1987 .
95- علي صبح : الصورة الأدبية تاريخ ونقد ، دار أحياء الكتب العربية ، ج1 ، ط1 ، 2010 م .
96- عمر الدسوقي : في الأدب الحديث ، ج2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ط)، 2000 .
97- قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تر : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
98- محمد أحمد بن طباطبا ، عيار الشعر ، تح : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2006 .
99- محمد أحمد ربيع : في التاريخ الأدب العربي ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، ط2 ، 2006 ، ص18 .

100- محمد بلوحي : آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مفارقة الشعر الجاهلي،اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، (د.ط) ، 2004م.
101- محمد حسن عبداللّة ، مدخل النقد الأدبي الحديث ، دار المصرية السعودية ، القاهرة ، 2005 .
102- محمد خليفة التونسي ، فصول من النقد عند العقاد ، (د.ط)، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المتنبي ببغداد ، مطبعة دار إلهنا ببولاق ، القاهرة ،(د.ت) .
103- محمد رجب البيومي ، النهضة الإسلامية في سير إعلامها المعاصرين ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ج1 ، ط1 ، 1415هـ ، 1995م .
104- محمد عازم ، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ،(د.ط) ، (د.ت) .
105- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة _ دار الثقافة ، لبنان ، (د.ط) ، 1973 .
106- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط) ، 1997 .
107- محمد مصايف : جماعة الديوان في النقد ، نشر البعث ، قسطنطينية ، الجزائر ، (د.ط) ، 1974.
108- محمد مصايف : جماعة الديوان في النقد والأدب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1982 .
109- محمد مصطفى بدوي ،كوليردج ، دار المعارف ، ط2، 1988 .
110- محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، مبطعة النهضة المصرية ، (د.ط) ، (د.ت).
111- محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، (د.ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2003 .
112- محمد مندور ، معارك أدبية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط2 ، 2009 .
113- محمد منعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1995 م .

114- محمد مهدي الجزيري ، نظرة جديدة إلى فلسفة الفن عند العقاد ، درر الكتب المصرية (د.ط) ، 1993م.
115- محمود السمرة ، العقاد دراسة أدبية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان الأردن ، 2004 .
116- محمود السمرة ، سارق النار (طه حسين) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004م .
117- محمود مصطفى ، أهدي سبيل إلى علمي الخليل ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1423هـ ،2002 م .
118- مصطفى صادق : وحي القلم ،ج3 ،درا الكتب العلمية ، ط1 ، 1421هـ .
119- مي زيادة ، باحثة البادية ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، (د.ط) ، 1920م .
120- نعمات احمد فؤاد ، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد ، دار المعارف ، القاهرة (د.ط) ، 1983م .
121- نعمات احمد فؤاد ، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي ، دار هجر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1987.
122- نعمات احمد فؤاد ، قمم أدبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ،1984م .
123- يوسف أسعد داغر :مصادر الدراسات الأدبية ، مكتبة ناشرون ، لبنان ،ط1 ، 2000م

الدوريات العلمية والرسائل الجامعية .

أولاً : المجلات .

1- أحمد عبد الرحيم ، عباس العقاد مؤرخاً ، مقال في مجلة الهلال ، (عدد خاص بالعقاد) ، عدد 4 ، أبريل 1967م .
2- سيد سليمان سادات أشكور : إضاءات نقدية ، مقال منشور ، السنة الأولى ، العدد 2 ، حزيران 2011 م.
3- مجلة الأزهر ، عدد فبراير ، 1960 ، عدد مارس 1960م .

4- مجلة الثقافة ، السنة الثالثة عشر ، 1951م .
5- مجلة الرسالة ، السنة الثانية عشر ، مج2 ، 1944م .
6- مجلة الرسالة ، السنة السادسة ، مج2 ، 1938م .
7- مجلة الكتاب ، مج5 ، ج2 ، 1948م .
8- مجلة الكتاب عباس العقاد، مقال في معراج الشعر، عدد أكتوبر1974م .

ثانياً : الرسائل الجامعية .

1- رواية سعودي ، التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق من خلال كتاب الديوان في الأدب والنقد ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ،2015 ، المقدمة أ .

2- زينب العمري ، مظاهر التجديد التي تمثلت في أشعاره وموقفه من النهضة الشعرية في القرن التاسع عشر وأثره في المدارس الشعرية الحديثة ، وموقف النقاد منه ، رسالة ماجستير ،جامعة الإسكندرية ،1978 .

3-سعاد محمد جعفر ، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، رسالة دكتوراه مخطوط ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، القاهر .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
الشكر والثناء	ج
ملخص عربي	د
Abstract	هـ
مقدمة البحث	1-6
الفصل الاول **التعريف بالأديب عباس محمود العقاد**	
المبحث الاول: حياة العقاد الشخصية .	7-52

المبحث الثاني : المؤثرات التي أسهمت في تكوين شخصية العقاد.	53- 65
المبحث الثالث : حياة العقاد العلمية والعملية .	66- 88
الفصل الثاني **دور العقاد ومنهجه في الحركة الأدبية والنقدية**	
المبحث الأول : الحياة الأدبية والنقدية عند جيل العقاد .	89- 108
المبحث الثاني : منهج العقاد في الكتابة الأدبية والنقدية	109- 133
المبحث الثالث : مقاييس وآراء العقاد الأدبية والنقدية .	134 - 163
الفصل الثالث **أثر العقاد في الحركة النقدية والأدبية**	
المبحث الأول : أثر العقاد في الحركة النقدية.	164 - 181
المبحث الثاني : أثر العقاد في الحركة الأدبية .	182 - 190
الخاتمة	191- 192
أولاً : النَّتائج	191

ثانياً : التّوصيات	192
الفهارس العامَّة	
خامساً : المصادر والمراجع .	202 - 193
سادساً : فهرس المحتويات	204 - 203